Al-Iraqia Australian newspaper

Published on Wednesday in Sydney, and distributed worldwide

Established 05 Oct 2005 Sydney

العِراقيَّة الأستراليَّة

جريدة ثقافيَّة فنيَّة مستقلَّة

تأسَّسَتْ في 05 إكتوبر 2005 سيدني

Dr. M. SAWA
Editor in Chief

رئيس التحرير : د. موفق ساوا // نائب الرئيس : هيفاء متي

تصدر يوم الأربعاء في سيدني، وتوزع إلى جميع أنحاء العالم

Wednesday, 08 Feb 2023 Issue No. 833 Year : 18

aliraqianewspaper@gmail.com Mob: +610423 030 508 - 0431 363 060

رابط موقع اعداد جريدة العراقية الأسترالية في موقع ألواح سومرية معاصرة

http://www.somerian-slates.com/2020/01/01/11096

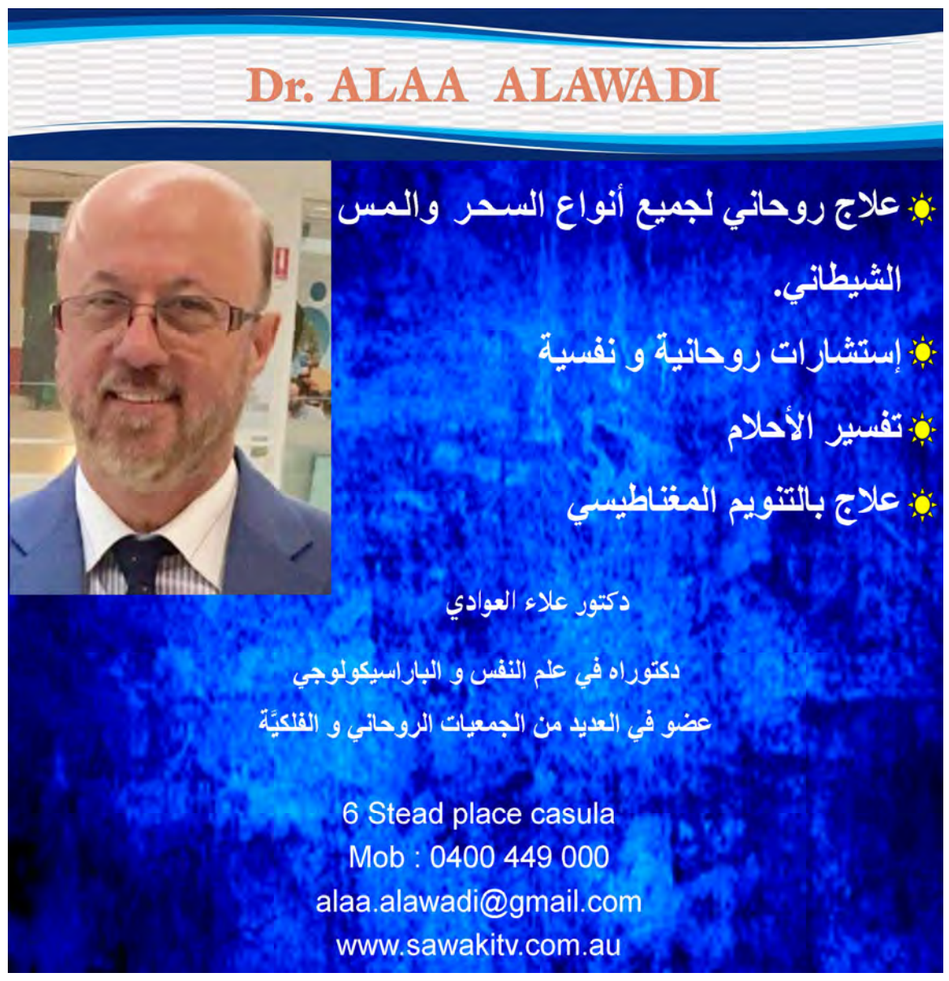

AL-IRAQIA NEWSPAPER
العراقية الاسترالية

AD

كريس مينز وحزب العمال سوف يضاعفون تمويل مراكز صحة المرأة

ماذا يعني هذا ؟

هذا يعني بأن مراكز صحة المرأة سوف يكون باستطاعتها:

أن تبقي أبوابها مفتوحة لمساعدة النساء

زيادة عدد الموظفين

تقليل مدة الانتظار لتقديم الخدمات

تقليل أعداد النساء اللواتي يرفض تقديم الخدمات لهن

تقليل فجوة تقديم الخدمات في الدوائر المحلية

استمرار تقديم الخدمات الامينة للنساء اللواتي يعانين من المشاكل الصحية

AL-IRAQIA NEWSPAPER
العراقية الاسترالية

Fairfield Forum PHARMACY

Dedicated to improving your health & saving you money

*Free Delivery * Free Webster packing * Free Sleep apnoea reports * Price match guarantee #

EZI CARE Mobility Products

We stock wide range of age care and mobility products including electric beds, host, scooters electric wheelchair.

*Sale * Hire * Repair

REGISTERED NDIS PROVIDER

We have provided NDIS service for over 5 years now and we are Certified support coordinator

We're here to help you!

We are approved PCCA compounding Lab.

Improving and caring for your health by making you a personalized Medicine.

One Stop Shop for all your **SLEEP APNEA** needs- Tests – Sales – Hire

OPEN 7 DAYS

Ph. 02 97260046 Fax. 02 97260096 Shop. 16-17 Fairfield forum S/C, 8-36 Station st, Fairfield.

رُحمـــاكَ يا إبنَ رُشد!

يحيى علوان/ برلين- المانيا

رُحماكَ ، رُحماك !
رُحماكَ يا إبنَ رُشد،
من صليلِ البرد والغربة،
من ضنَكِ المنافي،
من شَفرةِ المجاز، وسهام التورية!
رُحماكَ من لصوصٍ يغسلونَ الحرامَ والفجورَ بالأدعية وسورة الفاتحة..
رُحماكَ من إعلاء الجهلِ وإلغاء العقل !
أَعِذنا من أَلغامِ "المتن المقدس" والدستور .. و"تقيَّة" القوم !
* * *
أَحذرُ كثيراً أنْ يركبَ القلبُ العقلَ ،
ويلغي الحنينُ الفِكرَ ..
ليتني أضرمُ النارَ في ذاكرتي وأنسى الحنين..
.....
قرأناكَ ، يا إبنَ رُشد، أيام الجامعة و"ثورتها" في الستينات،
إلى جانب سارتر ، فانون ، كولن ويلسون، دوبريه، جيفارا و لينين .. ،
نعم ، كنا في سَورةِ الغَضَب !
أما تَدري أَنَّ الأوطانَ تُحمِّلُنا عذوقَها بوجعِ الأُم تودِّعُ أبناءها دونَ أمل!
لكن الوطنَ يظلُّ فينا ولو بقيتْ في العِذقِ "حَشْفَة" !
وطنٌ، وإنْ صارَ تابوتاً للأجساد والأحلام ..
لن يتغير موقعه فينا ، مهما فعل الخرابُ به..
* * *
للسرابِ أنْ يخدَعَ عينَ المسافرِ، ويُغالطُ عيني،
وللخريفِ أنْ ينثُرَ الغُبرَةَ ويُبَعثر "أوراقَ" فان غوخ،
ورقٌ أصفر ما تبقى من العمر، يا إبن رُشد!
شَقَقْنا صدرَ الريحِ شمالاً وجنوباً،
نبحثُ عنْ رائحة وطنٍ في دفاترنا القديمة،
لمْ ندرِ أننا مَرَقْنا على "النص"!!
لكن الحُكّامَ إعتبرونا "عُصاةً" لأننا نريدُ أنْ نحيا مثل بقية الخلق!
.....
فتهدَّجت في البنادقِ أصواتُ الهتاف..
لو أنَّ الرصاصَ يَعقِلُ، يا إبنَ رُشد، لأغريته بأشتقاقِ إسم فعل ،
أو نائب مفعولٍ به! بدَلَ أنْ يسبح في دمنا !!
* * *
في ساحة التحريرِ رأيتُ خيولاً صافناتٍ تُشيرُ إليَّ،
ونساءً تاهَتْ أصواتُهن عن الحناجرِ ،
أحسستُ بحرقة الهتاف، فيما كانت يدايَ باردتان..
إذن، الوقتُ يتخمَّر، والساحةُ تغلي!
إعلامُهم يتلو "صلواتٍ" بذيئة، تَحُثّني على الهرطقة!
فنفسي تعافُ نكراتٍ من أصلٍ بركانيٍّ،
قذَفتْ بهم قيعانُ الصدفة، فَتحَجّروا في القمة:"ما ننطيها"!!
هكذا إذنْ !
حينَ يَصعدُ "السَفَلَةُ"، يهبطُ نجمُ الرعاةِ كما يهبطُ القُندسُ إلى النهر!
لكنني أعرفُ أيضاً أنَّ ما هو قائمٌ لن يبقى ..!
لا بُدَّ يحِلُّ مشهدٌ جديد !!
سيقومُ الشهداءُ من رقدَتِهم، و...
وسنَسفَحُ دَمعَ فَرَحٍ نَسيناه..
.....
كَشَطنا المرايا،
لمْ نكنْ غيرَ سُمّارٍ لهذا الهواء المُعلَّق من كعبيه فوقَ حبلِ الغسيل.
دارت الحروفُ حولَ بعضها، وصارَ الصمتُ واوَ العطفِ،
حتى غدا العقلُ خاتمَ فِضَّةٍ في إصبع اللص والدجّال..
فارَ الدمُ .. تَيَبَّسَ وصارَ خَبَراً للرواةِ ووكالات الأنباء.
الجُرحُ هنا .. والرواةُ هنـــاك!
شيئاً فشيئاً يشِبُّ الرنينُ، وسيعلو "نشيدُ الفَرَح"!
هي زَفَراتٌ/ صرخاتٌ محفورة على الصدر كالندوبِ،
كلما لَمَسْتَها أحسَستَ بذاكرة الفجيعة،
وهولِ المآلات..
* * *
أما زِلتَ في قُرطُبَه ؟!
إصرف النظر عن العودةِ إلى مراكش، أو المجيء إلى هنا ..
فهذه ما عادت بغداد تلك !!
إحذَرْ! سيحرقونَ كتُبَكَ من جديد!
ويُعلّقونكَ على رافعةٍ ، شَنْقاً !!
.....
وإنْ كنتَ منهمكاً في قراءة ما نكتب ،
فمفرداتنا معلقة من كواحلها في ساحة التحرير،
وليس في كُمِّ المقامرِ بالدين وباللغةِ البِكر..
..هنا حيث ترقُصُ الضباعُ والذئاب ،
ينامُ النواطير عن اللصوصِ والقَتَلَة والسَفَلَةُ !
لمْ يبقَ غيرَ وميض جمرٍ تحتَ رمادِ تُرّهاتٍ غبية،
.....
أنتَ تعرِفُ أنَّ مرادفات الحزن كثيرة،
قد نحتاجُ إلى كثيرٍ منها الآنَ، كي نتخفَّفَ من ثِقَلِ الخسارة والقهر ..
وحينَ نُفكرُ بالآتي، بعد رحيلِ هؤلاء ، يكفُّ المرء عن التفكيرِ ما إذا
كان الأفضل أنْ يعيش أو يهلَكْ؟!
أَحقاً حينَ يَلوحُ الزلزالُ مواربـاً تُبدي النصوص ما يُشبه الغَنَج،
مفردةٌ تُطِلُّ،
وأخرى تتمنَّع ؟!
.....
تلك هي حروفي/ شهادتي على وطنٍ جميلٍ خرّبوه، فضاعْ!
فأشهد، يا إبن رُشد، أنني لم أدعُ بليرِ لغزو بلادي،
لمْ أقلْ أنَّ شارونَ أَرحمْ،
ولم أدعُ لزرعِ أنصابٍ في كل مُدننا لـِ"شهداء!" اليانكي المُحرِّرْ!!
.....
إشهَدْ أنني لمْ أكنْ منهم..!!
ولم أصمتْ!!

قصيدة

(معامل الخصيان)*

موفق ساوا/سيدني

هلْ يَعرِفُ المَخْصِيُّ مَكْرُمةً
فيَأْتيها؟
يا نِتَاجَ "معامِلِ الخِصْيانِ"
هلْ أنتمُ غيرَ أجسادٍ
تَكلَّستْ
وماتَ الحسُّ فيها؟
تُصْفَعونَ على القِفا
فلا كَرامهْ
تُجْلَدُونَ بسياطِ الذلِّ
فلا شهامهْ
تلفَّعْتُمْ بِرِداءِ العبيدِ
فصرتُمُ
في حقولِ الأسيادِ فزّاعهْ.

وفي قصورِ الجلاّدِ
نساؤُكُمْ جَوارٍ
وذكورُكُمْ يُضاجَعونَ
فيا للْفظاعهْ!
حليبَ الغدرِ أُرْضِعتُمْ
وفي "معاملِ الخصيانِ"*
فَرَّخْتُمْ
مهمّتُكم أن تَعصِبوا منّا العيون
و تدفعونا في طريقِ المِحنْ
حُفاةً عُراةً نشحذُ على أبوابِ
الوطنْ
مَهَمَّتُكم
أن تقطَعوا أوْصالَنا
أن تَقتُلوا أحلامَنا
أن تُفَخِّخوا أوْكارَنا
أن تهدموا مدارِسَ أطفالِنا
ودُورَ الأيْتامْ
مَهَمَّتُكم
أن تجعلوا مدائِنَنا أطلالًا
تُعشِّشُ فيها الغربانْ
أن تقتُلوا أولادَنا جوعًا
وأرضُنا بالخيراتِ حُبلى
إذا فاضَ الرافدانِ
تفيضُ نَوْرًا و ثمْرا ...

أنتمُ، ما أنتُمُ!؟
أشباهُ رجالٍ تخرّجوا
من "معاملِ الخِصيانْ"
باعوا الوطنْ
و قبَضُوا الأثمانْ ...
جئتم لصوصًا
لأنظمةٍ تحكمها آل (الخصيان)
وهل يعرفُ المَخصيُّ مكرُمَةً
هل يدركُ قيمةَ الأوطان
وطينتُه
من المرْتزِقةِ و الغلمانْ

* (معامل الخصيان) كان تجار الرق يبتاعون الأسرى ذكوراً وإناثاً، ولما تحولت إلى تجارة مربحة عمدوا إلى خصاء كثيراً من هؤلاء الأرقاء، وبيعهم بأثمان غالية، فراجت تلك البضاعة وكثر المشتغلون بها، وأنشأوا ما كان يعرف ب (معامل الخصيان) في أوروبا، وتحديداً في (فردون) بمقاطعة (اللورين) بفرنسا.

الرقابة والمراقبة الجماعية والحشرات: المنتدى الاقتصادي العالمي ضد العالم الحر

بقلم جي بي شُرك 05 Feb 2023

ترجمة: أيمن جواد التميمي

قد يأخذ هؤلاء طيارات خاصة من أجل رحلاتهم وينسون عدد القصور التي يمتلكونها، ولكن شبكة المنتدى الاقتصادي العالمي هي في النهاية مجرد أكبر مجموعة من البلطجية الذين تمكنت الجريمة المنظمة من جمعهم في غرفة واحدة، منسقةً الخطط الأكثر فعاليةً في التاريخ من أجل إجبار الشعوب الحرة سابقاً على فعل ما يأمرونهم به. في الصورة: يتحدث مؤسس المنتدى الاقتصادي العالمي كلاوس شواب (Klaus Schwab) في دافوس (Davos) بسويسرا، وذلك في تاريخ 23 مايو 2022. الصورة بعدسة فبريس كوفريني (Fabrice Coffrini) التابع لوكالة فرانس برس، والصورة موجودة على "غيتي إيميجيس ("Getty Images").

تشبه امبراطورية المنتدى الاقتصادي العالمي التي تدمّر الأوطان متجر قطع قام بسرقة قطع من أسوأ الأنظمة المستبدة في العالم من أجل خلق فرانكينستين "الووك" (" woke Frankenstein").لقد أخذ المنتدى ميول الأزتكيين (Aztecs)الى تضحية الانسان وذلك لكي يتصدى للجو السيء، وحب الشيوعيين الصينيين للسيطرة الكاملة والقضاء على الثقافة التقليدية، وشراكة الفاشيين الإيطاليين مع المحتكرين التجاريين والتي ضغطت على المجتمع، وإيمان النازيين الألمانيين ب"عرق السادة" المتمثل بشكل رئيسي في الشخصيات المعروفة ورجال البنوك والرأسماليين الفاسدين ورجال السلطة الذين يجتمعون في دافوس (Davos)وغيرها ليحتفلوا بإنجازاتهم وينفذوا "خطتهم الشاملة" التي يسميها المنتدى الاقتصادي العالمي "إعادة الضبط الكبرى" حباً لها.

كما قال كلاوس شواب (Klaus Schwab)لجماعته المتكونة من الضيوف الأمراء، ينوي المنتدى الاقتصادي العالمي أن "يسيطر على المستقبل." ومن أفضل في "السيطرة" على ما لم يُكتب لحد الآن من الذين يظنون أنّ بقية سكان العالم ليسوا أكثر من خدام وعبيد؟!

من الأفضل أن نفترض أنّ الوحوش الشموليين في القرن العشرين أصبحوا عبارة عن تحذير واضح للإنسان حتى لا يسلك دون التفكير سبيل الاستبداد الدموي مرة أخرى. للأسف يبدو أنّ العبر المأخوذة لفترة وجيزة من قرن من الحروب العالمية والابادات الجماعية والفتوح والثورات ذهبت أدراج الرياح، وبالتالي يمكن للسوء أن يترسخ وينمو من جديد. وبالطبع لا يرى المنتدى الاقتصادي العالمي أنّه يشبه ستالين وهتلر وتوجو (Tojo)وموسوليني (Mussolini)وبول بوت (Pol Pot) وماو (Mao)، بل يرى نفسه كما يرى جون كيري (John Kerry)نفسه: أي "نخبة بني بشر" الذين سينقذون العالم لصالح كل الناس. هل رأى الشموليون أنفسهم بشكل مختلف عن ذلك؟ ربما كما سأل ألبرت كاموس (Albert Camus):متى لم تكن "رفاهية البشرية" عبارة عن "ذريعة الطغاة"؟

عندما يجتمع أغنى الناس وأقواهم في العالم تحت حماية جهاز أمني عسكري قوي يؤمّن سلامتهم ويمنع دخول غيرهم، هنا يخطر على بالنا ما حذّر منه آدام سميث (Adam Smith)في كتابه "مال الأوطان"، حيث قال: "لا يجتمع رجال من نفس التجارة إلا نادراً، حتى من أجل الاستمتاع والسلوة، إذا لم ينته بهم المطاف بتوافقهم على التآمر على عوام الناس، أو خطة هادفة الى رفع الأسعار."

فمع المبادرة المجنونة التي تهدف الى استبدال الطاقات الهيدروكاربونية بالبدائل "الخضراء" غير الكافية التي تؤدي الى رفع أسعار البضائع والمواد عبر العالم، وارتفاع تكاليف المعيشة الذي يخنق جميع الناس إلا الأغنياء منهم، لم تكن كلمات سميث أدق. كما أوضح جون كيري بكل صراحة، فإنّ الطريقة الوحيدة التي نستطيع من خلالها مكافحة أقل درجة من التغير المناخي الخطير تتمثل في "المال والمال والمال والمال والمال والمال والمال." من الغريب أن ندرك كيف أنّ "النخبة" البلوطوقراطيين الذين يمجّدون أنفسهم يكشفون السر من دون قصد. إن مثلث كل دعوة من دعواته الى إعطاء "المال" 100 تريليون دولار، فقد يكون على وشك قول بعض الحقائق.

وقبل أن يصرخ المدافعون عن نادي كلاوس والذين يعانون من غسل الدماغ، قائلين بأنّ الأهداف الإنسانية للمنتدى الاقتصادي العالمي لا علاقة لها بكسب المال، أرجو منهم أن يتأملوا بدقة في مثل هذا القول المجنون. من يملك مبالغ كبيرة من المال، فله ما يدفعه الى التمظهر بمظهر اللطف، وذلك لكي يتجنب التدقيق بينما يزيد ثروته. ان نظرنا الى ما وراء كل جانب من جوانب شعار "أعيدوا الإعمار بشكل أفضل" الذي يمثّل جوهر مبادرة "إعادة الضبط الكبرى" التابعة للمنتدى الاقتصادي العالمي، فسنجد عملاقاً تجارياً، أو عملاقاً من عمالقة البنوك، أو سياسياً متعطشاً للسلطة، أو رئيساً بوروقراطياً، أو أرستطقراطياً عادياً يكسب ماله أو نفوذه من خلال العدد الكبير من المعاملات السرية التي تدعم الهزلية الخيرية الكاملة.

وما شعار "حب للبشرية" إلا شيء ملصق على سياراتهم الكهربائية، في حين أنّ "الطمع" ما زال يشجّع المصافحات السرية بين الأقوياء عندما يجتمعون. فيعتمدون على عمل العبيد الإفريقيين من أجل استخراج المواد "الخضراء" وعمل العبيد الصينيين من أجل صنع التكنولوجيات "الخضراء." وفي الوقت ذاته، يشوّهون سمعة من يعترض على سياساتهم للحدود المفتوحة التي أغرقت الأوطان الغربية في عرض لا ينتهي من اليد العاملة الرخيصة. ومن السهل أن نتنبأ بأنّ من يتحمل المسؤولية الكبرى عن اضعاف مجموعات العمال في الداخل ودعم العبودية في الخارج فهو بذاته من يحذر العالم من مخاطر العنصرية وضرورة وضع الرواتب العادلة واحترام حقوق الإنسان.

كما هو الحال مع كل المبادرات المحتالة التي يختار فيها الأقوياء والأغنياء أن يسرقوا المزيد من أموال الفقراء والمستضعفين، يبدو أنّ "إيثار" المنتدى الاقتصادي العالمي يشبه سلوك المافيا، حيث يأتي عملاؤه ويطرقون أبواب الشركات عبر الغرب ويعرضون عليها عرضاً بسيطاً، فيقولون: "ربما لم تعلموا أنّ في هذا المكان كثيراً من الجهات السيئة التي تريد أن تضركم، فنعلن لكم بكل سرور أنّنا نستطيع ان نوفّر لكم الحماية التي لا تزيد تكلفتها عن نسبة 50% من أرباحكم."

وفي البداية يرفض أصحاب الشركات هذا العرض حيث أنّهم لم يواجهوا أي مشاكل في كسب أرباحهم في الماضي.

ثم يوضح "أصدقاؤهم" الجدد الأمر، فيقولون: "لا نظن أنّكم تفهمون الأمر. فإنّه من دون مساعدتنا يحتمل أن تواجهوا مقاطعات ستنظّمها مجموعات الحقوق المدنية التي ستصوّر منتجاتكم على أنّها منتجات عنصرية وكارهة للمتحولين، فضلاً عن تخفيض مجموعات الاستثمار لقيمة أسهمكم بسبب عدم التزامكم بتعهدات البيئة والمجتمع والإدارة. قد ترفض البنوك أن تقرضكم في المستقبل بسبب دعمكم "للكراهية" و"المعلومات الكاذبة." وقد يجب على كوادرنا في مجال الأخبار التجارية أن ينشروا مقالات سلبية حول شركتكم. فيكون من السيء ان نرى المعاناة لمثل هذه الشركة الجيدة ونحن جاهزون لمساعدتكم."

وكيف يتم الحصول على تلك المساعدة؟

يقولون: "الأمر بسيط. افعلوا ما يأمركم به رئيس المنتدى الاقتصادي العالمي كلاوس شواب. تعاملوا مع البنوك والبائعين الذين نصادقهم، وادعموا القضايا التي تَوافقنا عليها، وسنتعامل مع بقية الأمور. ويصل الأمر لدرجة أنّنا سنتمكن من اقناع السياسيين الذين هم على كشوف رواتبنا، بشكركم علناً على ما قدمتم من أجل انقاذ العالم!"

أيها العصا، قل مرحباً بك يا جزر. قد يأخذ هؤلاء طيارات خاصة من أجل رحلاتهم وينسون عدد القصور التي يمتلكونها، ولكن شبكة المنتدى الاقتصادي العالمي هي في النهاية مجرد أكبر مجموعة من البلطجية الذين تمكنت الجريمة المنظمة من جمعهم في غرفة واحدة، منسقةً الخطط الأكثر فعاليةً في التاريخ من أجل إجبار الشعوب الحرة سابقاً على فعل ما يأمرونهم به. بعبارة أخرى، تمت إعادة تصوير "الأمر الخاص بنا" (La Cosa Nostra)على أنّه "الأمر الخاص بكلاوس." في عصر أعدل، يتم اعتقال من يحضر اجتماعات المنتدى الاقتصادي العالمي، بتهمة التآمر لارتكاب الابتزاز والاحتيال. بدلا من ذلك، نرى أنّ الرؤساء ورؤساء الوزراء والمشرّعين وحتى الكوادر العسكريين سعداء لمناصرة قضية "أسياد مستقبلنا" لأن هؤلاء الأسياد استثمروا كثيراً في الانتخابات لصالح أبرز القادة في الغرب.

قال الأمين العام للأمم المتحدة أنتونيو غوترس (António Guterres)لمستمعيه من المنتدى الاقتصادي العالمي إنّ الاقتصاد العالمي يتعرض لخطر كبير، ولم يشر الى أنّ ما جرّ الكثير من الضرر هو سياسات المنتدى الاقتصادي العالمي لفرض الحجر الصحي خلال جائحة الكوفيد-19 بالإضافة الى محاولاته لاستغلال الجائحة من أجل تنفيذ "إعادة الضبط الكبرى" التي تهدف الى تحقيق انتقال في الغرب من الهيدروكاربونات الى الطاقات "الخضراء." بدلاً من استعمال المنصة العالمية من أجل الاعتذار المطلوب بشدة من كل العالم، كان رئيس الأمم المتحدة يهتم أكثر بالإفادة بنقطتين: أولاً: أن تكون هناك "محاسبة" قانونية لمنصات وسائل التواصل الاجتماعي التي تروّج لل"معلومات الكاذبة"، وثانياً: أن يفرض السياسيون السياسات غير الشعبية على شعوبهم بحجة تحقيق مصالحهم.

باختصار يطالب رئيس المنظمة الحاكمة المفضّلة عند أنصار العولمة بأن يغض اقادة الأوطان نظرهم عن إرادة شعوبهم وينفذوا نظاماً خاصاً بتجريم حرية التعبي، حتى تختفي المعارضة بشكل سحري كما يختفي المتظاهر في مخيم "إعادة التعليم." إنّهم بذاتهم "نخبة" المنتدى الاقتصادي العالمي الذين يتجرؤون على الاستدارة والتبشير ب"الديمقراطية" و"القيم الغربية."

وبالطبع لم يكن لدى الرئيس الكولومبي غوستافو فرانسيسكو بيترو أريغو (Gustavo Francisco Petro Urrego)أي مانع من التصريح بالأمر الضمني، حيث جلس الى جانب الناصر للقضية "الخضراء" آل جور (Al Gore)وقال إنّه يجب أن تتجاوز البشرية "الرأسمالية" إن أرادت أن تنجو. ولم يبدُ أنّ آل جور يخالف هذا الكلام وهو من مجلس أمناء المنتدى الاقتصادي العالمي، فيمكن القول إنّ نادي دافوس يفضّل الشيوعية الخاضعة لسيطرة "النخبة" (وهل يوجد نوع من الشيوعية غيرها؟) على نظام السوق الحرة الذي يستطيع عوام الناس ان يزدهروا فيه.

وإن بدا أنّ كل هذه الأمور تناقض بشدة الحريات الغربية التي قاتل الناس من أجلها وتعطي الأولية لحماية حقوق الفرد وحرياته على حساب التدخلات العشوائية من قبل الدولة، فذلك أنّ المنتدى الاقتصادي العالمي غيّر معاني تراث التنوير الغربي الثمين. فبالتزامن مع الاجتماع، نشر المنتدى الاقتصادي العالمي تقريراً يزعم بأنّ "المعلومات الكاذبة والمعلومات المضلّلة" من أهم "المخاطر" العالمية. ويتنبأ أعضاء المنتدى الاقتصادي العالمي علناً بأنّ قوانين "خطاب الكراهية" ستأتي قريباً الى الولايات المتحدة، مخالفةً لما يضمنه التعديل الأول للدستور الأميركي من حقوق حرية التعبير. وتتزايد الدعوات الى متابعة "حدود الكاربون" للأفراد وتطبيقها في المعركة غير المنتهية ضد مناخ الأرض الذي يتغير دائماً. ويدعو هؤلاء السلطويون الى تطبيق جوازات السفر الرقمية فيما يخص حالة اللقاح، ومتابعة مخالطي المرضى وفرض استخدام "اللقاحات" التجريبية والفحص في كل مكان. وبعد أن قرر المنتدى الاقتصادي العالمي أن ينتقل الغربيون الى نظام غذائي متكون من حشرات، سمح الاتحاد الأوروبي بتناول عام لصراصير الحقل الأليف. الرقابة والمراقبة الجماعية والحشرات: مرحباً بكم في هذا المستقبل إذا تمكّن المنتدى الاقتصادي العالمي من تحقيق مراده.

لا يشبه أي برمج من البرامج الواسعة للمنتدى العالمي الاقتصادي والتي تهدف الى إعادة تشكيل العالم بناءً على مصالح أعضائه، لا يشبه أبداً ما يمكن الغربيين الأحرار أن يعتنقوه طوعاً. إنّ هذا السبب وراء دعوة الكثير من المتحدثين في المنتدى الاقتصادي العالمي الى الاعتماد القسري لهذه السياسات، بغض النظر عن الدعم الشعبي لها. وربما يشرح ذلك أيضاً مدح الحزب الشيوعي الصيني في الفترة الأخيرة ل"روح دافوس" هذه السنة. يعرف الشيوعيون الشيوعية عندما يرونها، وتحب الصين ما ترى في أوليغارشية كلاوس شواب المناصرة للعولمة والمتكونة من "النخبة".

جي بي شُرك (JB Shurk)هو كاتب مختص بالشؤون السياسية والاجتماعية.

لمناسبة حلول العام الجديد 2023

عرض للمشاهد والمتغيرات السياسية!

الحلقة الأولى : العراق

صبحي مبارك/ استراليا - مالبورن

سوف نستعرض في هذا المقال أوضاع وطننا الأم العراق من خلال أبرز المشاهد والمحطات السياسية، وهل حصل تغيير فعلي وجذري عند الشعب . فاذا تناولنا الحقبة السابقة من العام 2003 زمن سقوط النظام الدكتاتوري السابق وإلى هذه الفترة سنجد إن من خَطط ومن كوّن معارضة إعتمدت التدخل الأجنبي وبمساعدات مالية هائلة الذي لم يجهز أو يعتمد خطط إعادة البناء بعد سقوط النظام. كذلك لم تقدم قوى المعارضة (في وقتها) وفي مقدمتها الأحزاب الإسلامية للشعب، البديل الحقيقي ولم تعتمد النزاهة والإخلاص للوطن بل الذي لمسناه بأن كل شيئ توقف ولم يحصل أي تقدم أو إعادة البناء والقوة الإقتصادية. فكانت النتيجة وكما يلي بأن العراق وشعبه يدور في الدائرة المفرغة، الشعب العراقي حوصر بالكثير من خطط إستهدافه وبالتالي إزدادت المتراكمات من البؤس والفقر وإنحطاط التعليم والصحة والخدمات ونهب الأموال وتخريب المشاريع السابقة واللاحقة وبقيت كل البرامج قيد الورق ولم تتقدم أي من الحكومات المتعاقبة على البناء والتطور بل إزدادت الأوضاع سوءً من خلال التخلي عن الهوية الوطنية التي حلت محلها الطائفية والعشائرية والتعصب القومي والتي جلبت المحاصصة المقيتة وهكذا أصبحت السياسة العامة للبلاد إلى وقتنا هذا بعد مرور عقدين من التأريخ. وبناء على ذلك عاش الشعب العراقي الصراعات السياسية وأجواء القتل والإغتيالات وكتم الأصوات الحرة ومواجهة الشعب المنتفض بالحديد والنار والإعتقالات كما حصل لإنتفاضة تشرين الكبيرة عام 2019-2021 والتي إستشهد فيها بين 700-800 شهيد وتراجعت السلطة القمعية ولكن إلى حين وقدموا الوعود والتعهدات وفي مقدمتها إجراء انتخابات مبكرة ، مكافحة الفساد ، تقديم مشاريع التنمية وإعادة الزراعة والصناعة وتقديم الخدمات،مكافحة البطالة وحل جميع المشاكل ومحاكمة قتلة المتظاهرين وإلقاء القبض على حيتان الفساد وإحالتهم إلى المحاكم و لكن لم يتحقق شيئ.وبقي الحال كما هوعليه .

بعد إجراء الانتخابات التشريعية العراقية في 10 أكتوبر (تشرين الأول)2021 لإنتخاب 329 نائب حدث صراع متجدد بين الكتل السياسية التي عطلت تشكيل الحكومة والمصادقة على رئيس وزراء يكون مرشح من قبل الكتلة ذات الأغلبية والصراع جاء من عدم الإقرار من قبل الكتل السياسية الخاسرة بنتائج الانتخابات والتي سميت بالطرف المُعطل ولم يستطع التيار الصدري أن يحقق الأغلبية وبصورة مفاجئة قرر التيار الصدري الانسحاب من مجلس النواب حيث فسح المجال للإطار التنسيقي بأن يأخذ الأغلبية بعد لف التحالفات الأخرى حوله والتي كانت مع التيار ثم تم تشكيل تحالف إدارة الدولة وهو إئتلاف برلماني عراقي والذي تكون من:

1-الإطار التنسيقي المكون من الأحزاب الإسلامية الشيعية برئاسة نوري المالكي

2- الحزب الديمقراطي الكردستاني 3-تحالف السيادة - العرب السنة (المكون من تقدم -الحلبوسي -وعزم - خميس الخنجر) والإتحاد الوطني الكردستاني .وبهذا التحالف الجديد أصبحت الأغلبية له وقد شكلت حكومة تحالف إدارة الدولة أكثرية نيابية مريحة بعدد نواب 270 نائباً من أصل 329 نائباً وبدون معارضة إلا من نواب مستقلين قليلين وبذلك أصبح محمد شياع السوداني رئيساً للحكومة مرشحاً عن الإطار التنسيقي ومن قبل نوري المالكي. وبعد منح الثقة لمحمد شياع السوداني من قبل البرلمان والتصويت على منهاج الحكومة ومن ثم إقراره من قبل مجلس الوزراء. ولايختلف المنهاج الجديد عن المناهج السابقة والوعود والعهود الكبيرة بالتنفيذ، والملاحظات الموجودة بأن رئيس الحكومة الجديد مقيد بسلسلة من التوجيهات من قبل تحالف إدارة الدولة وثانياً الحكومة جاءت عبر الآليات السابقة وهي المحاصصة الطائفية، الإثنية، التوافقية كما هناك قيود على سياسة الحكومة ولهذا سوف يجد السوادني نفسه سواء الآن أو غداً مسيَّر وفق سياسة الإطار التنسيقي ومحاولة التوفيق بين الشيعة والسنة والكورد.

لم يستطع السوداني تحقيق الوعود التي جاءت في برنامجه خلال الفترة السابقة فهو:

1- لم يباشر بمكافحة حيتان الفساد وسرقة أموال الشعب لأن هناك من يغطي عليهم والجميع مشتركين في سرقة المال العام وبذلك اهتزت صورة السوادني أمام الشعب

2-لم يعالج أزمة الدولار حيث أرتفع سعر الدولار مقابل الدينار حيث وصل سعر الدولار إلى 165 دينار عراقي

3-لم يتحقق ما وعد به فيما يخص سرقة القرن من ناحية إسترداد الأموال ولحد الآن وذكر السوداني بأن إسترداد الأموال سيكون خلال أسبوعين . وكذلك

4-الأراضي الزراعية على أساس سيتم تحويلها خلال ثلاثة أشهر

5- التشريعات التي وعد بها السوداني لم تشرع.

6-الموازنة تأخرت وتلكأت بسبب سعر الصرف حيث تسبب ذلك بأزمة مالية كبيرة فبعد إرسال الموازنة إلى مجلس النواب نوقشت وأعيدت إلى مجلس الوزراء وحصل التأخير والمتوقع أن تقر الموازنة أما في نهاية شهر شباط أونهاية شهر آذار .

فيما يخص الوزارات ,اداءها حيث لوحظ بأن مشاكل الكهرباء مستمرة ، والجهد الخدمي غير واضح كما ان الشعب العراقي يرى بأن السوداني لايختلف عمن سبقه والسبب بان السوداني لايستطيع أن يخرج من الحدود المسموح له بها من قبل قوى الإطار التنسيقي .

تواجه العراق الآن أزمات مالية وإقتصادية، تواجه التضخم وإرتفاع أسعار البضائع بسبب ارتفاع سعر صرف الدولار والأسباب هي :

1- تدخل بنوك وجهات خارج الوطن لشراء الدولار

2- ضبط الحوالات والرقابة عليها بدون تغطية

3- بمساعدة أمريكية ضبط تهريب العملة من خلال البنك المركزي

4- رفضت الكثير من الحوالات وتم إبعاد بعض البنوك عن الاشتراك في المزايدة على الدولار وهذه البنوك موالية لإيران. هذه الإجراءات أدت إلى إنخفاض كمية الدولار في السوق والطلب يزداد عليه ولكن المعروض غير كاف وهذا أدى إلى ارتفاع سعر الصرف كل 100دولار يساوي 165ألف دينار عراقي وبالطبع إرتفعت أسعار البضائع. من جهة أخرى فأن العراق أسير تدخل الدول الأجنبية ومقيد بصرامة مع السياسة الأمريكية وحلفاؤها مع تأييد واضح لهذا التدخل من قبل تحالف إدارة الدولة.

.....

يتبع في الحلقة الثانية

زهرة التوليب

فوز حمزة/بلغاريا

كل شيء بدا ساكنًا ..
الأشجار العارية وأغصانها المجففة توحي بالحزن، الأعشاش المتهدمة تخبرك أنّ الطيور المهاجرة قد ضلت سماء العودة منذ زمن.
توقفت الحياة عن تدفقها ورائحة البرد ملأت المكان منذ حلول الشتاء ضيفًا عليهم.
سرق ألوانهم ليمنحهم رداء الموت الأصفر، وذلك الجدول الصغير المتجمدة مياهه، جعل للخوف لونًا أبيض.
شجرة الباشو العجوز تعد أيامها الأخيرة، ترقب أغصانها وهي تجذع غصنًا بعد آخر، ورقة تلو ورقة، لولا جذورها المتشبثة عميقًا لهوت على الأرض.
- إلى متى سيمكث بيننا هذا الضيف الثقيل، تجمدت المياه في عروقنا، تيبست أوراقنا، متى يرحل ليأتي الربيع من بعده؟
سؤال مثل هذا لم يجرؤ على قوله سوى شجرة البرقوق الفتية.
- أوه صغيرتي! ليتنا نعلم جوابًا لسؤالك، لكن من يجرؤ على الحديث معه؟
ردْ شجرة الباشو العجوز المليء بالسخرية والتهكم، لم يقنع الشجرة الفتية، بل جعلها تغلي من الغضب لتقول:
- أنا، سأطلب إليه الرحيل لترحل معه عتمة الأمسيات وهذا الصمت القاتل.
لون الغيوم الرمادية التي تغطي السماء، يصيبني بالاختناق، سأخبره بكل ذلك، لن أخشاه!
صرخت زهرة السوسن التي حفر البرد عميقًا داخل روحها:
- احذري عزيزتي، فالشتاء قاس لا يعرف الرحمة، لطالما جرّدنا من كل شيء، انظري لشجيرات الورد تلك، كيف غطاها صقيعه؟! كيف أحرقَ أوراقها بنار جليده؟! لم يرحم ضعفها، ليس فقط أعمى وأصم، بل عديم الرحمة!
الشتاء الذي سمع حديث الأشجار والأزهار، لم يعلق سوى بحمقاوات.
اكتفى بترديد هذه الكلمة داخل نفسه، قبل أن يخطو وسط الغابة لينادي بصوته الذي جعل الريح تصفر والمطر يهطل و البّوم لا يكف عن النعيق بينما راح الخفاش يثير الفزع في أرجاء الغابة.
قال:
- أعرف إنّ مكوثي معكم قد طال، ماذا أفعل والربيع لا تبان بشائره؟ رحيلي مقرون بقدومه، عليكم تفهم ذلك!
- ما العمل الآن؟
تساءلت شجرة الزيزفون:
ردت شجيرة النرجس من تحت أكوام الثلج التي تغطيها:
- لم أرَ الشمس منذ أشهر، الموت يزحف إلى جذوري بعد تمكنه من سيقاني!
تساقط الثلج رعبًا من فوق الأغصان اليابسة حين زمجر الشتاء بصوته المخيف:
- كفاكم ثرثرة، حديثكم هذا يشعل البرد في أحشائي أكثر. يجعلني أتجمد غضبًا.
ردت شجرة الكالبتوس بعد أن ملأ سعالها الغابة:
- ينهار جسدي خلية إثر أخرى، أفضل الموت ممتلئة بالحياة على الموت بردًا.
همست شجرة التفاح دون مبالاة:
- إنك ترقد على أنفاسنا كما ترقد السماء فوق الغيوم.
لم يبد عليه التأثر بحديثها مواصلًا كلامه:
- إنْ رغبتم برحيلي، فليذهب أحدكم يترقب قدوم الربيع ويخبرنا بذلك، من يفعل ذلك سيكافأ.
- بماذا؟
تساءلت شجرة الأرز بلهفة.
- سأدع الحياة تتدفق فيه أولًا، أمنحه كل الألوان، سأهبه رييعًا طويلًا وأجعله محبوبًا في العيون.
تنحنحت شجرة الغاردينيا و خبأت رأسها كما فعلت باقي الأشجار.
بينما شجرة الكستناء راحت تهمس لشجرة التين لتخبرها كم هو أحمق؟!
كاد الفرح يتلبس روح الشتاء و يعلن انتصاره على كل الفصول، لولا صوت زهرة التوليب الشابة،
قالت بصوت هز وجدان الفصل القاسي:
- سأذهب لأترقب قدوم سيد الفرح، بهي الألوان. سأمضي لأمتع نظري بأمير الفصول، سأخبره أن غيابه الطويل قد أجج نيران الصقيع فينا، أنفاس الحنين باتت باردة، سأخبره بحرارة أشواقي التي ولدت من أعماق الزمهرير.
حاول الشتاء كتمان شعور الغيرة الذي انتابه، لكن أمطاره الغزيرة ورياحه العاتية وبرده القارس القاسي فضحوه بقوة.
مرت أيام طويلةٌ ظنّ الجميع أنّ الموت من البرد هو المصير الذي واجهته تلك الزهرة المتهورة.
همست شجرة البلوط لجارتها شجرة القيقب:
إندفاع الشباب يجلب الهلاك لصاحبه.
في الضفة الأخرى من الحياة، شعرت زهرة التوليب أن إحساسًا غريبًا ينساب داخلها، أنفاسها الحارة بدأت تذيب الصقيع الذي يحيطُ بها، ارتجافها هذه المرة ليس بردًا، بل ولهًا حين لمحت الربيع قادم.
لوحت له قبل أن يلمسها ويهمس:
نادراً ما يحدث ذلك ..
كنت أعرف أنني سألقاكِ ..
الأشجار المعتمة أخبرتني بذلك ..
سأجعلكِ جميلة وأنتِ ترتدين كل الألوان ..
سأمنحكِ ربيعًا طويلًا ..
تتفردين دون كلام ..
واسميكِ زهرة الحب ..
أما زهرة التوليب،اكتفت بقولها وهي مندهشة:
لقد رأيتكَ في أحلامي ..
انعكست صورتهما في مياه النهر حين ذاب جليده بحرارة أشواقهم، ارتدت الأرض كل بهاءها، امتلأت عنفوانًا، عادت الحياة ثانية للحياة عندما تعانقا.
منذ تلك اللحظة، و زهرة التوليب أول من ينهض من تحت أكوام الثلج لتعلن قدوم الربيع ••

متابعة اصدرات الروائي راسم الحديثي

بقلم: الشاعر جلال طه الجميلي

أهداني أخي الروائي راسم الحديثي مجموعة من إصداراته الروائية بعد أن أفصحت له عن رغبتي في قراءتها ومن ثم تقييمها فكانت رحلة شيقة وأنا أقتحم عوالم الحديثي المفعمة بالأحداث والمزدحمة بالمشاعر التي لا شك في أن الروائي أستطاع أن يوظفها روائيا بتمكن ...

أوّل ما يُسجَل للروائي الحديثي تلك الإمكانية على صناعة الحوار والأستطراد على ديمومته بطريقة تذكي شوق القارئ الى متابعة القراءة بنهم ... وهذه قدرة ليس من السهل أن تُتاح لأي أحد...

والميزة الثانية التي يتمتع بها الروائي هي قدرته الواضحة على الوصف سواءً للأمكنة وما تحتويه من أشياء أو للمشاعر وما تنطوي عليه من خفايا وهذه أهم ميزة للقاص والروائي بلا جدال لأنها تقدم لنا تفسيرًا عميقا للنوازع الإنسانية ومكامن الإنفعالات الإنسانية بسلبياتها وإيجابياتها... وقد كان الحديثي بارعا في ذلك الى درجة أنه كان يبدو عالما نفسانيا أكثر منه قاصا أو ساردا لمجرد وقائع ...

الحقيقة كانت رحلة جميلة مع آثار الحديثي.. خريف الشرق ... العزيزة ... عشق عابر للحدود ... أولاد حمدان ... ومبعث هذا الجمال هي الأجواء التي خلقت عناصر الرواية والتي يحتفظ كلٌ منا بقسطٍ منها وفق رؤيةٍ مستمدة من عناصر شخصية...

وأخيرا ما يجب أن أقوله هنا أن الخيال في روايات الحديثي كان غائبًا أو شبه غائب وهو العنصر الذي يبعث في الرواية دينامية الأحداث وتوشيج بعضها ببعض فضلا عن خلق رحاب غير متناهية من آفاق معرفية شتى ... ولعل عذر الروائي هنا أنه أستمد الأحداث الرئيسة لرواياته من تجارب واقعية وذاتية محضة ...

أتمنى على صديقي المبدع في قابل الإيام أن يوشّي إبداعاته المقبلة بشئ من الآفاق التي تستدعي مداعبة خيال القارئ واعتماد ما تضفي به الحبكة على النص من إعمال الفكر وربط الأحداث ببعض واستدعاء حلقات النص للنظر للأفق البعيد الذي ترمي إليه الرواية....أتمنى أن نقرأ جديد المبدع راسم الحديثي قريبا ودعائي له بالموفقية.

//

معرض القاهرة للكتاب

عصام سامي ناجي/مصر

قمت بزيارة معرض القاهرة الدولي للكتاب في يومه الأول حيث كان الزحام شديداً ،من قبل الجمهور وبرغم هذا الزحام الشديد ، كان الإقبال علي شراء الكتب من - وجهة نظري – ضعيف وربما يرجع هذا الضعف إلي الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي تعاني منها مصر والتي تنعكس علي الأسرة المصرية للدرجة التي أصبح معها شراء الكتب من رفاهيات الحياة وفي سياق الحديث عن المعرض كان لي في العام الماضي كتابان هما" وأنتصف ليل القاهرة " التي نفدت نسخه.

أما الكتاب الثاني هو" هوامش من زمن المنفى " والذي مازال معروضاً وكنت أنتظر صدور كتاب " ساترك للصحراء قافلتي " والذي سيصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب والذي كان عندي أمل أن يلحق بالمعرض، ولكن شاءت الأقدار أن يتأخر صدوره قليلا .

أكتب من وقت لأخر مقالات عن سيرتي الذاتية في بعض الصحف العربية والدولية وفي حقيقة الأمر كنت أقوم بغربلة المادة المرسلة للنشر والتي أخذها من مذكراتي، وهذه المذكرات هي خلاصة تجربة جيل كامل أكثر منها خلاصة تجربة شخص، لأننا نحن أبناء هذا الجيل متشابهين، وتجمع بيننا الكثير من الخصائص والسيمات مثل، الأحلام المختطفة، والآمال المهدومة، وربيعنا العربي المجني عليه، والذي تفرق دمه بين الكثير من الجهات الداخلية والخارجية وتلك الجهات أجمعت أمرها علي أن لا يرتفع لواء الديمقراطية في الشرق الأوسط ،لأن ذلك يمثل خطراً عليها ولا يخدم مصالحها، لكن عزيزي القارئ مهما كان المشهد سوداوي والصورة قاتمة يجب علينا أن نظل متمسكين بالأمل، فاليأس رفاهية غير متاحة لأصحاب الغايات الكبرى والدعوات العظيمة.

تصادم الهويات في الشرق الاوسط

كفاح محمود كريم/ أربيل - العراق

لقد كان وما يزال الشرق الأوسط نقطة ارتكاز عالمية قلقة تتنافس وتتصارع وتتوازن فيها وعليها القوى الدولية الكبيرة اقتصاديًا وعسكريًا، ليس اليوم بل عبر حقب التاريخ تعرضت هذه المنطقة من العالم الى صراعات بين الاقوام والكيانات حتى احتضن ترابها ملايين المتصارعين في حروب قاسية، سادت فيها اقوام ثم بادت، واختلطت الأعراق فيها والانساب حتى تشابهت السحن والعادات، ورغم ذلك لم تنجح معظم تلك الكيانات من أن تضع خارطة طريق لتنظيم تلك الهويات على أساس التفاعل وملاقحة الحضارات بديلا للتصادم والاقصاء الذي انتج عشرات الحروب وأضاع مئات الفرص الذهبية للتطور والتقدم.

إن اتفاقية سايكس بيكو السرية بين بريطانيا وفرنسا عام 1916م وموافقة إيطاليا وروسيا على تقسيم قلب الشرق الأوسط وتوزيع غنائمه بينهم عقدت أوضاع المكونات الأصغر لولا أن اتفاقية سيفر في عام 1920م منحتهم بارقة أمل لتحقيق مطالبهم في إنشاء دولة كردية، الا أن معاهدة الصلح في لوزان بعد ثلاث سنوات أي في عام 1923م ألغت اتفاقية سيفر ونسفت تلك الاحلام التي وعدت الكرد بتحقيق حلمهم في إقامة دولتهم كبقية الشعوب التي نالت استحقاقاتها كجزء من مخرجات تلك الاتفاقيات، وأعطت إشارة بدء حقبة محن الصراعات الدموية التي وصفها احد الدبلوماسيين الامريكان في حفل توقيع معاهدة الصلح بان الموقعين عليها انما وقعوا على حقبة من الحروب والمآسي!.

فعلا تحققت نبوءة الدبلوماسي الأمريكي حيث مزقت تلك الاتفاقية في لوزان العيش المشترك بين المكونات المختلفة عرقيًا وثقافيًا، دينيًا ومذهبيًا، وكانت بداية لاشتعال الحروب وحقبة التصادم بعد سنوات ليست طويلة وبالذات بعد قيام دولة تركيا الحديثة التي وضع أسسها كمال أتاتورك وما تلاها من أنظمة الانقلابات في كل من العراق وسوريا وإيران بمختلف توجهاتها من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، لكنها كانت تشترك تماما في معالجاتها لقضية المكونات وبالذات المكون الأكبر في الشرق الأوسط الذي أهمل في اتفاقيات سايكس بيكو ولوزان واقصد هنا الكرد في أجزاء وطنهم المجزء الى أربعة اقسام في كل من تركيا وإيران والعراق وسوريا، حيث فشلت تلك الأنظمة في إيقاف عجلة التصادم وإقامة دولة المواطنة التي يرتقي فيها الانتماء على كل الهويات والثقافات، لأنها اختزلت المواطنة في الانتماء إلى القومية الأكبر والانصهار فيها، واستخدمت عمليات التتريك والتفريس والتعريب سيئة الصيت مع الكرد وغيرهم.

إن المنطقة اليوم تدفع ثمن تلك السياسات الفاشلة والشمولية في إقصاء المكونات القومية والعرقية، وما يحصل الآن في كل من العراق وسوريا ولبنان واليمن، ومتوقع أن يحصل في المغرب والجزائر وليبيا والسودان، إنما يؤكد فشل وانهيار الأنظمة الشمولية القومية والمذهبية المتشددة، التي ما تزال على نهج إلغاء الآخر المختلف قوميا أو دينيا أو مذهبيا، وفرض إرادة المكون الأكبر دون الأخذ بحقوق الآخرين الشركاء في الأرض والمال، مما يرفع وتيرة التصادم بين الهويات القومية والعرقية والمذهبية، وخير دليل على استمرار هذا النهج هو النزف الدائم في فلسطين وتركيا وايران وسوريا واليمن ولبنان، التي خسرت فرصا ذهبية للتطور والتقدم لما حباها الله بثروات وامكانيات تتفرد بها في المنطقة.

إن ما يجري اليوم من دوامة العنف والعنف المضاد وما يتعرض له إقليم كردستان العراق من هجمات صاروخية ومدفعية تركية وايرانية لملاحقة معارضيهما الهاربين الى العراق منذ سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي يؤكد وبعد قرن من الزمان على فشل تلك الاتفاقيات القديمة، وفشل الأنظمة والكيانات التي تستمد قوتها وتطيل بقائها في السلطة على هذا التصادم الدموي بين الهويات القومية والثقافية، وقد آن الأوان لوضع حلول جذرية لأخطاء فظيعة وقعت فيها الدول العظمى وتسببت في انتاج مآسي وكوارث بين الشعوب، وحريٌ بها اليوم وتحديدا الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا التي كانت تتقاسم العالم، وما تزال تهيمن على مقدراته ومستقبله، أن تعمل مع ممثلي المكونات المتضررة في هذه الدول، لوضع أسس خارطة طريق جديدة لاتفاقية دولية ضامنة، ترسم حدودا للتعايش السلمي والحضاري بين المكونات، بما يضمن حقوقها السياسية والثقافية من خلال تشريع قوانين لحمايتها وإتاحة فرصة لإنشاء نظام جديد في المنطقة بعيدا عن ذلك الإرث الفاشل من سياسة الشراكة القسرية والاحتواء، وتطوير نظم الإدارة السياسية والثقافية والاقتصادية بما يمنح تلك المكونات حقوقها إما بنظام فيدرالي كالنموذج العراقي في حل القضية الكردية او باستفتاء على حق تقرير المصير كما حصل في كل من جيكوسلوفاكيا وتيمور الشرقية وجنوب السودان والعديد من الأقاليم والدول الفيدرالية المتعددة الهويات كما في بلجيكا وسويسرا والولايات المتحدة وروسيا الاتحادية.

متى يخرج بلد الحضارة والثقافة والعلم.. عن مأزق الصراع على السلطة؟

عصام الياسري/ المانيا

منذ الغزو الأمريكي للعراق قبل عقدين والوضع الأمني والمعيشي في تردٍّ مستمر، حتى أصبح المواطن العراقي محروماً من أبسط الاحتياجات اليومية من ماء وكهرباء وعلاج طبي وسكن. إلى جانب ذلك يتزايد جيش العاطلين عن العمل ويتردي الوضع الاقتصادي. ولاتزال مؤسسات ومصانع الدولة عرضة للنهب والتخريب بالإضافة إلى عمليات السرقة التي تمارسها المليشيات المسلحة والأحزاب الشعبوية الولائية الماسكة بالسلطة لصالح دول خارجية. فتحولت، أكذوبة توفير الأمن والاستقرار المعيشي والاقتصادي وإعادة أعمار العراق إلى فضيحة مكشوفة. وأصبحت الصحف العالمية تتناقل أخبار الاختطاف والتهجير القسري وتعرض المعتقلين في السجون العراقية والميليشياوية إلى أبشع أساليب التعذيب يومياً. ناهيك عن الإنفجارت الصاروخية المستمرة التي ترعب المواطنين العراقيين وتتعرض لها مؤسسات الدولة والأحياء المدنية في معظم المدن العراقية والتي تذهب ضحيتها العشرات من الأبرياء.

أما من الناحية الأمنية، فلم يعد للمرء العراقي ما يضمن حياته وحياة عائلته حتى ليومٍ واحد. إلى جانب ذلك لا زالت الجماعات السلفية ومليشيات القوى المشاركة في الحكم تمارس بشكل منظم ارهاب المواطنين ونشر مظاهر العداء الطائفي والعقائدي. وباتت المخابرات الأجنبية، وبالأخص الايرانية والامريكية والإسرائيلية، تستغل الفوضى القائمة لتحقيق مآربها وتدمير العراق وتمزيق وحدته الوطنية. وما عمليات التحييد والاهمال التي يتعرض لها العلماء والأكاديميون والمثقفون العراقيون إلا جزءاً من خطة إنهاء حاضر العراق وجعل مستقبله مسرحاً تجول فيه العصابات التي تقتل على الطلب مقابل أسعار بخسة على مرأى ومسمع أجهزة الأمن والشرطة التي تم اختراقها وتداخلت فيها مختلف العصابات الامنية الاجنبية والحزبية والشوفينية العراقية. مما جعل المواطن لا يأتمن إلى هذه المؤسسات، لا بل يخافها بقدر خوفه من الميليشيات، الأمر الذي اضطر مئات الآلاف إلى ترك العراق والهجرة إلى دول الجوار. وبلغ عدد العراقيين في الخارج أعلى مستوياته متجاوزاً أي زمن مضى.

لقد بلغ الفساد الإداري والمالي منذ غزو العراق وحتى الآن أعلى درجاته. وأصبحت سرقة أموالِ الدولة وعقارتها ظاهرة منتشرةً بشكل علني على جميع المستويات، ووصلت أرقاماً خيالية لم يشهدُها العصر الحديث في أي مكان في العالم. أيضاً سرقة النفط وتهريبه أصبحت حالة دارجة، يتهم الضلوع فيها الكثير من العراقيين من أصحاب المسؤوليات وقادة أحزاب مشاركة في الحكم ـ كردية وعربية. وصار النفط العراقي المسروق يباع من قبل المليشيات في أسواق دبي بشكل شبه علني وبإيعاز من جهات رسمية واحزاب سلطوية ومتعاونون معهم في الحكومات العراقية المركزية والمحلية المتعاقبة. وتشير التقارير إلى أن معظمه يذهب إلى الإمارات (الشارقة ورأس الخيمة والفجيرة) والاموال التي تحصل عليها شبكات تهريب النفط العراقي يتم ايداعها في بنوك اماراتية.

إن تدخل دول الجوار ومخابراتها أصبح أمراً واضحاً وعلنياً، وصل قمته باصرار قادة الأحزاب العراقية الولائية تصفية مصير العراق واستنزاف اقتصاده وموارده لصالح ايران على حساب قوت الشعب واعمار البلد وتقدمه. جاعلون الشعب العراقي خارج اللعبة، يتحكمون بمصيره ومستقبل أجياله بالاضافة الى تفكيك مؤسسات الدولة ومحو الهوية العراقية، شبيهاً بصراع الدول الاستعمارية على المناطق الإفريقية في القرن التاسع عشر.

كما أصبح خطر النزاعات الطائفية واقعاً ملموساً، فالقتل على الهوية والتطهير العرقي والتهجير القسري، صار شيئاً مألوفا.

لقد قام المحتل بحل مؤسسات الدولة العراقية من جيش وشرطة وحرس الحدود، وسمح بنشوء فوضى تامة. وأصبحت الحدود العراقية مفتوحة من كل الأطراف، ساعدت على دخول المتسللين وعملاء المخابرات الأجنبية للعراق. وتعتبر هذه الاجراءات بالاضافة الى نهب المتاحف وحرق المكتبات والدوائر الحكومية وسرقة ثرواتها أول الخطوات لمحو الهوية العراقية والمضى لتشمُل كل مجالات الحياة السياسية والاجتماعية وإقامة التحالفات العرقية وتوزيع الامتيازات والسماح بإنشاء الميليشيات، بهدف استعمالها ضد قوى سياسية عراقية أخرى أو تأليب بعضها على البعض الآخر. وأستُغل الفكر الطائفي من قبل فئات اجتماعية وأحزاب سياسية كأداة للدفاع عن مصالحها الفئوية والاقتصادية. أما الدستور فكان الطامة الكبرى، حيث شرع على أساس المسودة الأمريكية، التي استهدفت وضع قاعدة قانونية لتمزيق العراق وشرذمة شعبه.

واليوم وبعد انتهاء مهزلة الانتخابات الاخيرة، والإعلان عن تشكيل حكومة توافقية على غرار سابقاتها يرعاها "الاطار التنسيقي" بعد صراعات طويلة على تقاسم السلطة (العراق) والإتفاق على نسب توزيع المكاسب والغنائم بما فيها الوزارت بين الاحزاب الحاكمة. تم تشكيل الحكومة وتوزيع المناصب الوزارية على اساس المصالح الفئوية والقومية لا على أساس الكفاءة والمسؤولية القانونية وإحترام مؤسسات الدولة ومصالح المواطنين. وتركز الصراع على الوزارات السيادية التي تتوفر فيها السرقات كوزارة النفط والمالية والصحة والتجارة، مما يبين أنانية وجشع المتصراعين على السلطة.

أن ما سبق تشكيل الحكومة من صراعات طائفية وشللية تبين بوضوح: بأن لا مجال لتغيير أي شيء في واقع السياسة في العراق. فاحزاب "الاسلام السياسي" والميليشيات لا زالت صاحبة القرار الفصل في القضايا المصيرية للعراق. والقوى المشاركة في الحكومة الحالية، هي ذاتها التي شاركت في كل الحكومات السابقة، وفشلت في حل أي معضلة من معضلات الشعب العراقي. كما أن أطرافاً سياسية، تشكل جزءاً مهماً من الحكومة، متهمة باغتيال العشرات من العراقيين وممارسة التهجير القسري ونهب أموال الدولة، وأن العديد من أحزاب السلطة يروج بشكل علني للفكر الطائفي والشوفيني والولاء لدول اجنبية، ويعمل بشكل فعال للتفرقة والنعرات الطائفية والاثنية. إلى ذلك، فلعبة الديمقراطية الزائفة، لم تحقق أي نجاحاً، بل العكس، حيث إن الوضع في العراق أصبح المثال الأسوأ الذي تحاول كل شعوب المنطقة أن تتفاداه.

إن الفشل السياسي الذريع وانتعاش الوضع الفوضوي الذي يعود إلى التصورات الخاطئة للحكومة المتعاقبة في العراق، أدى إلى تصاعد النفوذ الأجنبي وبالأخص الإيراني، الذي يتعارض بشكل واضح مع سياسة الولايات المتحدة الداعية لعزل إيران في العراق، بل يضَعها إلى جانب الخسائر المادية والمعنوية والقيمية التي تواجهها، رهينة صراع سياسي وعسكري غير محسوب النتائج، اليد الطولى فيه للمخابرات الإيرانية وحلفائِها العراقيين.

رسالة ماجستير جديدة عن أديب كمال الدين

في الثاني من شباط ـ فبراير2023، نال الباحث أسعد مسعود فاضل شهادة الماجستير عن رسالته؛ (الصوفيّة والشعر، دراسة مقارنة في شعر إيميلي ديكنسن وأديب كمال الدين).

Mysticism and Poetry: A Comparative Study of Emily Dickinson and Adeeb Kamal Ad-Deen

من قسم اللغة الإنكليزية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، وبإشراف الأكاديمية القديرة الدكتورة أروى الدوري.

الجدير بالذكر أنّ الكثير من رسائل الدكتوراه والماجستير قد نُوقشت عن تجربة أديب كمال الدين الحروفيّة الصوفيّة في جامعات العراق، وتونس، والمغرب، وإيران، والجزائر، والهند.

لمزيد من التفاصيل يرجى زيارة موقع الشاعر

www.adeebk.com

انتحال أم تناص

داود سلمان الشويلي/العراق

ولا أسرق الشعراء ما نطقوا
بل لا يوافق شعرهم شعري
إني أبى لي ذلـــكم حسبي
ومقالة كمقالع الصـــــخر
- حسان بن ثابت -

الانتحال، السرقة، التناص:

بين الحد الأيمن والحد الأيسر لهذه المتوالية من المصطلحات بون شاسع، ومسافة طويلة بين الانتحال، وهو أحد أنواع السرقة، التي رافقت البشرية منذ أوّل العهد بها حتى يومنا هذا، ورافقت كذلك المبدعين أو لنقل أشباه المبدعين، وبين التناص الذي فهمه البعض على أنه (راية الشرعية) أمام بعض أنواع السرقات.

وإذا كان حديث بعض المهتمين الغربيين منهم والعرب، قد حاول أن يضفي الشرعية على (بعض) السرقات، فإن الدراسة هذه ستفحص ذلك (البعض) لمعرفة فيما إذا كان ينضوي تحت مفهوم "التناص" أم لا، لكي لا يكون التناص- وبغفلة منه- الملجأ الآمن الذي يلجأ إليه (البعض) من السراق.

أن كتب التراث العربي، قد سجلت الكثير من أنواع السرقات، بعد أن عرفت بها، وقد وصمت القائمين بها بالعار وأخرجتهم من قصر الإبداع، لكنها بالمقابل قبلت ببعض أنواع السرقات (كالتضمين) مثلاً، ولم توصم القائم به بالعار

***

يقول الدكتور محمد مفتاح عن السرقة، وهو يعرفها تحت لافتة كبيرة، على أنها : النقل والأقراض والمحاكاة... مع إخفاء المسروق (1/121) . إلا أنه في الوقت نفسه يؤكد على المرجعية الغربية لهذا المفهوم، ومن معاني (النقل) عند العرب، أنه: تحويل الشيء من موضع إلى موضع (٤١١/٢). وقد قال (الحاتمي) في حلية المحاضرة/ ج ٢ ص ٨٢ عنه: هذا باب ينقل فيه المعنى عن وجهه الذي وجه له، واللفظ عن طريقه الذي سلك به إلى غيره... وذلك صنعة راضة الكلام، وصناعة المعاني، وحذاق السراق إخفاء للسرق والاحتذاء، وتورية عن الاتباع والاقتفاء... وأكثر ما يطوع النقل في المعاني خاصة للمحدثين، لأنهم فتحوا من نوادر الكلام ما كان هامداً، وأيقظوا في عيونه ما كان راقداً، وأجروا من معينه ما كان راكداً، وأضحكوا من مباسمه ما كان قاطباً، وحلوا من أجياده ما كان عاطلا (2/٤١١).

وللنقل أنواع عدة، منها: نقل التقصير، ونقل الجزل إلى الجزل، ونقل الجزل إلى الرذل، ونقل الرذل إلى الجزل، ونقل الطويل إلى القصير، ونقل العذب من القوافي، ونقل القصير إلى الطويل، ونقل ما حسنت أوزانه وقوافيه ونقل ما حسن مبناه ومعناه، ونقل ما قبح مبناه. (٤١١/٢) .

أما (الاقراض) فهو مأخوذ من (القرض، ما تعطيه من المال يتقضاه) (٥٣٠/٣) (٧١/٤) ولا يمكن لمن يستقرض من شعر غيره، أن يستأذن منه في ذلك، ليعيده له مرة أخرى. إذ لم تصلنا الأخبار عن شاعر استقرض من شعر غيره ثم أعاده، لهذا لا يمكن الاعتماد على مثل هذا المصطلح، اللهم إلا إذا كان المقصود به (التضمين). وإذا كان كذلك، فإن (التضمين) لا يمكن عده من السرقات[1].

أما (المحاكاة) فهي المشابهة (٢٥٦/٢). وقال ابن سينا: ((هي إيراد مثل الشيء وليس هو هو، فذلك كما يحاكي الحيوان الطبيعي بصورة هي في الظاهر كالطبيعي، وكذلك يتشبه به بعض الناس في أحواله ببعض ويحاكي بعضهم بعضاً، ويحاكون غيرهم)) (٢٥٦/٢).

ولأن الشعر عند (القرطاجني) يعتمد على التخييل والمحاكاة كما يقول في (منهاج البلغاء) فقد أكد على أن ((الشعر كلام موزون مقفى من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه بما يتضمن من حسن قوة صرفه أو قوة شهرته أو بمجموع ذلك)) (٢٥٧/٢).

والمحاكاة ثلاثة أنواع محاكاة تشبيه، ومحاكاة استعارة، والمحاكاة التي هي من باب الذرائع (٢٥٧/٢). وتقسم حسب القصد إلى:- محاكاة تحسين ومحاكاة تقبيح (٢٥٧/٢).

أن المحاكاة، حسب المفهوم الأرسطي، لا تعد من باب السرقة، بل هي أساس الإبداع، إلا أن ما يخرجها من هذا المفهوم هو ما يحيط بها بعض الأحيان من شكوك تدخلها (خانة) السرقة.

أما بالنسبة لـ (النقل)، فإنه حسب قول (الحاتمي) لا يعتبر سرقة، طالما يحدث في أثناء عملية النقل هذه تغيير في المعنى واللفظ على السواء. أي عملية تحويل وتمثيل نص في نص.

أما (الاقراض) فإنه في المفهوم الاقتصادي، يجب أن يُعرف طرفا (الاقراض) وهم المقترض والمقترض منه إضافة إلى وجوب التعاقد حول ذلك. فهل يتم ذلك في الإبداع ؟ الجواب بالتأكيد: كلا... لهذا فإن الإقراض هو نوع من أنواع السرقة ما لم يعلن عن (المقروض).

يقول محمد أديوان، أن ((مبحث السرقات الأدبية يدخل في دائرة ما يسمى مباحث التناص Linter tex tualite)) (9/43) وإذ يفهم الكاتب السرقة فهماً غريباً، فإنه لا يحدد أي نوع من أنواعها هو المقصود، أي الذي يدخل في باب التناص.

لنعد مرة أخرى إلى كتابنا القدامى. فهذا (الآمدي) في (الموازنة / ج١ / ص ٣٢٦) يرى في السرقة، وهي لافتة عريضة، أنها في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر، لا في المعاني المشتركة بين الناس التي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال أنه أخذه من غيره (١٧٤/٥).

إذن، فالآمدي، يخرج (السرقة) التي في المعاني ويجعلها في البديع المخترع، ويسميها - وهو يتحدث عن بعض أشعار البحتري التي أخذ فيها بعض المعاني – (اتفاق)، ويمكن - هنا - تمثل (الاتفاق) بـ (التناص). لأن (السرقة) كما قال تحدث في (البديع) الذي: ((ليس للناس فيه اشتراك، وليس في الألفاظ))(١٧٣/٥).أما القاضي الجرجاني، فيقول في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه - ص ٢١٤) ((والسرق - أيدك الله - دار قديم وعيب عتيق، وما زال الشاعر يستعين بخاطر الآخر ويستمد من قريحته ويعتمد على معناه ولفظه)) (٥ / ٢٠٥). ويقسمها إلى (سرقة ممدوحة) وأخرى (مذمومة). والممدوحة عنده هي ((ما يريك المشترك المبتذل في صورة المبتدع والمخترع)) (٢٠٨/٥) أي الاتيان بما هو جديد. أما المذمومة، فعنده على نوعين: ((سرقة ظاهرة تكون في اللفظ والمعنى، وهو أسوأ الأنواع وسرقة خفية تحتاج إلى قطنة))(٥ / ٢٠٨). والتفريق بين الاثنتين، يجعل الجرجاني في حيرة من أمره في إصدار الحكم، أو تشخيص السرقة، فيقول ((ولهذا السبب أحظر على نفسي ولا أرى لغيري بت الحكم على شاعر بالسرقة)) (٢٠٦/٥).

فيما يقول الجاحظ: ((لا يعلم في الأرض شاعر قديم في تشبيه مصيب تام وفي معنى غريب عجيب، أو في معنى شريف كريم أو في بديع مخترع، إلا وكل من جاء من الشعراء من بعده أو معه إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره، فإنه لا يدع أن يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكاً فيه كالمعنى الذي تتنازعه الشعراء فتختلف ألفاظهم وأعاريض شعرهم، ولا يكون أحد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه أو لعله أن يجحد أنه سمع بذلك المعنى قط وقال : أنه خطر على بالي من غير سماع كما خطر على بال الأول))(٤١/٢).

وهنا نفهم من (السرقة) عند الجاحظ، هو مفهوم (الانتحال) فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره.

أما عبد القاهر الجرجاني، فإنه يقول: ((أن من أخذ معنى عارياً فكساه لفظاً من عنده كان أحق به)) (٣٦٩/٦)، أي أن السرقة عنده لا تكون في المعاني.

أما (العلوي) فيدخل السرقات في كتابه (الطراز/ ج ٣ ص ١٨٩) في علم البديع أيضاً، لأن البرهان القاطع على ما ذكرنا هو أن علم البديع أمر عارض لتأليف الألفاظ أو صوغها ، وتنزيلها على هيئة تعجب الناظر، وتشوق القلب والخاطر، وهذا موجود في السرقات الشعرية، فإن الشاعرين المفلقين يأخذ كل واحد منهما معنى صاحبه ويصوغه على خلاف تلك الصياغة ويقلبه على قالب آخر فأما زاد عليه وأما نقص عنه، وكل ذلك إنما خوض في تأليف الكلام ونظمه، وإذن الأخلق عدها منه لما ذكرناه ، بل هى أخلق بذلك)) (2/٤٣). كل هذه الأقوال - الشواهد، تؤكد على أن السرقة، كمفهوم عام، لا تحدث إلا في (البديع المخترع) أي عند صياغة المعاني المشتركة بين الناس، وليس في المعنى وقبل أن ننهي حديثنا عن السرقة، علينا التعرف على بعض الأنواع التي عدت منها: مثل: النسخ، المسخ، الإلمام السلخ القلب، النقل، الانتحال ... إلخ . (43/2).

فالسلخ: كما يقول عنه إبن الأثير في (المثل السائر ص ٣٦٥ ، ج ٢) هو: ((أخذ بعض المعنى مأخوذاً من سلخ الجلد الذي هو بعض الجسم المسلوخ))(٤٦/٢) .

ويقول (القزويني) في كتابه (الإيضاح ص ٤٠٨): ((وإن كان المأخوذ المعنى وحده سمي إلماماً وسلخاً)) (46/2).

أما المسخ: فهو كما يقول عنه ابن الأثير (المثل السائر - ج ٢ / ص ٣٦٦) : ((إحالة المعنى إلى ما دونه، مأخوذاً ذلك من مسخ الآدميين قردة)) (2/٢٨٣) .

فيما النسخ: ((أخذ اللفظ والمعنى برمته من غير زيادة عليه، مأخوذ ذلك من نسخ الكتاب)) كما يقول ابن الأثير (2/٤٠٠) .

أما (الانتحال) فهو من انتحال ((فلان شعر غيره، أو قول غيره إذ دعاه لنفسه)). (٦٥٠/٣) (٦٢٣/٧).

نخرج من كل ذلك، أن السرقة مهما كان نوعها، هي ما تقع في البديع المخترع (معنى ولفظاً) وهذا ينطبق على الانتحال، والنسخ ولا ننسى (القرض) كذلك إذا أخرجناه من معنى (التضمين) .

وقد أوجز أبو هلال العسكري في كتابه (الصناعتين) السرقة بقوله: ((إن من أخذ معنى بلفظه كان له سارقاً، ومن أخذه ببعض لفظه كان له سالخاً. ومن أخذه فكساه لفظاً من عنده أجود من لفظه كان هو أولى به ممن تقدمه))(217/8).

***

بعد كل هذه المسيرة مع (السرقة)، هل يمكن عدها من (التناص) أم على الدارس - الفاحص - أن يبحث جيداً عن أي نوع من أنواع (السرقة) قد حدث في النص المفحوص (تناصياً) لكي لا نجعل كل أنواع السرقات هي من باب (التناص) كما يحلو للبعض أن يقول، وقد مر في السطور السابقة أقوال بعض الدارسين والمهتمين بالتناص .

إذن، فالانتحال، والنسخ، والاقراض، هي سرقات لا يمكن عدها من باب التناص.

إن السرقة هي ما أخذ بخفيه دون إعلان. وقد ذم الفرزدق جريرا عندما خاطبه قائلاً :

((إن تذكروا كرمي بلؤم أبيكم وأوابدي تتنحلوا الأشعارا))(٢/٤٠).

وكذلك، عندما غضب على (البعيث المجاشعي) لما أخذ معانيه فخاطبه قائلا:

"إذا ما قلت قافية شروداً تنحلها ابن حمراء العجان" (٢ /41)

***

نماذج من الانتحال:

ولكي لا يكون حديثنا السابق كلاماً في كلام، نورد هنا مثلين على الانتحال، أحدهما من الدراسات النقدية والآخر من النصوص الشعرية.

آ- من كتاب (الاتجاه الواقعي في الرواية العراقية) للدكتور عمر الطالب الذي استل فقرة كاملة من كتاب (أزمة الجنس في القصة العربية) لغالي شكري، بعد أن أجرى تغييراً طفيفاً بإبدال الأسماء التي استشهد بها شكري بأسماء مبدعين عراقيين. وهو إذ يفعل ذلك لا يشير إلى المصدر، كذلك، فإن إشارته إلى المصدر من عدمها لا يبرئه من تهمة (الانتحال) لأن ما قاله شكري أخذه الطالب بعد أن غير فيه الأسماء لكي يستقيم موضوع الدراسة.

وكان عليه أن يخبر القارىء بأن ما قاله شكري عن إحسان عبد القدوس ينطبق على ما سيقوله هو عن حازم .مراد.. لا أن ينقل كلام شكري وأفكاره وأسلوبه وألفاظه وبناء جملته.

أولاً: يقول غالي شكري في كتابه أعلاه وهو يتحدث عن أدب إحسان عبد القدوس (ص ١٨٤) : ((ولعله الكاتب الوحيد من أبناء جيله الذي تطور بالرؤية الرومانسية للجنس إلى رؤية جديدة أكثر تقدماً فبينما ما يزال يوسف السباعي وعبد الحليم عبد الله في ذلك الطور المتخلف[2] من أطوار الرؤية الفنية للواقع نلحظ أن إحسان عبد القدوس كان يحاول مراراً تخطي تلك المرحلة الضبابية ولهذا السبب نكتشف في الكثير من قصصه عنصراً مهماً ما كنا نستطيع اكتشافه في ظلال الرومانسية الوارفة ذلك العنصر يكون المنظر الأساسي في أدبه وعنيت به (الانهيار) الكامن في أعمال الفئات العليا)).

ثانياً : يقول د. عمر الطالب، في كتابه المذكور أعلاه، وهو يتحدث عن حازم مراد : ((وأما حازم مراد فقد تطور في رواياته التائهة التافهة ١٩٥٨ و أين المصير (٣) (1961) و(الحب أقوى ١٩٦٧ بالرؤية الرومانسية للجنس إلى رؤية جديدة أكثر تقدماً فبينما لا يزال نيازي والنعيمي وأحمد صبحي وغيرهم في ذلك الطور المتخلف من أطوار الرؤية الفنية للواقع نلحظ أن حازم مراد حاول تخطي تلك المرحلة الضبابية ولهذا السبب نكتشف في رواياته عنصر الانهيار الكامن في الطبقة العليا نفسها في المجتمع)) (ص ٦٧) (4) .

ب - للشاعر الفرنسي (بول (ايلوار) (١٨٤٥ - ١٩٥٢) قصيدة بعنوان (العاشقة) ترجمها الزميل أحمد الباقري، ونشرها في مكانين مختلفين، الأوّل كتابه (رصيف سوق الأزهار) الذي ضم مجموعة مترجمة من الشعر الفرنسي، وقد نشره عام ١٩٧٠ (مطبعة دار الأديب العراقي. والمكان الثاني مجلة (المثقف العربي) ع / ٨ / ١٩٧١.

أما صفوان حيدر فقد نشر ديوانه (أورفليس) عام ١٩٨٢، نشر (المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع) قصيدة بعنوان(الاليزابت) ص ٨٢ تبدأ بالبيتين التاليين:-

أرداف من المرمر
وجوارب من الرمال.

قصيدة صفوان حيدر	قصيدة أبلوار. ترجمة : الباقري
1. أرداف من المرمر	-
٢. وجوارب من الرمال	-
3. سامقة تقف على ضلوعي	تقف على أجفاني
٤. شعرها في شعري	شعرها في شعري
5. تمتلك شكل يدي	ولها شكل يدي
٦. ولون عيني	ولها لون عيوني
7. تختبيء في ظلالي	ويبتلعها ظلي مثل حجر على الماء
8. كقوس قزح بين الغيوم	-
٩. دائماً تفتح عينيها	لها عيون مفتوحة دائماً لا تدعني أن أنام
١٠ ولا تسمح لي بالنوم.	-
11. أحلامها في الضوء الخافت	أحلامها في وضح النهار تبحر الشموس
12. تجعلني أضحك وأبكي ثم أضحك	تجعلني أضحك أبكي وأضحك
١٣ . ثم أتكلم دون أن أعرف ما أقول	أتكلم دون أن أملك ما أقول

أن قراءة أولية للقصيدتين (العاشقة) و(الاليزابث) تجعلنا نطرح السؤال التالي: هل أن قصيدة حيدر قد كتبت تحت تأثير قصيدة (ايلوار) أم العكس؟ وهو أن الشاعر حيدر قد انتزع القصيدة من المصدر الفرنسي مباشرة في غفلة من الزمن أم أنه قد أخذها من ترجمة الزميل أحمد الباقري ؟

الجواب، هو إعادة قراءة النصين، أو النسختين من القصيدة اعتماداً على ترجمة الباقري، لنرى كيف أن صفوان حيدره قد انتحل نصاً ليس له دون أن يرعى للأدب وحقوقه حرمة (5).

المراجع والمصادر :

أشرت إلى المصدر أو المرجع ورقم الصفحة برقمين داخل قوسين، الأوّل يشير إلى تسلسل المصدر هنا، والثاني بشير إلى رقم الصفحة.
1 تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناص - د. محمد مفتاح - المركز الثقافي العربي - ١٩٨٥.
٢ - معجم النقد العربي القديم / ج ٢/ د. أحمد مطلوب - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٨٩ / بغداد
٣- مختار الصحاح - الرازي - دار الكتاب العربي - ب. ت.
4- معجم مقاييس اللغة / ج ٥ / لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار الكتب العلمية - ايران – قم.
٥ - دراسات بلاغية ونقدية - د. أحمد مطلوب - دار الرشيد للنشر /١٩٨٠ - بغداد
6 - دلائل الإعجاز في علم المعاني / الإمام عبد القاهر الجرجاني - دار المعرفة - بيروت / ١٩٧٨.
٧ - أساس البلاغة - الزمخشري - دار صادر - بيروت – ١٩٧٩.
8 - كتاب الصناعتين - أبو هلال العسكري - تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم - القاهرة – ١٩٥٢.
9- مجلة الأقلام ع / ٤ - ٥ - ١٩٩٥/٦.

الهوامش :

١ - نشرت صفحة (الباب المفتوح) في جريدة الجمهورية العراقية في ١١/١٣/ ١٩٩٩ ما يلي : وكان عثمان بن شيبة بخيلاً، وكان الشاعر حماد عجرد بهجره، فجاء رجل كان يقول الشعر ضعيفاً إلى حماد، فقال له :

أعني من غناك بيت شعر ...على فقري لعثمان بن شيبه

إلا أن الصفحة لم تذكر إجابة حماد، لهذا لا يمكن معرفة فيما إذا كان قد (أعانه) على ذلك أم لا، إضافة لذلك لا يمكن القول أن هذا من باب الاقراض، وإنما (المساعدة) التي لا تصح فيها الإعارة.

2 - ورد هكذا التطور المختلف، وأرى أن ذلك خطأ مطبعي والصحيح ما أوردناه.

3- لا توجد رواية لحازم مراد بهذا الاسم، والصحيح أسمها (أين تذهبين).

4 - انظر مقالنا في السرقة الأدبية - جريدة الثورة العراقية 12 / 11/ 1993.

5- انظر مقالنا (سرقة الشعر : بين صفوان حيدر وبول ايلوار)، جريدة العراق ١ شباط ١٩٩٣.

في ذكرى وفاة السياب ...
رائد تجديد الشعر الحرومؤسسه !؟

عبد الجبارنوري/السويد

توطئة:

ثمة دوافع ذاتية تدفعني مغمورة بالأعجاب يعظماء وطني العراق المفدى أخزن في ذاكرتي (أرخنة) مولد ووفاة قادة الفكر العلمي والثقافي ، ربما هي من أرهاصات كاتب يعشق رموز موطنه ، فكان يوم 24ديسمبر كانون أول أستلمتُ أشارة من أعماق الذا ت المتعبة جراء شتاء العمر الثقيل تقول : قم يا هذا وأقف أجلالاً (اليوم 24 ديسمبر كانون أول عام 1964 ذكرى الغياب الأبدي لأهم وأكبر شعراء العرب في القرن العشرين ، هو الشاعر العراقي الكبير " بدرشاكر السياب " ، يعتبر السياب أحد مؤسسي الشعر الحر في الأدب العربي، تعايش مع مزيج من المؤثرات البيئية والأجتماعية السوسيولوجية والتي أثرت في تشكيل الذات عند الشاعر التي هي :

-الطبيعة الساحرة لأرياف جيكور الخلابة .
- مزاجاته المتغيرة في تغيير المكان .
- لم يصل لتجربة ناجعة مع حواء .
- أضطراب قراراته السياسية في تغيير المواقف الفكرية .

بيد أنهُ أباح عنها بأعظم القصائد دقة ورصانة وواقعية أبهرت العالم في أربعينيات القرن الماضي في كتابه المشهور" أنشودة مطر" التي تضم مجموعة من قصائد رائعة مثل \: قصيدة غريب على الخليج ، وأزاهير ذابلة ، المومس العمياء ، ومنزل الأقنان ، وشناشيل أبنة الجلبي وقصائد أخرى تعتبر من ألمع الدرر في الشعر العربي الحديث منها : نهر الموت ، جيكور ، وبورسعيد ، وكتبت عنهُ بعض وسائل الأعلام المنصفة : { إن السياب لا ينازع في عراقيتهِ الصميمة مع إنهُ لم يأخذ شيئاً من وطنهِ أثناء حياته من تكريم وتقييم .

موضوع البحث :

محطات في حياة الشاعر السياب :

المحطة الأولى في حياة السياب المبكرة حين أواضحا أظهر أهتماماً واضحاً بالمذهب الرومانطيقي أحد المذاهب الأدبية الذي يولي أهتماماً كبيراً بالأنسان متأثرا بمفهومه الماركسي (الأنسان آثمن رأسمال) حيث تبنى النزعة اليسارية حيث أمتاز بها في هذه المرحلة المبكرة من حياتهِ وهو يعايش الصراع الطبقي في قريته جيكور البائسة وشظف العيش للفلاحين والشغيلة في عموم البصرة المحرومة التي عايشت النظام الشمولي والأستبداد وكم الأفواه لكن مع الأسف أتجه إلى النضال السلبي حيث الأحباط والقنوط وكره الحياة وعقد صداقة مع الموت في الهروب إلى الأمام كقصيدة حفار القبور، وقصيدة الموت يقول فيها :

يمدون أعناقهم من ألوف القبور يصيحون بي !
أن تعال
نداءَ يشقُ العروق ، يهزُ المُشاش ، يبعثرُ قلبي رماداً
أصيلَ هنا مُشعلَ في ، الظلال
تعال أشتعل فيهِ حتى الزوال!
ولا شيء إلا إلى الموت يدعو ويصرخ ، فما يزول
خريفَ ، شتاءَ ، أصيلَ ، أفول
وباقٍ هو الموت ، أبقى وأخلد من كل ما في الحياة

-المحطة الثانية : في هذه المرحلة حدث للسياب تحولا (فكري) بأتجاه قومي عروبي في ستينيات القرن الماضي حيث المد القومي بزعامة الزعيم المصري عبدالناصر ، فكانت قصائدهُ تقنع المتتبع الثقافي أن يقرأ هويتهُ القومية قصائدهُ عن الجزائر وفلسطين وقصيدة بور سعيد عام 1956الذي يقول :

حييت بور سعيد من مسيل دمٍ
لولا أفتداءَ لما يغليه ما هانا
إن العيون التي طفأت أنجمها
عجلن بالشمس أن تختار دنيانا
وأمتد كالنور في أعماق تربتنا
عرسَ لنا من دمٍ وأخضل موتانا

-المحطة الثالثة : جل قصائده الأخيرة تحمل صوت أوجاعهِ ومعاناته حيث أصيب بمرض التدرن الرئوي والشلل النصفي وهو بعمر شبابي مبكر ، أضافة لمعاناته المادية في نفاذ أجازاته المرضية وأجازة نصف راتب بدت عليه المعاناة الأليمة وحمل تلك الرزايا صابراً محتسباً فأشعرهُ (جن الشعر) بقصيدة " سفر أيوب " المشهورة يقول :

أأصرخُ في شوارع لندن الصماء
هاتوا لي أحبائي !؟
ولو إني صرختُ فمن يجيب صراخ منتحر
تمرُ عليهِ طول الليل آلاف من القُطرِ
لندن 28-12-19
أسلوب السياب الشعري ومدى تأثرهِ بأليوت وأبي تمام ؟!
وقبل هذا أقول أن للسياب الأثرالأهم للتحوّلْ النوعي في خارطة الشعر العربي الحديث المعاصر وفي تيار الحركة الحداثوية الشعرية في تضاريسها وأدوارها :

-هو رائد الشعر الحر ، بدأ بكتابة الشعر الكلاسيكي منتقلا إلى الشعر الحر لشعوره أن القديم لا يحقق مساعيه في أرهاصاته الداخلية في أعلان الحرب على الحرمان والفقر والموت، ولأنّهُ رأى في فلسفة الحياة مختصر الكلام (الصراع بين الفناء والوجود)، وأني أرى أنهُ ليس سوداوياً كما يزعم بعض النقاد لأنهُ بدأ بقصائد غلبت عليها الرومانسية متأثراً بطبيعة جيكور الخلابة ومفاهيم الحب وهو يقول في هذا المجال :

أشاهدت يا غاب رقص الضياء -- على قطرةٍ بين أهدابها ؟
ترى أهي تبكي بدمع السماء ---- أساها وأحزان أترابها
وأفراح كل العصافير فيها --- وكل الفراشات في غابها

-السياب أكثر رغبة في توظيف الأسطورة والرمز في النسيج الشعري للواقعية الجديدة ، وبانت جلية في " أنشودة المطر " التي وظّف فيها أسطورة عشتار ، يقول :

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر
أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر
عيناك حين تبسمان تورق الكروم
وترقص الأضواء كالأقمار في نهر

وعندما نقرأ للشاعر الأنكليزي (أليوت)هو توماس ستيرنز 1888 -1965 هو شاعر وناقد ومسرحي وفيلسوف أنكليزي أظهر في نصيتهِ الشعرية الرمزية والأسطورية ببعضٍ من الغموض والصعوبة ، ويعكس التهاتف النفسي والحضاري لدى الأنسان الأوربي ، وتوضحت فلسفتهُ الشعرية في قصيدته المشهورة (الأرض اليباب) The Wasta Land فالشعر الجيد في نظر أليوت هو قد يبلغ القلب قبل تمام الفهم، فهو من رواد الشعر الحر الأنكليزي ، وقد تأثر به عدد كبير من الأدباء والشعراء والنقاد العرب ، منهم على سبيل المثال لا الحصر : بدر شاكرؤ السياب ونازك الملائكة ولميعه عباس عماره ولويس عوض وصلاح عبد الصبور وجبرا خليل جبرا وأدونيس ويوسف الخال ومحمود درويش ، فأصبحت القصيدة المعاصرة أكثر وأغزرها في تناول الأنسان المعاصر في تراثهِ وحضارتهِ وأحداثهِ التأريخية وقضاياه الآنية : هنا مفترق الحديث حيث يأخذ الشاعر الأوربي بأتجاه حضارته الأوربية كاليونانية والرومانية والآخر في فضاءات الأدب العربي يتحه نحو جذوره التأريخية في بابل ووادي النيل ، فشاعرنا السياب في الأربعينات كان واضحاً بمقاربات نصية شعرية بما لدى (أليوت) من تركيز على التراث وأستخدام الأسطورة والرمز والأيحاء والأشارة التظمينية .

-وصراعات تغيرات المكان وأزماته الفكرية وشظف العيش وأفتقاده لحب أمرأة ضاعفت أشكالاته وتحولت إلى أزمة مزمنة نفّس عنها بقصيدة حنين لجيكور تعكس أستلابات المنفى والغربة والضبابية واليأس وبعضٍ من الشجون والأسى، ولكنه على العموم يطفح بالحنان والرقّة ويتجه بها ألى (الرومانطيقية) تلك النزعة الأدبية السائدة في الأدب الغربي الأوربي وهذه بعض أبياتها:

{ أه جيكور جيكور ماللضحى كالأصيل
يسحب النور مثل الجناح الكليل
جيكور ديوان شعري
موعد بين ألواح نعشي وقبري

وفي قصيدة أخرى يقول :

لا تزيديه لوعة فهو بلقاك
لينسى لديك بعض أكتئابه
قربي مقلتيكي من قلبي الذاوي
تري في الشحوب سرّ أنتحابهِ . وأخرى :
ليت السفائن لا تقاضي راكبها عن سفار
أو ليت الأرض كالأفق العريض بلا بحار
متى أعود ؟ متى أعود؟
وا حسرتاه --- لن أعود إلى العراق ! .

-السياب رائد الحداثة الشعرية حيث لا يختلف أثنان في مدى شاعريته وجدارته في الأبداع الشعري بتعدد المستويات والمحاور ، وكما تقول عنهُ الدكتوره ناديه هناوي في المنجز النقدي حول شعر السياب : (--- وكأنهُ متحف لكل ما عرفهُ النقد من مذاهب وأتجاهات أبتداءاً من التأريخية وأنتهاءاً بالبنيوية)أنتهى ، حتى أصبح المنجز النقدي عن شعر السياب حالة نموذجية عصية الأستنساخ أطرتْ شخصنة السياب بالذات ويمكن أن يصطلح عليه أسم (نقد النقد) أو ما بعد النقد ، وان رأي الناقد العربي أسعد رزوقي في كتابه الموسوم (الأسطورة في الشعر العربي المعاصر) الصادر عن دار مجلة الشعر اللبنانية : هو أنهُ يمكن الجمع بين خمسة من الشعراء العرب هم جبرا أبراهيم جبرا وأدونيس د، وخليل حاوي د، ويوسف الخال وشاعرنا بدر شاكر السياب ، وأني أثني على رأي الناقد ، لأن الأسطورة والرمزية تشكلان محور البناء النصي السردي لكينونة وصيرورة القصيدة السيابية والتي جاءت واضحة ومتماثلة مع الشاعر أليوت في توظيفه للأسطورة .

وهذه بعض أبيات من قصيدة (الأرض اليباب) لأليوت نرى واضحاً أستعماله تلك الأدوات الأدبية في الرمز والأسطورة وفوبيا المجهول الذي يسيرهُ الموت فتبدو متطابقة مع النصية الشعرية عند السياب :

دفن الموتى
نيسان أقسى الشهور، يتناسل الليلك في البريّة الميّتة، وتمتزج الرغبة في الذكرى ، وتهتاج الجذور الشاحبة عطر الربيع، أية جذورٍ متشبثة هذه ؟ أية أغصان ؟ تنبثْ من هذه النفاية الحجرية ، أخافُ من الموت بالماء ، أرى حشوداً من البشر يسيرون في دائرة .
أنظر إلى السياب كيف يملي على شعره الرمزية التصويرية بالأستعانة (بالميثولوجيا) والأشارات التأريخية وهذه مطلع قصيدتهُ أنشودة المطر التي تعتبر أيقونة بارزة في الأرث الثقافي العراقي والعربي ، وعليك أن تكتشف تلك المقاربات الفكرية في سير السرد النصي في شعر السياب وأليوت وأبي تمام :

أنشودة المطر

عيناك غابتا نخيل ساعة السحرْ
أو شرفتان راح ينأى عنهما القمرْ
عيناك حين تبسمان تورق الكرومْ
وترقصُ الأضواء كالأقمار في نهرْ
أتعلمين أي حزنٍ يبعثُ المطرْ
وكيف يشعرُ الوحيد فيهِ بالضياع
بلا أنتهاء كالدمُ المراق ، كالجياع
كالحبِ كالأطفال ، كالموتى هو المطر

-وأن بدر شاكر السياب متأثر بالشاعر "أبي تمام" في نصيّة المفردات الشعرية بأستعمال الرمزية والأسطورة ، وهذه بعض من بائية أبي تمام المشهورة ، الذي ربما تأثر بها السياب وهي قصيدة عموريا بالحقيقة هي ملحمة شعرية أكبر من أن تكون قصيدة:

السيفُ أصدقُ أنباءاً من الكتبِ - في حدهِ الحد بين الجد واللعبِ
بيضُ الصفائح لا سود الصفائح - متونهن جلاء الشك والريب
وأشعر أبو تمام في الحنين للوطن وقال
نقّلْ فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحبُ ألا للحبيب الأولِ
كم منزلٍ في الأرض يألفهُ الفتى
وحنينهُ أبداً لأول منزلِ .

أخيرا/ ربما قد تقارب الشاعر بدر شاكر السياب مع أليوت وأبي تمام في الرمز والاسطورة والحنين للوطن ، بيد أن السياب تمكن من رسم شخصنته الشعرية المميزة وخاصة بأقتحامه للمنجز الأدبي العربي بنقلة نوعية من الرومانسية القديمة إلى عالم الشعر (الحر) الذي يلبي طموحات الأنسان في آماله وتأملاته الحياتية فالمجد لشاعر جيكور المجدد الحداثوي "بدر شاكر السياب" .

.....

الهوامش والمصادر

-عبد الواحد لؤلؤة –اليوت أرض اليباب 1980
- عبدالجبارداود البصري –بدر شاكر السياب رائد الشعر الحر
- أسعد رزوقي –كتابة الأسطورة في الشعر العربي المعاصر
- بدرشاكر السياب – قراءة أخرى – د/علي حداد 1998
- بدر شاكرالسياب –عبدالحسين شعبان –بيروت 1999

الفجر جرح أسود: رواية الأحلام القاتمة

بقلم : زينب حداد/ تونس

صدرتْ مؤخرا عن دار النسيم للنشر والتوزيع بمصر رواية "الفجر جرح أسود" للكاتبة الجزائرية والأستاذة الجامعية وهيبة سقاي وهي باكورة رواياتها وليست أولى كتاباتها فقد نشرت قبلها مجموعتين قصصيتين ورواية مترجمة من العربية إلى الانجليزية.
تعدّ الرواية مائةً واثنتين وأربعين صفحةً وتوزعت أحداثها على خمسةَ عشرَ فصلا في بناء الرواية وبين الجزائر وأوربا أطرًا مكانية لحركة مجموعة من الشبان الحاصلين على شهادات عليا وعاطلين عن العمل. أصبح الموضوع في حدّ ذاته مستهلَكا إذ تناوبت عليه أقلام الأدباء نثرا وشعرا و عالجته البحوث الاجتماعية وكذا الباحثون في الاقتصاد والسياسة وهذا الاهتمام من شأنه أن يمثل صعوبةً امام الكاتبة إذعليها أن تتميّز وأن تكون لها إضافة وبصمة خاصة ولعلّ حرصها على إنتاج نصّ سردي طريف أو بكلّ بساطة موهبتها هي التي جعلتها تغوص في نفسية شخصياتها حتّى لتنصهر فيها فكأنها هي ،وهذه المقاربة النفسيةتبدأ من عتبة الرواية/عنوانها الفجر جرح أسود.

نحويا: ينهض العنوان على جملة اسميةمكونة من مبتدإ ورد اسما مفردا معرفا (الفجر) وخبرهو مركب نعتي اسمي (جرح أسود) فهي بهذه المكونات تدلّ على الثبوت والاستمرار وتوكيد المعنى،وبهذا المعنى لن يكون الفجر مجرد إطار زماني للأحداث يتغيّر بحسب الدورة الفلكية بل هو قائم ثابت لا يتزحزح ولا تتغيّر خصائصه التي ذكرت (جرح أسود).
بلاغيا: العنوان، تشبيه مؤكّد أي حذفت منه الأداة مما يقوّي وجه الشبه وهو(السواد)، بهذا تنزاح الكاتبة بالفجر عن دلالته التقليدية في الادب وهي التبشير بالتحول من وقت الى وقت ومن حال سلبية عموما إلى أخرى إيجابية لأنّ الفجريعلن عن الضوء والنور والشروق إلى دلالةمستَحدَثةٍ نلمسها في الاستعارة (جرح) وكظاهرة بلاغية تتواشج مع التشبيه للتأكيد على أن الفجر هو زمن الأوجاع القاتمة والمعاناة التي لا تنتهي ويصبح الفجر
امتدادا لليل ويعلن عن رواية "البداياتُ فيها نهاياتٌ"وتلك خصائص المأساة.
نستنتج أنّ العنوان قد :
ـ كشف قدرة الكاتبة على التحكم في سجلاتها اللغوية (لانها المسؤولة عن اختيار العنوان وليس الراوي)
ـقد حدّد نوعية السرد في الرواية :القتامة فيها ثابتة
ـرواية التفاعل والانفعال أكثر مما هي رواية الأحداث والأفعال.

بنية الحكاية :
حكاية "ناصر"، خريج الجامعة وابن شهيد قدم حياته في سبيل استقلال الوطن والعيش الكريم لن يحظى بالعيش الكريم وسيمثل في الرواية شريحةً متعلمة ومهمشةً منهم (كمال الحاصل على شهادة في إدارة الأعمال وأحمد الحاصل على شهادة في الترجمة من سنوات وشريف خريج كلية الحقوق بتقدير جيّد وخالد الخبير الكهربائي و سعيد مهندس الإلكترونيك ص27) تقول عنهم الراوية "شباب من خيرة ما أنجبت كليات الوطن" وستنضاف ألى قائمة الشخصيات هذه شخصية نسائية هي حنان خريجة كلية الحقوق، سيكون للشخصيات الرجالية تجربة موحدة يستقطبها ناصر لذلك سيعمد الراوي الى بناء هذه الشخصية صعدا عبر رواية الأحداث ويكتشفها القارئ من حيث الخصائص الفيزيولوجية والانتماء الاجتماعي والطبع والمزاج تدريجيا ليتبين فعلا أنه نموذج لشريحة ناضلت اجتماعيا حتى ترتقي بوضعهالكنها ستصطدم بفئة أخرى من دعاة النضال والانتهازيين الذين سيتحكمون في مصائر الناس دون وجه حقّوسيتخذ بعضهم المتاجرة بالبشر وسيلة لربح الأموال، يمثل هذه الفئة في الرواية شخصية عيسى الضابط المتقاعد سمسار قوارب الموت وجاء على لسان فاطمة (أم ناصر) "يا اكذوبة من أكاذيب زمن الثورة...منذ فجر الاستقلال وانتم عاقدون العزمَ على تدمير الطاقات الشابة من النخبة المثقفة...".
هذه الوضعية الاجتماعية المتأزمة ستمثل ما قبل الرواية لأنّ الحكاية المرويةَ ستنطلق من رغبة الشخصيات في الانعتاق (واقفٌ هو على حافة الجرف الصخريّ يتأمّل البحر الأزرق المترامي...)، وهذه الرغبة ستكون بمثابة اللحظة المفصلية التي ستتحكم في نموّ الرواية في اتجاهين: اتجاه الماضي الذي تعود فيه الشخصية إلى مسافة ما قبل الرواية لتنتقي ما يخدم سيرها في اتجاه الحاضر/المستقبل، ثم تنمو الحكاية في خطّ البحث عن حلّ للمشكل وكل شخصية ستعيش مغامرة البحث بشكل فردي: فناصر واصدقاؤه سيختارون قارب الموت لكنّ كلاّ سيتجه في طريق بعد ذلك، أما حنان فستجد حلا لوضعها الاجتماعي في صفقة زواج بمحام ثريّ وأما فاطمة أمّ ناصر فسيكون سبيلها إلى إنقاذ ابنتها من الإعاقة العضوية الوساطة، وما تحرك الشخصيات بشكل فرديّ إلا دليل على فساد الحكم في الجزائر وتهميش رأسالمال البشري وعجز المؤسسات عن إدارة شؤون الناس وتفريغ الوطن من كفاءاته فيكثر الانتهازيون والاستغلاليون وتحتدّ الطبقية وتنحلّ القيم فيتحلل النسيج الاجتماعي نفسه بل تهيمن المافيا وأساليبها الإجرامية، وفي وضع كهذا يتساوى الموت والحياة لذلك كانت خاتمة الطريق بi)عد ستّ سنوات (زمن ديمومة الأحداث) درامية بالنسبة الى كل الشخصيات ماعدا كمالا،نهاية اختزنها عنوان الرواية كما بينا أعلاه ونهاية حتمية بحكم الجمود الذي ارتهن إرادة التغيير وتحول العقلية الاستعمارية من قوى القمع الخارجية الى قوى داخلية وكأنّ قدر شعوب الدول النامية أن تنغلق أمامها أبواب المستقبل فتعيش تاريخها ليلا أبديا.

*خصائص السرد في الرواية
الراوي هو هوية أدبية لا تعيش الا داخل النصّ وهو ذات متميزة عن الكاتب لكنه يبقى صنيعه.
السارد في هذه الرواية يسرد حكاية غيره ويتخذ موقعا خارجيا يكون من خلاله ملاحظا يتابع حركة الشخصيات وأوكلت أليه الكاتبة وظيفة هندسة العالم القصصي وتتبّع الشخصيات فهو من هذا المنطلق تتساوى معرفته بمعرفة المتلقّي لكنّ القارئ سيكتشف أنّ الراوي يخترق ذهن الشخصية ويعيش انفعالاتها وينقل مواقفهابل ويستشرف مستقبلها وهو يسرد بضمير الغائب كما في قوله "همهمات الرياح يحسها موسيقى جنائزية تعزفها فرقة هياكل موتى تفوح منها رائحة العفن ص8" "ذكريات مشحونة بالألم و رائحة الموت انتصبت بين الاثنين فأفسدت ما كان من ودّ ومحبّة وتقارب روحيّ ...ص7"، وكثيرة هي المواقع التي ينصهر فيها الراوي بالشخصية بل يمكن ان نذهب الى أبعد من ذلك فنتيّن انّ الانصهار ثلاثيّ: الراوي/الشخصية / الكاتبة إذا تعلّق الأمر بتعرية الواقع وإصدار موقف منه فالكاتبة في حقيقة الأمر هي المسؤولة عن اللغة وعن قناعات الشخصية وإن تدارت بالراوي ودسّتْ في ما ينطق به جهرا مواقفها همسا وقد يصبح الأمر مفضوحا في سرد الأقوال خاصة فعندما تصرخ فاطمة المرأة المتواضعة تعليما وثقافةً في وجه عيسى الضابط المتقاعد "مجنون وخبيث بوجهين قبيحين...ترتدي وجه المخادع السافل على وجه الوطنيّ المحنّك ...السمّ في أعماقك والزيف يلطّخ وجهك كأصباغ على وجه مومس..."ص39 لا يغيب عن القارئ تدخل الكاتبة في الاختيارات اللغوية وكذلك في الموقف من تلك الشرذمة المتاجرة بالوطن والوطنية ويتأكد ذلك في استقراء ناصر للواقع الدرامي"اقصد أولئك الذين امتصوا خيرات الوطن ...غرسوا أذرعهم الطويلة السامة في كل زاوية من زواياه ثمّ شدّوا الخناق عليه وها هو يصارع حتى الموت...لقد استحلوا كلّ شيء باسم الثورة و التاريخ النضالي والوطن وأنتِ مازلت بسذاجتك تؤمنين انه بإمكانكِ الحفر في الرمل حيث السراب علّك تعثرين على منبع ماء عذب"ص55
وفي الحقيقة فإنّ الهمس بإدانة النظام السياسي وفضح كل الممارسات اللامسؤولة التي أدّت إلى غياب الحرية والعدالة الاجتماعية وانهيار القيم وتهميش الشباب ودفعه بالتالي الى ركوب قوارب الموت في مغامرة نهيتها سوداوية "لقد رحل (ناصر) وحيدا وبعيدا كطائر سقط في دبق الأكاذيب والخداع وعجز عن متابعة مباهج هجرته...سيتفتت جسده في صمت مفجع في مياه التايمز الجليدية البرودة ...لا أحد سيسمع نحيبه الأخرس وصراخه المكتوم ...لا أحد أبدا"ص140
تلك كانت نهاية ناصر الشخصية التي اختزنت مآسي جيل بل أجيال في أوطان ظنت انها قد استقلت من الهيمنة الخارجية وستكون الكرامة فيها مضمونة فلم توفر لهم سياسة الفساد والتخريب غير الموت فكان الخروج من الليل الى الليل وكان الفجر جرحا أسود صوره الراوي ومن ورائه الكاتبة بلغة تنضح مأساةً وعاشت خلاله الشخصيات مغامرات قدرها الفشل

2022/10/28

شيءٌ من اللغة العربية

الحلقة /30

(الاستغاثة، والنُدبة، والترخيم)

بقلم : مديح الصادق/ كندا

نظرا لعلاقة هذه المواضيع بأسلوب النداء الذي تناولناه بمحاضرتنا السابقة، الرقم 27 ؛ فقد أفردنا لها محاضرة منفردة تسهيلاً للموضوع.

الاستغاثة: عناصرها (يا النداء، المُستغاث، المستغاث لـه)، نحو:

يا لَزيدٍ لِعمرٍو.

سبقت المُستغاث (لام الجر المفتوحة)، وسبقت المُستغاث لـه (لام الجر المكسورة).

برَّر النحاة فتح (لام المُستغاث) بأن المنادى يقع موقع الضمير، واللام تفتح مع الضمير، كقولك: (لَكَ، لَهُ...).

.....

عند العطف على المُستغاث هناك حالان:

1- (يا لَزيدٍ ويا لَعَمرٍو لِسعدٍ). تكررت (يا) النداء؛ فتوجب فتح اللام قبل (عَمرٍو).

2- (يا لَزيدٍ ولِعمرٍو لِسعدٍ). لم تتكرر(يا) النداء؛ فتوجب كسر اللام قبل (عَمْرٍو)، وكسر لام المُستغاث له.

إذا حذفنا (لام المُستغاث) نعوِّض عنها بألف في آخره: (يا زيدا لِعَمْرٍو).

.....

ملاحظة: يُعامل المُتعجَّب منه معاملة المُستغاث: (يا لَلشُجاعِ!)، (يا لَلعَجبِ!)،

فقد جُرَّ المُتعجَّب منه بـ(لام) مفتوحة كما المُستغاث.

ويمكن القول: (يا عجباً لَزيدٍ). قال امرؤ القيس:

"وَيَوْمَ عَقَرْتُ للعَذارَى مَطِيّتِي... فيا عجباً مِنْ كُورِها الْمُتَحَمَّلِ!".

.....

النُدبة: المندوب نوعان:

1- المُتفجَّع عليه، نحو: (وا زيداهْ) (وا مُحمَّداهْ). يُستعمل حرف النداء (وا)، أو (يا) أحياناً.

2- المتوَجَّع منه، نحو: (وا رأساهْ)، (وا ظهراهْ). يُستعمل حرف النداء (وا)، أو (يا) أحياناً.

ملاحظة: لا يُندب إلا المعرفة، ولا يجوز أن تُندب النكرة، أو الاسم المُبهم مثل اسم الإشارة،

ولا الاسم الموصول المقترن بالألف واللام، فلا يجوز القول: (وا صديقاهْ)، ولا (وا هذاهْ)، ولا (وا الَّذياهْ).

يجوز القول: (وا مَنْ فتحَ بيتَ المقدساهْ)؛ هنا الاسم الموصول (مَن) مشهور بصلته.

إذا انتهى المندوب بألف مثل (موسى، ليلى)؛ تُحذف الألف وتُضاف ألف الندبة، ويُفتح ما قبلها:

(وا موسَاهْ)، (وا ليلَاهْ).

ملاحظة: (هاء السكت) تلحق المندوب عند الوقف: (وا زيداهْ).

في نُدبة المضاف إلى ياء المتكلم حالان:

1-على لغة من يُسكن الياء، (صديقيْ)، تقول: (وا صديقِيَا) بفتح الياء وإلحاقها بألف الندبة،

أو (وا صديقَا) بحذف الياء وإلحاق ألف الندبة.

2- على لغة من يفتح الياء، (صديقيَ)، تقول: (وا صديقيَا)، بإلحاق ألف الندبة، ولا غير ذلك.

.....

الترخيم:

في اللغة ترقيق الصوت، وفي الاصطلاح حذف حرف أو أكثر من أواخر الكلمات في النداء، نحو:

يا زينَ، والأصل (يا زينَبُ). قال ذو الرمة صاحب (ميّة):

"ألَا يا اِسلَمِي يا دارَ مَيَّ عَلى البِلَى... وَلا زالَ مُنهَلّاً بِجَرعائِكِ القَطرُ

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الحَرِيْرِ وَمَنْطِقٌ ... رَخِيْمُ الحَوَاشِي لاَ هُرَاءٌ وَلاَ نَزْرُ".

قواعد الترخيم:

1-إذا كان المنادى (اسماً منتهياً بتاء التأنيث، علماً أو غير علم، زائداً على ثلاثة أحرف، أو غير زائد)؛

تحذف منه تاء التأنيث عند الترخيم: زهرَة (يا زهرَ)، جاريَة (يا جاريَ)، شَاة (يا شَا).

من شواهد النحاة بيت لشاعر:

جارِيَ، لا تَستَنكِري عَذيري... سَعيِي وَإشفاقي عَلى بَعيري".

(جارِيَ): منادى بحرف نداء محذوف أصله (جارية)، قام الشاعر بترخيمه بحذف تاء التانيث،

وأبقى حركة الحرف ما قبل الأخير. قال امرؤ القيس:

"أفاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ... وإنْ كُنْتِ قَدْ أزمعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي".

.....

2-إذا كان المنادى اسماً غير مُنتهٍ بتاء التأنيث؛ ففي ترخيمه ثلاثة شروط، نُجملها بأن يكون:

(علماً)، (رباعيّاً فأكثر)، (غير مركب تركيب إضافة أو إسناد)، نحو:

(سَلمان: يا سَلَمَ)، (جَعْفَر: يا جَعْفَ)، (دُرَيْد: يا دُرَيْ).

(مَعدِي كَرْب: يا مَعدِي)، يُرخَّم بحذف عجزه لأنه مركب تركيب مزج.

لا يجوز ترخيم (زيد) وإن كان علماً؛ لأنه ثلاثي.

لا يجوز ترخيم (قائم) وإن كان رباعياً؛ لأنه ليس علماً.

لا يجوز ترخيم (عبد شمس) وإن كان علماً غير ثلاثي؛ لأنه مركب تركيب إضافة.

أجاز الكوفيون ذلك إذ استشهدوا بقول شاعر:

"أبا عروَ لا تبعدْ فكلُّ ابنِ حرَّةٍ... سيدعوُهُ داعي ميتةٍ فيُجيبُ". أراد (أبا عروَةٍ).

لا يجوز ترخيم من اسمه (شابَ قرناها) لأنه علم مركب تركيب إسناد، وقد

أكّد (سيبويه) ذلك في (باب الترخيم) من كتابه الذي أسماه النحاة (قرآن النحو).

.....

3-يُحذف مع الحرف الأخير (ما قبله) إذا كان (لِيِّناً زائداً، ساكناً، رابعاً فصاعداً)، نحو:

(عُثْمَان، مَنْصُوْر، مِسْكِيْن)، فتقول: (يا عُثْمُ، يامَنْصُ، يا مِسْكُ).

.....

4-لا يُحذف مع الحرف الأخير (ما قبله) إذا كان:

1- (لَيِّناً غير زائد)، نحو: (مُخْتَار) تقول: يا مُخْتَا. من شواهد سيبويه قول أوس بن حجر:

" تَنَكَّرتِ مِنّا بَعدَ مَعرِفَةٍ لَمِيْ... وَبَعدَ التَصابي وَالشَبابِ المُكَرَّمِ". بترخيم (لَمِيْس).

من شواهده قول يزيد بن مخرم:

" فقُلتمْ: تَعالَ يا يَزِيْ بنَ مُخرِّم... فقلتُ لكُمْ إنّي حَليفُ صُداءِ". بترخيم (يَزِيْد).

ب- (غير ليِّن)، نحو: (قَمَطْر)، تقول: يا قَمَطْ؛ بعدم حذف ما قبل الأخير (الطاء).

ج- (غير ساكن)، نحو: (قَنَوَّر)، تقول: يا قَنَوَّ؛ بعدم حذف ما قبل الأخير (الواو).

د- (غير رابع)، نحو: (مَجِيْد)، تقول: يا مَجِيْ؛ بعدم حذف ما قبل الأخير (الياء).

.....

5- عند ترخيم المنادى المنتهي بألف (التأنيث الممدودة)، نحو: (سمْرَاء، حمْرَاء، أسْمَاء) تقول:

(يا سمْرَ، يا حمْرَ، يا مروَ). قال الشاعر:

"يا أسمَ صبْراً على ما نابَ مِنْ حدَثٍ... إنَّ الحوادثَ مَلقِيٌّ ومُنتظَرُ". أراد (يا أسمَاءُ).

وعند ترخيم الاسم المنتهي بألف (التأنيث المقصورة)، نحو: (ليلَى ، وسلمَى) تقول: (يا ليْلَ ويا سلْمَ)؛

بإبقاء حركة الحرف الأخير، (الفتح)، بعد حذف الألف.

كما تُحذف الألف والنون الزائدتان في مثل (نُعمَان، سَلوَان، سُلطَان، مَروان)، فتقول:

(يا نُعمَ، يا سلوَ، يا سلطَ، يا مروَ). قال الفرزدق يخاطب مروان بن عبد الملك:

"يَا مَرْوَ إنَّ مطيّتِي مَحْبُوسَةٌ... تَرْجُو الحِبَاءَ وَرَبُّهَا لَمْ يَيْأَسِ".

.....

في الترخيم لغتان:

1- أن تترك حركة الحرف الباقي كما كانت قبل الحذف،

" نحو:

(جعفَر: يا جعفَ)، (حارِث: يا حارِ)، (قمَطْر: يا قمَطْ)، فاطمَة: يا فاطمَ).

تسمى تلك لغة من ينوي النطق بالمحذوف.

قال امرؤ القيس: " أحارِ تَرَى بَرْقًا أُرِيْكَ وَمِيْضَهُ... كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ". أراد (أحارِثُ)

2- بناء الاسم على الضم كما لو كان الحرف الباقي هو الأخير في الكلمة، فتقول:

(يا جَعْفُ، يا حَارُ، يا قمَطُ، يا فاطمُ). تسمى تلك لغة من لا ينتظر النطق بالمحذوف.

.....

يجوز- للضرورة- حذف أواخر الكلمات في غير النداء؛ على شرط كونها صالحة للنداء؛

كما في قول امرئ القيس بن حجر الكندي:

" لَنِعمَ الفَتى تَعشو إلى ضَوءِ نارِهِ... طَريفُ بنُ مالٍ لَيلَةَ الجوعِ وَالخَصرِ".

المقصود (طريف بن مالكٍ).

ملاحظة: ورد الحذف في الشعر العربي في كلمات لا تصلح للنداء، أو حذف

بعض الضمير، أو بعض الحرف، أو بعض الاسم المقرون ب (أل)، قال لبيد بن ربيعة:

"دَرَسَ المَنا بِمُتالِعٍ فَأَبانِ... وَتَقادَمَت بِالحُبسِ فَالسوبانِ".

أراد (المنازل).

قال النجاشي: "فلسْتُ بآتيهِ ولا أستطيعُهُ... ولاكِ اسْقِني إنْ كانَ ماؤكَ ذا فضلِ". أراد (لكِن).

.....

عسى أن أكون قد وفقتُ في عرض الموضوع بأبسط صورة، وأن يُستفاد منه.

نلتقي في الحلقة 29 (إعراب الفعل).

عرش السماءِ

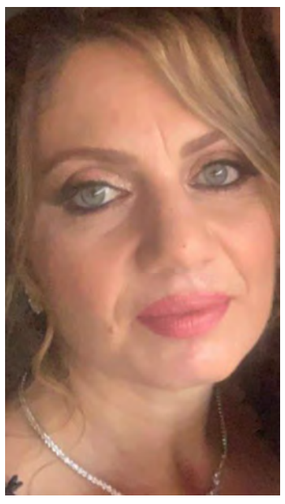

رنا سمير عَلَم

لبنان- فرنسا

ولدتُ تحت زرقةِ السماء، في منزلِ جدي البالغ البهاء، من مهدِ ترابٍ مُكبّلٍ بالدمع، تلتقي فيه أدعيةُ السماء في العراء، إرتفعَ الحبّ على لوحةٍ، فاحَ منها عبقُ الضياء.

كلّفتني أمّي زرعَ سنابلِ القمحِ في غيمةٍ راجية من الله خيراته بسخاء، وضعتني على عرش القلبِ بعطره الأخّاذ، ملأتْ سنواتي حبّاً ولطفاً وبهاء، على صوت فيروز أرضعتني، والغيومُ بصلواتها حرَسَتْني، وبابتسامةِ عينيها قبّلتني، شاطرتُها الفصولَ، فحملني الغيمُ من جذعِ الأرضِ إلى مهدِ النسيانِ الذي هزّ أضلعي، وكان للربيعِ زهره الخجول فروى بألوانهِ قلبي الحزين، وجاءَ الشتاءُ وأمطرتِ السحبُ سلاماً وآمالًا، ما لبثتْ أن تأتي إلينا بالخيرات.

وفي الصيفِ، تنسّكتُ تحت صومعتها، فعبرتُ بحروفي من الأرضِ لأعانقَ السماءَ، فأشعلتْ مواقدَ الحنين غيومًا أمطرتْ دموعًا بكى لها واهتزَّ عرشُ الفضاء.

امتطيتُ غيمةً لتسهرَ على منفاي، بين ترابِ الأرضِ وعرشِ الغيومِ وقبّة السماء.

24/01/2023

حكائية الذات
البعد الواقعي والزمكاني
في ديوان (اليَّ.. خارجاً مني)

للشاعر عادل الفتلاوي
قراءة ومتابعة/رزاق مسلم الدجيلي- العراق

كثيرا مايؤخذنا الشعر والقصيدة الى عالم تتوحد فيه الذات من اجل لحظة الابداع، واطلاق الزفرات لتتحد مع الوجود، فالشعر هو تحسس دائم بين الذات البشرية والواقع العملي في مجمل الحياة ويقول الشاعر ميشيل بلوك(هناك جواب للشعر عن لغز الوجود لان الشاعر بأمكانه البحث عن الجواب، بحيث يكون اقرب من سواه من فك لغز الوجود هذا) وهي عملية استثنائية طويلة المدى وقد تتجاوز التفكير المنطقي والبعد الزمكاني الى ماهو ابعد من ذلك، ولاننسى التبادل الفكري والادائي بين الشاعر والمجتمع من جهة وبين الشاعر وذاته من جهة اخرى، الشاعر صيرورة دائمة ومستمرة وخصوصا اكتشافه مكنونات جديدة ومبهرة داخل النص الشعري الذي يكتبه، اذن هي علاقة دائمة ومتحركة بين الشاعر والنص والمتلقي، وبكل تاكيد ان هذا الثالوث هو بمثابة معادلة متوازنة يكمل احدها الآخر، وعندما نطالع كل حيثيات الواقع المعاش لابد من ادراك ان الشاعر يريد ان يغير إن كان في حالة الصحو او الحلم كل ماموجود من اثر التناقض في الواقع الذي يعيشه ويتمناه، وانا اتصفح ديوان(اليَّ.. خارجا مني) للشاعر عادل الفتلاوي والصادر عن اتحاد الادباء والكتاب في النجف الاشرف عام ٢٠٢٢، تتوثب امامنا قصائده وهي ازهار يانعة مثمرة قطوفها دانية في حديقة غناء مترامية ماان نقرا قصيدة الا وان نتبع الاخرى لجمالها وعذوبتها وسلاستها، احتوى ديوان الاستاذ الفتلاوي على (٤٣) قصيدة ب(١٠٥) صفحة، وقد تنوعت هذه القصائد بين العمود والحر والتفعيلة منها، نبوءة لميلاد جديد، وسنٌ على قلق، إليَّ.. خارجا منّي، حوار الدموع، موت مؤجل، تعويذة للضياع، شكرا لشعري، سلامات، وصايا للقلب، خرائط للتيه، وطن في غيابة الجب وغيرها من القصائد التي اتحفنا بها شاعرنا الفتلاوي، ففي قصيدة تهويدةٌ لنار مقدسة، ياخذنا الشاعر حيث الانا الى أبعد الحدود بذاته الشعرية المتوهجة وهو يفلسف القصيدة لتخرج بأحلى صورها وأبعد حدودها، وهو الصوفي العاشق المتوثب عندمايقول:

للنارِ فلسَفةُ الفناءِ أُصَدِّقُكْ
شمسٌ هواكِ وأفقُ وجديَ يشْرِقُك
لكِ في السؤالِ عوالمٌ من فتنةٍ،
وحقيقةٌ صوفيّةٌ ستؤرِّقُكْ
ياحاجبَ السرِ.. المقدّسِ دلّها
حجبُ الضياءِ مُرادُها لو تنْطِقُك
وجهنّمٌ للعشقِ تغْلي في دمي
وتقولُ: هل...؟؟ ومحبتي تتصدّقُكْ
ماخفتُ أنَّ النارَ تحرقني إذا
ناديت: ليتَ النارَ عادلَ تحرِقُك
.....

يأخذنا الشاعر الى عالمه الادبي بكل سهولة ويسر لأستنباط المفردات والكلمات ويتوج اخيلته الشعرية بصورة مبهرة وهو العارف بعروض الشعر وبحوره وادراكه العميق في ضرورة الوزن الشعري ومايدخل فيه من الاضمار والطي والخبن والوقص والحذف وغيرها، وبكل تاكيد ان البنية الداخلية للقصيدة عنده منتظمة بشكل متكامل كعقود الجمان، ففي قصيدة (نقطة الباء) وبلغته الشعرية يقول؛

لوّنتُ حَرفي بالإ شراق والفلق
وجئتُ أسْكبُ معنىً هامَ في حَدَقي
أنا المؤثّثُ بالأحلامِ تعرفني
كفُّ الدّعا ءِ إذا امتدتْ معَ الغسق
والصُّبح قدَّ قميصَ الليلِ من قُبُلٍ
وما استقرّت بِجفني مُهرةُ الأرقِ
يرفرفُ اللغزُ حولَ النورِ مستتراً
عن الرضوحِ ومعنىً بعْدُ لمْ يفقِ
تسّاقطُ الأحرفُ الأولى كأنَّ بها
مافاضَ من هالةِ المشكاةِ في الورقِ
.....

ومما لاشك فيه ان الشاعر الاستاذ الفتلاوي يتفاعل مع لغته الشعرية جيدا وبسلطته الكاملة وهو يؤثث لغة جميلة بسيطة سلسة ففي قصيدة (شكراً لشعري) نقرأ هذه الابيات؛

شُكْراً لِشعريَ إذْ وَشى بِتمَرُّدي
واهْتاجَ كالبحرِ العمْيقِ عَلى يَدي
واحارُ مِن أيِّ الشَّواطِىءِ أنْتقي
وعداً برحلةِ عاشقٍ لمْ تبْتدِ
الحلمُ راودني فقدَّ مسافةً
بيني وبينَ حبيبةٍ لم تُقصَدِ
فدنا كنورسةٍ تبارَكُ واصلاً
برّ الفؤادِ بحرفِه المتردّدِ
لم اقترح سفنَ الكلامِ تؤمني
إلا وكنتِ شراعها نحو الغدِ
.....

وبغزل شفيف نقرأ ابيات من قصيدة(صبحٌ مفتعل)؛

صمتاً أرِقتُ مكابداً أبكي الطللْ
إنّي استعضتُ عن الكتابةِ بالقبلْ
ان أرتمي فوقَ العيونِ قصيدةً
غزلاً لقلتِ: ألا تتوبَ من الهَبل
القلبُ أفقٌ والجبينُ مشارقٌ
إنَّ الصباحَ بغيرِ وجهكِ مفتعلْ
وجمالكِ الأشهى يجيءُ كفكرةٍ
في بالَ شاعرِها يجمّلها الغزلْ
لم ابتدىءْ إلابابكِ خطوةً
مجنونةٌ، أنتِ البدايةُ والازل
.....

وفي قصيدة (تعويذةٌ للضياع) نقرأ ايضا؛

أين أمضي واليأسُ دلَّ شراعي
وطريقي بقيّةٌ من وداع
وفؤادٌ يحاولُ الصَّبرَ زيفاً
ببقايا ابتسامةٍ في قناعي
أيُّ ليل أناخ فوقي سُدولاً
والظَّلامُ الكبيرُ من أتباعي
ولطافُ الدموع صرنَ ثكالى
فكأنَّ الدُموعَ بعضُ اختراعي
.....

هكذا ابحرنا في ديوان الشاعر الاستاذعادل الفتلاوي تاخذنا الدهشة والانبهار والمتعة في قصائده وكلماته فديوان(اليَّ.. خارجاً مني) هو اضافة جميلة ورائعة للحراك الثقافي والمعرفي في النجف الاشرف وعموم العراق والوطن العربي، وستكون لنا وقفة اخرى على هذا الديوان لنقرأ قصائده المفعمة بالحبِّ والوجد والامل المتجدد دائما وابداً.

ثلاث قصائد

شعر: أديب كمال الدين

* يمحو أكثر مِمّا يكتب

****

اشتريتُ قلماً لأكتبَ قصائدي
فاكتشفتُ أنَّ قلمي يمحو أكثر مِمّا يكتب.
فتذكّرتُ قلبي،
قلبي الذي يحلمُ حدَّ أن ينسى أن ينبض،
فأضطرُّ إلى أنْ أقرأ لهُ شيئاً من موتي
ليفيقَ من حلمهِ العجيب.
****

* ضفدع باشو

****

كتبَ باشو الياباني قصيدته الوامضة
عن الضّفدعِ الذي قفزَ إلى البركةِ الهادئة.
فجاءَ من بعدهِ آلافُ الشُّعراء
ليكتبوا قصائدهم الوامضةَ كما فعلَ باشو.
أما كانَ الأجدرُ بهم
أن يقفزوا إلى البركة
ليكتشفوا ومضةَ الحياةِ كما فعلَ الضّفدع؟
****

* تبّاً لِهُبَل!

****

البارحة كنتُ ضجراً حدّ اللعنة
فأطلقتُ النّارَ على حُلْمٍ
لاحقني لسبعين عاماً ليلَ نهار.
كانَ الحُلْمُ كبيراً كَهُبَل،
أعني كتمثالِ هُبَل،
فتطايرتْ عليَّ شظاياه
وجرحتْ روحي في الأعماق
وأدمتْ جسدي
حتّى تدفّقَ الدّمُ من خاصرتي،
فصرختُ:
ألا تَبّاً لِهُبَل!
تَبّاً لِهُبَل!

العدالة الانتقالية التي غابت عنا

زهير كاظم عبود

في ظل الأنظمة التي تستولي على السلطة بأساليب الانقلاب العسكري ، أو التزوير وسلوك الطرق غير الشرعية، غالبا ما تكون نتاج تلك العمليات حكومات عسكرية أو دكتاتورية او فاشلة ، وفي ظل تلك السلطات يتم ارتكاب جرائم بحق الأفراد وبحق الجماعات، وهذه الجرائم منها ما يأخذ الشكل المباشر او غير المباشر، كما انه غالبا ما ترتكب تلك السلطات جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحروب وانتهاكات للقوانين ولحقوق الإنسان ضد مواطنيها أو ضد شريحة معينة منهم، غير إن أية جهة قانونية أو تشريعية أو قضائية في البلد لا تستطيع محاسبة أو محاكمة تلك السلطات التي تنعكس نتائج سلوكها من خلال الأفعال التي يجسدها الأشخاص المسؤولين المتهمين بارتكاب تلك الجرائم، وغالبا ما تلجأ تلك السلطات الى تطويع النصوص القانونية وجعلها في خدمتها وحماية سلطتها، سواء بالإلغاء أو الإضافة أو التعديل أو إيقاف العمل بتلك النصوص، تحت مزاعم عدة منها التحجج بالوضع الاستثنائي والضرورة الملجئة والظروف القاهرة وفترة الحروب وغيرها من تلك الحجج ، كما أنها تفسر الدستور وفقا لرغبتها وما ينسجم منه مع مسار سلطتها وما يضمن استمرار بقاءها، وحين يتم إسقاط تلك السلطات، تقوم مهمة العدالة في الفترة الانتقالية، حيث تتجه الأمور الى تغيير في بنية وسياسة الدولة وفي طريقة محاسبة المسؤولين عن تلك الجرائم والانتهاكات وفق القانون، وفي التزام الجميع بنصوص الدستور، حينها يستوجب أن تتم المحاسبة ضمن تلك الفترة لعناصر السلطة البائدة .

وأذ يعني مفهوم العدالة الانتقالية تلك المناهج التي تبحث في كيفية معالجة مخلفات الدكتاتورية والأنظمة الاستبدادية وغير الشرعية، وبالتالي فأنها مفتاح التحقيقات عن الجرائم المرتكبة بحق الأفراد وفقا للمعايير القانونية، وتطبيقا للمعايير الديمقراطية التي تصير منهجا للعمل بديلا عن سلوك تلك الأنظمة، وتسعى تلك المناهج الى كشف الحقائق ومحاسبة المذنبين وتعويض المتضررين وتقصي الحقائق لتوثيقها وتسجيلها للتاريخ، بالإضافة الى اعتماد معايير التسامح والمصالحة وإعادة ما تهدم من البناء السياسي والاجتماعي وأية رؤى اخرى تدخل في صلب حقوق الإنسان .

وأذ تتشعب مهام العدالة الانتقالية وفق الدراسات والأفكار في سبل معالجة محاكمة المجرمين وأنزال العقاب القانوني بحقهم، فإنها ايضا ترسم وفقا للبحوث والدراسات ما يتعلق بمعنى المصالحة والمصارحة والتسامح من اجل أعادة بناء المجتمع في ظل السلام المدني والممارسة الديمقراطية واعتماد الشرعية في أسلوب وإدارة الحكم، وبالتالي فأنها تعد بمثابة التأهيل بعد فترة الانحسار التي كان يعيشها المجتمع في ظل تلك الأنظمة .

كما يعني مصطلح العدالة الاجتماعية جميع الإجراءات التي تقوم السلطات الشرعية القائمة على انقاض السلطات الغاشمة والدكتاتورية المتهمة بارتكاب الجرائم بحق المواطنين وانتهاكات حقوق الأنسان والخروقات الواضحة للقانون الدولي،

ووفقا لما تطرحه الدراسات من افكار تأسيس المجتمع الآمن وتعزيز أسس العدالة والقانون وترسيخ مبادئ المصالحة الوطنية والسلام في تلك البلدان، من اجل البدء بتأسيس خطوات لازمة وضرورية لمسيرة اجتماعية .

ولذا تسعى العدالة الانتقالية الى ان تكون إجراءات عملية بعيدة عن الشعارات، وتصب في خدمة تأسيس مجتمع تحكمه القوانين والعدالة ويسوده الأمن والسلام، وان لا يتكرر ما جرى من جرائم وويلات وانتهاكات، مع تثبيت مبدأ معاقبة الجناة، وتأسيس مرتكزات المصالحة الوطنية، ولهذا فأن عملها يتشعب بين توثيق ومحاسبة من ارتكب الفعل الإجرامي وفقا للقوانين، وبين أيجاد المشاريع التي تعيد الحياة في المجتمع الى طبيعتها بأقل خسارة ممكنة .

وفي عملية التحول الى الديمقراطية لابد من ترسيخ أسسها، ومن مقومات ترسيخ تلك الأسس ما يتم طرحه في برنامج العدالة في الفترة الانتقالية التي تستوجب من ضمن منهجها، التحقيق القانوني في عمليات الإعدام خارج نطاق القانون، وكذلك حالات الأعدام التعسفي والتصفيات دون تحقيق أو محاكمة والتمسك بالدستور والقوانين التي ترسم وتساند السياسة العامة وفقا لمفهوم العدالة الاجتماعية .

وتقوم مهمة العدالة الانتقالية استنادا الى القوانين العقابية منها والإجرائية، لذا فأنها منظمة ولا تقوم على العواطف والانفعال في الفعل ورد الفعل، مع الاستعانة بالخبرة والمختصين للاستعانة بهم في استجلاء الحقائق التي تتطلب تقريرا مفصلا من جهة الاختصاص، كما ينبغي توفير الضمانات اللازمة لعنصر التحقيق في الحماية والاستقلالية، كما يستوجب توفر خبرة ودراية ليس فقط في عملية التحقيق، وانما في حيثيات التاريخ ومجريات الأحداث، بالإضافة الى امكانية طلب المساعدة من الجهات القانونية الدولية لتقديم المساعدة في مجال القانون الدولي والوقائع المماثلة، سواء منها ما كان دوليا أو على شكل استشارة في القضايا التي لم يماثلها سابقا .

ويتطلب الأمر بالإضافة الى كل هذا الى سرعة في الأنجاز، ومواكبة العمل وفق كفاءة متميزة، واكمال العمل في القضايا التحقيقية وتقديم المتهمين للعدالة لمحاكمتهم بالسرعة الممكنة بغية اختزال الزمن والوصول الى الاحكام العادلة لغرض فرز من لا يتم توفر الأدلة ضدهم أو من لا تكفي الأدلة ضدهم للإحالة لترتيب اخلاء سبيلهم واعادة دمجهم بالمجتمع

ومما أشار له جميع العاملين ضمن مشروع العدالة الانتقالية توفر الخبرة لدى القائم بالتحقيق، وهذه الخبرة لا توفرها المحاصصات الطائفية ولا السياسية، ولا التزاحم على المناصب والمزايا التي قد توفرها تلك المهمات، وانما تكون الاستقلالية والنزاهة والسمو الاخلاقي والخبرة العملية والثقافية هي الفيصل في تلك المهمات، والتي تنتج أثرها المرجو ضمن تلك الفترة الحرجة والمهمة في عملية بناء المجتمع .

واهم ما تتطلبه مرحلة العدالة الانتقالية من موجبات العمل القضائي توفر النزاهة والسمو الاخلاقي والحيادية، مع تمسكه بالاستقلالية تمسكا تاما وعدم التأثر بأية طلبات أو رغبات أو توجهات تقتضيها الجهات السياسية أو الجهات الحكومية أو الحزبية .

وبالنظر لأفراغ محتوى القانون في ظل النظام البائد، فستكون هناك مهمة لا تقل أهمية عن مرحلة التحقيق، وهي مهمة تشخيص التشويه الحاصل للقانون وطرحه جانبا، وتشذيب النصوص القانونية بما ينسجم مع مبادئ العدالة والدستور ، ومهمة توثيق الذاكرة الوطنية، وعلى هذا الأساس يكون لأصلاح النظام القانوني دورا مهما في تنقية النصوص والقوانين بما يخدم المرحلة ويضمن تطبيق حقوق الإنسان، والغاء النصوص التي تعرقل العملية وتعيق تحقيق العدالة، وبالتالي فأن تدقيق الجوانب القانونية في اجراءات التحقيق والتمسك بالنصوص التي تفيد وتسهل تلك العملية مسألة تتقيد بها سلطة التحقيق في مرحلة العدالة الانتقالية، مع التمسك بمعيار حقوق الإنسان وتوفير الضمانات للمتهمين، بالرغم من الضغوط وحالات الاستغراب من لدن بعض الجهات التي قد لا يسرها تفعيل واعتماد مثل هذه الإجراءات، باعتبار إن المتهمين لم يوفروا مثل تلك الفرص للضحايا، غير إن تحقيق العدالة في هذه الفترة تعد تأسيسا لرصف الأسس التي ستقوم عليها دولة القانون، وبالتالي تصبح حقوق الإنسان نصوصا دستورية ملزمة يعتاد عليها المواطن، و يتعمد الإشارة اليها والتمسك بها مستقبلا .

ومن أهم مقتضيات العدالة الانتقالية حماية المجتمع من الانفلات والرغبة في الثأر، والتي تعتمد على ضعف الحالة الأمنية ، وانتشار الجريمة بين الجماعات المنظمة واتخاذها وسيلة لتحصيل المغانم، والاستخفاف بالقوانين، وانتشار السلاح خارج نطاق الدولة ، هذه الحماية التي ينبغي أن تكون صارمة بحق الجميع وتشيع روح الطمأنينة والعدالة والاستقرار وتهدئ الأحوال، وإصدار قوانين تعالج الوضع الحالي لترصين اسس العدل وحماية المجتمع ، وتكون هذه القوانين نابعة من مصلحة وحاجة الناس، وإرساء الأسس العامة للديمقراطية التي ما زالت بعيدة في السلوك والممارسة اليومية في المجتمع العراقي .

ومن المفيد جدا إن تكون سلطة التحقيق ملمة بالقانون الدولي وبمعاهدات حقوق الإنسان، بالإضافة الى معرفتها بالتجارب الإنسانية في هذا المجال، ولهذا فأن المركز يساعد الدول (المجتمع المدني والحكومات) التي تسعى إلى محاسبة المسؤولين بها عن ارتكاب أفعال وحشية على نطاق واسع أو انتهاكات لحقوق الإنسان.

ويزاول المركز نشاطه في المجتمعات التي كانت ترزح تحت حكم قمعي أو كفاح مسلح، وكذلك في الدول الديمقراطية التي تعاني من مظالم تاريخية أو انتهاكات منهجية لم يبت فيها بعد .

ويقدم معلومات قياسية وتحليلات قانونية ووثائق ودراسات استراتيجية إلى المؤسسات التي تسعى إلى إقرار العدل والحقيقة، وللهيئات المعنية سواء كانت حكومية أو غير حكومية. ويساعد في إعداد استراتيجيات للعدالة الانتقالية تضم خمسة عناصر رئيسية هي: الملاحقة القضائية لمقترفي الجرائم؛ وتسجيل الانتهاكات عن طريق وسائل غير قضائية مثل لجان البحث عن الحقائق؛ وإصلاح المؤسسات المخلة بالأصول السليمة؛ وتقديم التعويض للضحايا؛ وعقد المصالحات.

ويلتزم المركز بإعداد الطاقات المحلية وتعزيز الجهود الناهضة في ميدان العدالة الانتقالية، ويعمل بالتعاون الوثيق مع المنظمات والخبراء المعنيين في شتى أنحاء العالم .

وبالرغم من مرور فترة ليست بالقصيرة على انهاء حقبة الدكتاتورية والشروع ببناء أسس دولة القانون ، الا اننا لم نزل لانعير الاهتمام والانتباه المطلوب للعدالة الانتقالية .

العنوان ودلالاته الجمالية

بقلم : كريم عبدالله/ بغداد - 19/9/2022

في القصائد السرديّة التعبيريّة للـ:
15- عدنان جمعة/ بغداد- قبلة مؤجلة

لماذا يكتب الشعراء .؟؟؟ .

لا يكتب الشعر ما لم تكن هناك قضية, ومحنة, وحالة نفسية ووجدانية يعيشها الشاعر, أو حالة من التضرع والطموح, أو لأجل مطمح مادي أو معنوي . المهم أن تأتي القصيدة ويسكب فيها الشاعر مشاعره الجيّاشة , ويصقلها بمعاناته وهمومه اليوميّة, وعند ولادة القصيدة وتشكّلها لابدّ من عنوان لها , يختزل كلما فيها, ويكون هو الباب/ العتبة التي عن طريقها يمكننا الدخول الى عوالمها الخفية والبعيدة, لذا فأنّ عنوان القصيدة يعتبر اشارة سيميائية يعند الشاعر الى كتابته , ويحمّله كلّ أحمال القصيدة, فعنوان القصيدة يجب أن يكون قصيدة مختزلة إلى ابعد الحدود , وكلّما أحدثنا خرق معين في هذا العنوان تتدافع شلالات هائلة حيّة نابضة شظايا هذه القصيدة , بعدما كانت متجمّعة ومختزلة فيه. من خلال متابعتنا لمجموعة السرد التعبيري , وقراءة القصائد التي يكتبها الشعراء والشواعر فيها , وجدنا كمّ هائل من الجمال والابداع والتفرّد , وهذا يدعونا إلى قراءتها بعناية فائقة وتروّي , قراءة تتناسب مع ما فيها من ابداع وجمال , لذا ارتأينا في هذه العجالة أن نركّز في مقالنا هذا حول ((العنوان)) في هذه القصائد الجميلة , لحين توفر الوقت المناسب لنا لإعادة قراءتها والإشادة لما فيها .

أنّ العمل الشعري الرصين يحتاج دائماً الى دلالات ورموز ونقاط دلالة وعلامات/ عناوين فرعية / من خلالها نتمكن من الوصول الى قيمته الإبداعية وجماليته وتجتمع كلّ هذه الدلالات والرموز / الفرعية / تحت دلالة بارزة تهيمن عليها جميعا وتكون منطوية تحت لوائها / العنوان الرئيسي/, أي أن هذا العنوان الرئيسي سيجمع أو يكون معبّراً عمّا تحتويه هذه العناوين الفرعية / شاملاً / ومن خلاله سوف نتمكن من الوصول الى ثيمة العمل الشعري وقراءته ومن ثمّ الحكم عليه., فعلى الشاعر أن يكون حاذقاً وواعياً لكل عنوان يختاره في عمله الشعري ويدرسه بتأنّ ووعي, لأنّ هذا العنوان سيختزل كلّ ما جاء بالعمل الشعري ويكون معبّراً عنه أصدق تعبير. اذاً العنوان يجب أن يكون قطعة متوهّجة لأنه يلعب دوراً محوريّاً في حركية القصيدة ويختزل لنا الكثير من الدلالات ويفتح لنا الأبواب مشرعة في عملية القراءة وأن يكون تلخيصاً توصيلياً إيحائياً لمضامين النصّ وإبرازاً لتجربة الشاعر. انّ العنوان الرئيسي للعمل الشعري هو البوابة الأولى و الواسعة التي من خلالها ندخل الى حرم وقدسيّة هذا العمل, ومن خلاله سنتعرّف على ما يردي الشاعر قوله وتوصيله الينا, اي أنّ العنوان الرئيسي هو النواة الأولى التي ستنشطر فيما بعد الى وحدات أصغر وهذه بدروها ستكشف لنا عن مقدرة هذا الشاعر الإبداعية أو فشله في هذا العمل, ومن خلال ذلك سنتعرف ايضاً على شخصية الشاعر وقيمة النصّ والأجواء النفسيّة التي كُتبتْ هذه النصوص تحت تأثيرها والبيئة التي انبثقت هذه النصوص منها واهتمامات الشاعر وثقافته وجمالية العمل ورساليته, اذن العنونة هي من الأسباب التي تجعل هذا العمل يمتلك خصوصية هذا الشاعر أو ذاك لأنها من مبتكراته وخلقه فلا يمكن التجاوز عليها وسرقتها لأنّها من صناعة الشاعر /س/ كتبها في لحظة معينة ومكان معين وظرف معين وحالة خاصة به معينة أيضاً.

والان نبدأ بقراءة هذه العناوين بالتسلسل :
من خلال قبلة الشاعر : عدنان جمعة, تلك القبلة المؤجلة نتلمس تلك الطاقات الحسيّة الشعورية العنيفة في نفس الشاعر, ان اختيار أي مفردة في أي قصيدة لم يكن عبثا, وانما عن قصدية متعمدة من قب الشاعر, وهذا ما يكشف لنا عن الحالة النفسية في لحظة اختيار هذه المفردة , هكذا يتحدث لنا الشاعر : عندنا جمعة, وكأنه يحدث نفسه ويهمس لها بصمت ورجاء وتمني/ أتأمل صورة، قطعة حلوى، وقبلة لسيدة ملكت الروح، بعبق الخمائل، أقلب البرد وشفاه خذلتني ألف مرة / ثم يستمر ليكشف لنا ما خفي وراء عنوان قصيدته / قبلة مؤجلة / ليت يزورني المطر، وتشرع الشمس لأطلق سراح عصفور يتلوى خجلاً، حاملاً بين جناحيه كفين من الحبِ ويشاطرني الألم / انها الامنيات المؤجلة كهذه القبلة , وتتداعى الافكار وتنهمر كالينبوع/ أترقب نقطة ضوء وسط أمنيات عجولة عسى أن يتفتت هذا الليل وأهدأ، أنطلق وسط أزهاري البرية حيث الأرض عارية / انه الانتظار الذي أرّق الذات الشاعرة , وبثّ فيها حالة من الحزن والالم , وما ادخرت لي تلك الليالي قبلة مؤجلة من عام مضى.

القصيدة :
((قبلة مؤجلة))

أتأمل صورة، قطعة حلوى، وقبلة لسيدة ملكت الروح، بعبق الخمائل، أقلب البرد وشفاه خذلتني ألف مرة، ليت يزورني المطر، وتشرع الشمس لأطلق سراح عصفور يتلوى خجلاً، حاملاً بين جناحيه كفين من الحبِ ويشاطرني الألم، أترقب نقطة ضوء وسط أمنيات عجولة عسى أن يتفتت هذا الليل وأهدأ، أنطلق وسط أزهاري البرية حيث الأرض عارية، أغفو تحت قوس الخيال حينها ينتظرني الفرح، وما ادخرت لي تلك الليالي قبلة مؤجلة من عام مضى.

عدنان جمعة/ بغداد

لعلك تأتي....

اعلم أن امرأة جميلة
انتظرتك عند مفارق الكلمات
وتوجتها بعلامات الصمت وجعا
لعلك تأتي
واعلم يا حبيبي
أن النظرات كانت تنال مني ومن ثقتي العمياء بك
ولكني لم التفت لها بتاتا
لعلك تأتي
وندخن النرجيلة سويا
ونضحك ونتبادل عناقات دافئة في لياليا الشتوية
لعلك تأتي
فيعود معك كل شيء جميل
إليك آه كم أميل
أنت وحدك تعلم
كم تكون الأيام ناقصة
وأنت بالحب لا تأتي
تجعلني أذوي بحرقة قلب بالوجد عليل
فمتى سوف تأتي ياحظي السعيد
وتنقذ أورادي من الذبول
وتغدق عليها حنانك المعهود
لعلك تأتي بحبك وتجود
بدونك عالمي بلا ألوان
والضباب يسود
وأنا بدونك حرف مفقود
بلا سعادة بلا وعود
هل نسيت حبنا والعهود...

نسرين سعود ـ سوريا

تناص الافكار في المسرودات القصصية

للقاص شوقي كريم حسن (عربة ماركس المنسية) انموذجاً

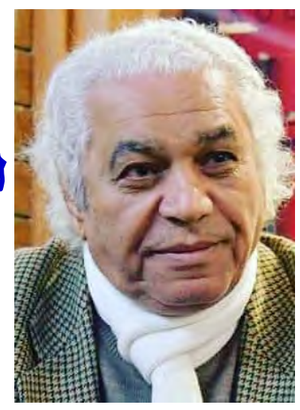

طالب عمران المعموري

انطلاقا من كون سرديات الحداثة تعتمد على التجريب والتجريب بحد ذاته نوع من انواع التمرد وما يقع وان الساحة التي يعمل فيها الادب التجريبي بانه يعمل في حقل الالفاظ واللغة وانتهاك قواعدها واللامألوف في تقنيات السرد تمردا فكرياً ورؤيوياً وجمالياً عبر القصص التي تأتي بالملامح التي تدل على التمرد والخروج عن المعتاد هذا ما نلمسه في تجربة القاص والروائي شوقي كريم في مسروداته التي جاءت مزيجا من ادراك ذاته الابداعية لواقعها الاجتماعي وقوانينه الفاعل كون الابداع يتولد من تجادل الذات مع موضوعها والحركة الفاعلة بينهما بحيث يؤثر كل منهما في الاخر والتي تنعكس آثارها على ابداعه السردي والتي تمثل شكلا من ادراك الواقع الاجتماعي ومحاولة في تغييره .

استهل القاص شوقي كريم مسروداته القصصية بالإهداء الى والده كريم حسن شهاب الذي علمه كيف يواجه الظلم والتحرر من العبودية في كل مستوياتها كون الانسان هو الكائن الاسمى، الاهداء من المناصات المهمة ونصا موازيا يمثل تواصلا حميميا بين الكاتب والمهدى اليه حيث جاء اهداء الكاتب ملمحا يحمل في طياته قيماً اخلاقية واجتماعية وايديولوجية

الاهداء/ كريم حسن شهاب ..الذي علمّني أن مواجهة الظلم مهمّة انسانية، شريطة ألا تكون مرتبطة بمصالح شخصية ضيّقة الافق، وأوصاني، ذات غضب .."مجنونٌ من تسيّره أوهامٌ محالٌ تحقيقها" 1

الزمن وتفتيت اللحظة

ونحن نطالع المجموعة القصصية (عربة ماركس النسية) انموذجا لمسرودات شوقي كريم الذي جاء عنوان استنباطي من أحد عناوين المجموعة والذي عودنا ان لا يقدم العنونة على طبق من ذهب الى المتلقي في مسروداته المتعددة الاخرى في القصة (عراقوش، ليلة المرقد، قطار أحمر الشفاه،..) وفي رواياته شروكية، قنزة ونزة ، ثغيب ، لبابة السر،...) وانما يأتي من باب التعريض لا التصريح دال على كون العنوان لا يهب نفسه للقارئ ولا يبوح بسره والذي من خلاله يشد انتباه القارئ ويغريه للولوج لعالم مسروداته وانما يتحلى بالغموض ولا يكشف عن المضمون وهذا ما ينطبق على العنونة الفرعية في المجموعة التي نحن بصددها البالغ عددها العشرون، (وهم البدايات،حصى، قوافل الشط، موت أصابع الجكليت، هوامش السندباد، فلك طرّك، نهار ابيض بلون الخطيئة، مشواف الهندس، خاصرة القنفذ، مدافن النايات، وهنا يقوم القارئ النموذجي ملأ الفراغات واعادة انتاج معناه عبر التفاعل بين دلالات النص ودلالات القراءة ، يتضح لنا عبر تقنيات السرد وآلياته وحضورها الفاعل في تكثيف الزمن وتفتيت اللحظة الحاضرة وتأكيد على وجود الذات في الزمن "قيل لي ذات ليلة مجنونة صاخبة ، كنت أود وأنا أعيش تفاصيلها بكل خبل، ألا ألجُ أبواب الواعظ والحكم والوصايا ."2

تفتت الحدث وتوزعه بين ثنايا النص والتحرر من التقيد بزمن الحدث فنرى الاحداث تظهر على شكل افكار أو افعال او حركات الشخصية ، تبعثرت الاحداث تجسيداً لرؤية الكاتب للحياة فهي لا تنمو ولا تترابط بل تجلت على شكل قفزات وانتقالات من حدث الى تعليق الى وصف لتعكس واقعا يهيمن عليه السوداوية.

وأول ما تحس به وانت تقرأ هذه المجموعة

الانسجام الكبير او التجانس الموضوعي في رؤيتها وانه يواصل نفس التجربة المضمونية بأبعاد ومستويات متجددة في جميع مسروداته وكأنه يحمل اسفاراً كثيرة ويقدمه لنا سفراً أثر سفر فيه من المتعة واللذة برغم ما تحمله من أحزان وويلات وهموم العراقيين من جراء الحروب والفساد والظلم

شوقي كريم مسكون بثقل الهموم في حياة يصعب أن ينال الفرد حقه من الفرح وحتى الحلم وهو قاص يمتلك ادوات القص الرائعة ولديه رؤى بعيدة تصل الى الفلسفة، والتي لمسناها من العتبة الاولى للمجموعة ومشتملا تناصا فكريا فلسفيا من شخصية (ماركس) الذي كان معروفا بصفته فيلسوفا بقدر ما هو معروف كثوري..وقد نجد القاص يبحث عن الحقيقة وعن تفسيرات فلسفية لمعاني الحياة، اهتم بالواقع السياسي والاجتماعي والمسائل الانسانية العامة والقضايا الفكرية والفلسفية باسلوب التفاعل النصي مع نصوص غيره او التناص غير المباشر الذي يشمل تناص الافكار أو المقروء الثقافي، او الذاكرة التاريخية التي تستحضر تناصاتها بروحها او بمعناها أو لغتها نلمس في بعض قصصه روح وجودية وتداخلا نصياً صوفياً والتي تحفل بالعديد من التعبيرات التي اتخذها الصوفيون (يبحث سالكوها عن لذة/ كلي الوجود/ خبايا اسرار صيرورة الوجود/انهتاك الستر/ مباهج اليقين/

يتجلى ذلك من استخدام الشخصيات كأقنعة برموز فكرية وفلسفية نلمس فيه تارة مسحة العارف واخرى المحب العاشق وتارة اخرى الصامت المنصت وهي تشبه الى حد ما" حقيقة الصوفي هي التقلب من حال الى حال"3 ففي مسروداته نلمس (الاغتراب، والحب، والانصات والحكاية) كما نستشفه في قصته (نهار ابيض بلون الخطيئة) ص68

"قيل مرة، وكان يرسم بطرف قصبة، كانت قبل محو نغماتها ناياً يرسل آهات الارامين أنفسهم بين أحضان الخديعة والوجع، خرائط جرداء يبحث سالكوها عن لذة قطرة من الماء حتى وان كانت ملحا اجاجاً، وطلاسم راكدة المعاني، قيل ان سليمان علمها عبيده من المردة والجن"

وان اهتمامه بتلك القضايا لما يسود العالم من زيف وتعقيد وتصنع، لجأ نحو الموروث القديم بتقنية التضمين الحكائي كما في قصة المنقرض الذي يعتبر مصدراً من مصادر تكوينه الثقافي معتمدا على الصلة الوثيقة بين الادب والواقع وان ما يقدمه من نتاج ادبي الذي يتكون من عناصر اولها ذاته المبدعة وثانيها صورة الحياة التي يطرحها الواقع وموقفه كقاص او روائي من الواقع ورؤيته ما رواه الاجداد "بحسب مارواه الاجداد انه مستودع للجندرمة العصملية ودفن في باحته القائد "مصطفى اوغلو" الذي صار مزارا مهما يؤمه اصحاب الحاجات" ص134 وفي قصة بعنوان (قال ....!!)

" افادنا " حسان بن ابراهيم" بما اورده من أحاديث، انصت اليها وعاش بعضها، ودونها حين كان كاتباً مقرباً من (الواثق بأمر الله) حتى غدت ارثاً لا يستهان به " ص126

نلمس في المقطع اعلاه اعتمد القاص اسلوب التداخل النصي التاريخي او الديني وحتى على مستوى التداخل اللفظي او توظيف المثل الشعبي كما في قصة (مشواف الهندس) "يقال ان الذي لا تشوفه العين ينساه القلب" ص100 وعن طريق التضمين الحكائي والتي تأتي منسجمة ومتلائمة مع السياق القصصي والتي تؤدي غرضا فكرياً أو فنياً.

ينشئ القاص شوقي كريم عالماً واقعيا في مفرداته لكنه يعمد الى اكساب هذا الواقع صفة رمزية ذات دلالات موحية ومستوى تعبيري يشي عن الفكرة ويشير الى المعاني الكامنة خلف النص:

"تفحص الوجوه التي ارتدت مسوح الرهبان وحملت صلبان التقوى والقرب من الرب، كأنه عرف حقيقتهم للتو، بهدوء انتقلت نظراته الزائغة غير المسقرة، الى وجه جاريته (درة الملك) العارفة بالسر، والتي أحبها دون أن يعرف لذلك سبباً معقولا كلما تعتعته الخمرة، يقف فوق اعلى الامكنة وأخطرها منشداً : ابنة الروم سبتني بلحاظ شركسية سرقت مني فؤادي ورمتني في البرية" ص 76

وبذكاء سردي يخلق لنا شوقي كريم جو قصصي مقنع فيها من الطرافة والايحاء الدال على الشيء الكثير.

.....

المصادر
1-شوقي كريم حسن، عربة ماركس المنسية، مسرودات قصصية،وزارة الثقافة والسياحة والاثار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2023 .
2-نفس المصدر ص5
3-عبد الحق منصف،ابعاد التجربة الصوفية، دار افريقيا الشرق، المغرب،2007 .

إيهٍ يا ليل ..

اعتماد الفراتي/ العراق

مَازِلْتَ تَطْوِي فيكَ احزاني
وَ تَدْلِجُ قَرْحَ القلبِ
فَهل أنتَ صدفةٌ
أربكتْ أيامي
أم قدرٌ تَسَلَل كنَّهَ أحْلامِي
اغْتَرِبْ لكنْ
لا تَبْتَعِدْ

تسافر فيكَ الليالي
تحدثُ عنكَ النجومَ وعني
بكلّ الحنين،
تسافر آهاتي
مليئة بأحلام السنين
تَفَقَدُكَ
قهوتي و الصباحات
تَفتَقِدُكَ عباراتي
حَتى حروف الكلمات

تعالَ وكنْ..
كَما العصافير
تعانقُ أغصانَ الشجر
كما الموجِ
يسابقُ الشواطِئَ
يمسدُ وجهَ البحر
اغتربْ وعد..
لقلبي لصبري والسهر
اغتربْ وعد لضحكاتنا
لفرحنا تحتَ المطر

وتعالَ نلتقي بينَ السحاب
نودعُ الليلَ ونقبلُ وجهَ القمر
ارجعْ لذلك الحب الغافي
يهدهدُ قلبي وعيني
ارجعْ لذلك..
الشوق الصاحي
يشاركني فرحي واتراحي
حينَ تحتضن يدكَ يدي

يا شوق عمري يا طول صبري
يا سَلوَتي في اغترابي وقهري
قلْ لي إنكَ عدتَ
فقد ولهتْ عيناي
لرؤياي في عينيكَ
وأذناي لسماع نبضي
حينَ تطرقُ بابَ قلبي
فيركضُ دمي
يسابقُ خطوي
للقياكَ

النص بين الاسهاب والاقتضاب

علاء الأديب تركيا - سامسون

من المعلوم لدى الجميع بان أصل النص وروحه الفكرة التي يحملها ذلك النص ولا قيمة لأي نص يكتب بلا فكرة تذكر فعندها لا يكون سوى حروف وكلمات جوفاء.
ومن هذا المنطلق فإن استحضار فكرة النص يجب أن تكون أولا قبل الكتابة وقبل اختيار المفردات والأسلوب لتجسيد تلك الفكرة.
أضف الى ذلك ضرورة مراعاة الزمن والتغييرات التي طرأت على العالم بأسره نتيجة العولمة والحداثة ومستجدات ميكانيكية الانسان في أعماله واهتماماته ونتائجهما على الحياة اليومية التي جعلتها في سباق محموم مع الزمن المعاش.
فلم تعد الحياة سهلة كما كانت قبل عشرين عاما من الان ولم يعد للإنسان الوقت الكافي للراحة والترفيه عن نفسه والتامل ومزاولة هواياته وتنمية مواهبه الا مارحم الله.
وهذا ما أصبح واقعا معاشا ألقى بظلاله السلبي على المجتمع المتمثل بالتدني الكبير على مستوى ذائقة الانسان عموما في كل بلاد الأرض دون تحديد.
فالمواطن العربي على سبيل المثال لم يعد يسمع أغاني أم كلثوم الطويلة مهما بلغت من الجمال والرقة في المعاني وغيرها من مطربي الزمن الجميل الذين غيروا مجرى الذوق العربي في سبعينيات القرن الماضي حتى الذروةفي سموها.
بل لجأوا للاستماع الى الأغاني الخفيفة سريعة الايقاع والتي تتناسب مع سرعة الزمن علهم يجدون فيها ما يلائم ايقاع الزمن المتصاعد..ومع ذلك فأن اغلبهم يبحثون فيها عن الكلمة الأنيقة واللحن الجميل وإن كانت أسرع من الايقاع الذين اعتادوا عليه.
ومن هذا المنطلق علينا ان ندرك كشعراء وكتّاب بأن مانكتبه من نصوص في هذا الزمن لايجب أن يكون بعيدا عن واقع الحال المعاش ولا بد أن نراعي فيه أنفسنا وقراءنا في مسألة الوقت.
فليس من الصحيح ان نعتمد الاسهاب والاطناب في تمرير أفكارنا عبر نصوصنا لتكون تلك النصوص مقروءة من قبل شريحة واسعة من الناس قدر ماتمتلك وقتا يسيرا لذلك.
وهنا لابد من العودة في ذلك الى مقولة (خير الكلام ماقلّ ودل)
إنّ القوالب التي اعتدنا عليها في كتاباتنا لم تعد مناسبة لهذا الزمن شاء من شاء أو أبى من أبى . ولا أقول علينا أن نغيير في أصول قوالبنا بل إن علينا ان نجعل منها
ملائمة لما نحن عليه الآن من خلال التغيير في أساليبنا
في طرح قصائدنا أو مواضيعنا النثرية إلا فيما لايمكن فيه الاقتضاب والاختصار كالروايات وغيرها من فنون الأدب الأخرى التي تعتمد السردية الواجبة.
أما الشعر بانواعه فهو أكثر الآداب التي يجب ان تخضع لمنطق الزمن المتحول ولمجريات الأمور والمتغيرات الحاصلة عليه.والشاعر الجيد في رأيي هو من يدرك ذلك . والذي يشحذ كل إمكانياته لطرح أفكاره التي يريد بعدة أبيات يجسد من خلالها فكرة ناضجة الأهداف والمعاني دون اللجوء الى الإطالة التي قد تزهق روح المتلقي في القراءة أو حتى الاستماع وهو في حالة سباق مع زمنه الذي أصبح أسرع من رمشة العين في أغلب الحالات والظروف.
لذا فإن الاقتضاب والسعي الى السهل الممتنع المقتضب في الكتابة باتا أمرين ملحين بل من الامور الواجب ان تتوفر في النص ليكون مقروءا ومقبولا.
وعلى الرغم من فهم أغلب الشعراء لهذا المنطق إلا إنهم مازالوا إلى يومنا هذا يعتمدون أساليب قديمة في الكتابة من حيث الاسترسال وكأن شيئا من حولهم لم يحدث لذا فإن أغلبهم ورغم كلّ ما يبذلونه من جهود مضنية في كتابة قصائدهم لم يلاقوا معها التفاعل المنشود .
ليس لأن نصوصهم ليست نصوصا جيدة ولكنهم لم يراعوا عامل الزمن المتغيير من جيل لجيل.
وهذا ما لابد الوقوف عنده والأشارة له كمشكلة من المشاكل التي يجب ان تكون لها حلولهاالناجعة في سبيل الاستمرار والارتقاء الى مستوى القبول ولهدم الهوة التي حصلت بين المبدع والمتلقي.
28/1/2023

أسفار كائن الحياة

قصي عطية/ سوريا

1
اتّكئُ على جرحكَ ... وانهضْ
مازالَ في آخر الطّريقِ
ما يستحقُّ التعبْ.
***
2
يتصبّبُ الليلُ وجعاً..
وغياباً... وشريطَ ذكريات
والانتظارُ لا يرأفُ بحالِ
الجالسينَ على حقائبهم.
***
3
كانَ يرتقُ الوقتَ المُنسرِبَ
من بين أصابعِ الغيم
حينَ التقيتُه أوّلَ مرّةٍ
يتسلّى بعدِّ الخطواتِ نحو الرّصيف
لم ينتبهْ إليَّ حينَ جلستُ
وكنتُ منشغلاً
بعدِّ الخطوطِ على جبهته.
ليلُ دمشق.
***
4
يُحكى أنّ الصباحَ
يرتشفُ فنجانَ قهوتِهِ
من بريقِ عينيكِ..
هكذا وشى لي الحنين..
***
5
أزهرَ حزني زهرةَ قَرنفلٍ
ذاتَ غيابٍ مررْتِ بالذاكرة
قطفْتِ زهرةَ القرنفلِ،...
وغادرتِ..!!
***
6
ألا يتعبُ الليلُ من صمتهِ
والنّهارُ من ضوئه!!
قد تعبتُ منكَ أيّها الصّمتُ
وأتعبني انتظارُ النهار.
***
7
أفكّرُ في رتقِ هذا العالَمِ المُمزَّق
في معانقةِ فجرٍ
طالَ أمدُ انتظاره...
في تصفيفِ شعرِ ذلك الطّفلِ
الغافي على رصيفِ الحلم.
في ابتكار أبجديّةٍ جديدةٍ
لا مكانَ فيها للحربِ .
***
8
هناكَ...
حيثُ لا شوقَ يُضاهي شوقي لعينيكِ
ولا لهفةَ تُعادلُ لهفتي
لعناقِ السّماءِ الزرقاءِ
في مرايا خدّيكِ.
هناكَ...
حيثُ لا وقتَ يمرُّ
ولا دقائقَ تنسربُ هاربةً
من ربقةِ الذّكريات.
هناكَ...
حيثُ لا أنا أنا
ولا أنتِ أنتِ.
***
9
بطيئةُ الخطوِ..
كأنّها تتأرّجحُ في الفراغِ
وتسندُ خيوطَ العناكبِ
الليلةُ الأولى.
***
10
حتّى يأذنَ الشوقُ
وتجلو اللحظاتُ ساعةَ اللقاءِ
ستجدني هنا... هناكَ
أترقّبُ شقوقَ المصادفات.
***
11
سيزورني ذاتَ مساءٍ
وسأقولُ له: تأخّرتَ كثيراً
أيُّها الفرحْ.

...هات أحبك !

صباح نور الصباح/تونس

أحبك مذ كان أدم فكرة
وحواء نطفة
لست من ضلعك
فالضلوع أقفاص لا تتسع لجنوني..
ما بيني في الحب وبينك
ما هو مدون في لحظة الإنفجار الكوني
وما هو ممتد في المسافة بين المجرات
يا غامضا كالأحجيات
وساحرا كطواطم الأسلاف
حزينة هي على قارعة الغياب كل تفاصيلي
ضائعة على خريطة الفقد كل شاماتي..
الفراشات غادرت سرتي
والحمامتان نامتا على جوع
دون الظفر بقمح غاباتك،
ضفائري صارت حبالا تشنقني
من فرط شوق للفكاك بحرير يمناك ..
تائهة أنا مني ..فيك..
عالقة أنا بين وصال وغياب كحرف الواو بين الماء
و النار..
أحبك..
أشتاقك..
وحشد من جيوش الفقد تجتاح قلاعي
فهات أحبك..
هات أحبك خضراء
على الأثير
أو برقا يعبر الشاشات
هات أحبك!
افتراضا
أو هاتفا من السماء
هات أحبك: بلل بها سمعي
وانهمر بداخلي زخات
هات أحبك على الريق أو عند الغسق أو ساعة السحر
في عين حمأة
أو عند سدرة النهايات
حين يفيض النغم في المزمار
وتنفتح ورود جراحي
هات أحبك!
لتختفي كواكب
وتولد شموس
لتجف بحيرات
وتطفو بحار
لتنكسر انكساراتي
وتولد من بين ضلوعي إمرأة عنقاء..
هات أحبك!
لتتوارى فيّ المرأة
وأصير اختزال كلّ الإناث
لتزدهر حضارة الغجر
وتسقط كل الإمبرياليات
هات أحبك!
لتموت بداخلي قبيلة أحزان
ويولد للسعادة أجيال،
لتندحر كهولتي
وأولد رضيعة للحياة
هات أحبك !
لأصير جغرافيا الكون
وتصير تاريخ كل الحضارات...

صندوق العرس

أيام زمان الجزء 63

إعداد: بدري نوئيل يوسف/السويد

تُعتبر عادات الزواج وتقاليده من عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل إلى آخر، لكن رغم توارثها، لم تستطع أن تصمد أمام التغيرات التي طاولت كل جوانب الحياة، وخصوصاً الزواج، مما دفع إلى نمط جديد من الحياة المعاصرة وأحدث فجوة بين عادات الماضي والحاضر وربما المستقبل.

مع الانفتاح الكبير على العالم الخارجي، نرى أنّ التمسك بتقاليد الجدّات والأمهات، فيما يتعلق بجهاز العرس من أولى الثقافات التي اضمحلت واختلفت مع مرور السنين، ورغم أنّ العادات والتقاليد قديماً كانت تحتوي على أبعاد جمالية قد تعتمد بساطتها، إلا أنّها اختلفت شكلياً اليوم محتفظة بجوهرها المادي الذي ما زال يعكس الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

على سبيل المثال صندوق العروس، مُصطلح مُتعارف عليه قديمًا، وتتباهى به النساء بالماضي، لا يزال محفوراً في ذاكرة الجدات، وإن كان تعتبره بنات اليوم من (المخلّفات والعادات البائدة)، وهو صندوق زفاف تضع فيه العروس كافة احتياجاتها، من ثياب وعباءات وأغطية للمفروشات، ومجوهرات ومقتنياتها من تحف شخصية وكل ما هو ثمين لديها، ويعتبر صندوق الأسرار الذي صار تراثا "أنتيكا". وقد تروي قطعة خشبية كصندوق العرس، تراثا له سحره لا يشبه أي سحر آخر، وأصبح اليوم نادرا فهو تراث لإصحاب الذوق الأصيل، ويعتبر تحفه رائعة فهو يختزن تفاصيل وذكريات أزمنة مضت، إلا أنه يشكل تراثاً رائعاً تفتخر به الجدات اللاتي كن يحرصن على شرائه قديماً، ولم تكن العروس تعرف أنّ هذا الصندوق الذي يسبقها إلى بيتها سيتحوّل مع مرور الزمن إلى قطعة من الديكور مستلهمة من التراث تزين بعض البيوت بعد أن طغت الحداثة على الأثاث، يختزن حكايات بيوت كثيرة بكل أسرارها وتفاصيلها، لكنه تتحوّل مع الزمن وتغيّر العادات وأصبح مجرّد مقيم يضيق به المكان، ويركن في الزوايا المنسية من المنزل، في انتظار يدٍ تمسح عنه غبار الأيام، لتعيد إليه بريقه وتكشف كنوزه العتيقة.

صندوق العرس فقد سطوته، واحتلت مكانه الخزانة العصرية منها الخشبية المصنوعة بأجود أنواع الأخشاب، أو الخزانة التي تفتح وتغلق بالأرقام الإليكترونية وربما بالريموت، هذا الصندوق الجميل بمحتوياته وقيمته، الذي أخذ اهتمام الجميع قديما من جودة الصنع ونوع الخشب وإبداع الحرفي الذي صنعه، لكنه في الزمن الحالي لم يعد بتلك البساطة وقلة التكاليف بل فاق ذلك إلى أن أصبح صندوقا للتفاخر وباهظا لا يتسع أبدا

لطلبات العروس.

لم يكن الصندوق الخشبي الذي تقتنيه العروس في الماضي مجرد حاوية تضم حاجاتها الأساسية، إنّما كان قبل ذلك صندوق الذكريات السعيدة والمقتنيات الثمينة وخزانة الأسرار ومفردات الزينة والدلال حيث يحوي على عطور المسك ودهن العود، والزعفران، والعنبر والصندل والفل والنرجس وماء الورد، والكحل والمشغولات الذهبية والفضية وعقد الزواج والأثواب الملونة المطرزة يدوياً.

صندوق العروس يعد شرطاً أساسياً من شروط إتمام عقد القران بين الزوجين لعقود طويلة، وخاصة في فترة العهد العثماني، وهو من المتطلبات الأساسية المتممة للزواج ويشترط أهل العروس على العريس إحضار أفضل صندوق لهذا الغرض، وكان يصنع من أمهر النجارين المحليين أو أن يتم إحضاره من الخارج وتحديدا من قبل بعض العائلات الثرية، وعادة ما يوضع في مكان بارز من غرفة العروس الرئيسية والتي تكون في وسط المنزل حيث تستقبل فيها العروس ضيوفها من النساء المهنئات والمباركات بالزواج.

كانت العروس في الماضي ترى نفسها في الصندوق وتتباهى فيه أمام صديقاتها وجيرانها وأهلها، ويصاحب الصندوق أعمال تقوم بها العروس ليبقى دائماً جديداً ويلمع من خلال أدوات التنظيف الخاصة به، فعندما تقوم العروس بفتح الصندوق الخشبي الذي كان يوضع فيه جهاز العروس لأول مرة، تقوم والدة العروس وشقيقاتها بتوزيع الحلوى والملبس، وكانت تحفظ فيه العروس أجمل الثياب والتحف والجواهر والنقود.

يعد صندوق العروس تقليداً وفلكلوراً متوراثاً عبر الأجيال، وأحد المعايير التي يقاس بها مهر العروس، وليعبر ويعكس غنى العروس عن مكانتها الاجتماعية أو لعظم شأنها عند زوجها، فهو يحمل عبق التاريخ الغني ويعد أحد مكونات جهاز العروس الأساسية، حيث دأبت العروس على توافره في جهازها عندما تنتقل إلى بيت عريسها.

في زمن مضى، كان صندوق العرس يرافق العروس، أو يسبقها أحياناً، إلى بيت زوجها، بعد أن تحمّله كلّ ذكرياتها وأفراحها البريئة، قبل أن تضع فيه جهاز عرسها. فكأنها تودِع فيه مرحلة كاملة من حياتها، بكلّ ما تحمل من أسرار وحكايات قد تختزلها هدية صغيرة أو قارورة عطر أو حلية أو منديل، ومن العادات الماضية الجميلة، لها تقاليد متصلة بالأفراح من خلال إيصال صندوق العروس إلى بيت الزوجية، فقد كان اغلب محتوياته هدايا مقدمة من أهل العروس وأقربائها وصديقاتها بحيث لا يترتب على الزوج تكاليف عالية العروس.

وكان اقتناء صندوق العروس عادة شعبية تتبعها كل شرائح المجتمع، مما أدى إلى التنوع الكبير في حجمه

وتقانة تصنيعه وزخرفته. فكان صندوق الفقراء يأخذ شكلا في غاية البساطة ويبقى على لونه الخشبي مع نقوش بسيطة تتمثل بالمسامير النحاسية فقط، تضع فيه العروس كل أغراضها، القليلة أصلا، مع بعض قطع المطبخ أو الشراشف والمطرزات. لكن حجم الصندوق يزداد بازدياد ثروة العريس، ليصل إلى أحجام كبيرة لصناديق مزودة بعدة أدراج مزخرفة بالصدف والأحجار الكريمة أحياناً، ومن أفضل أنواع صندوق العروس الذي كان يجلب من الهند عن طريق البحر، وهو مصنوع من الخشب بمقاسات مختلفة. ويزين بالنقوش الهندسية الملونة ومسامير معدنية أو فضية وربما يكون الصندوق مغلف بالصدف أو بالعاج.

بما أنه من أساسيات تجهيز العروس، فغالبية النساء في ذاك الوقت يقمن بإعداد صندوق العروس لبناتهن قبل الخطبة والزواج لما له من أهمية كبيرة ويعتبر من أثاث المنزل وأيضا للتباهي أمام الآخرين واهل العريس بالصندوق. لعلّ أجمل صفات صندوق العرس، هي أنّه لا يُباع، بل تتوارثه العائلة من جيل إلى جيل. يُصنع الصندوق لعروس محدّدة، أي وفق الطلب، وبمواصفات تختلف حسب الحالة المادية، ويبقى الصندوق الحامل لأسرارهن، مدى الحياة، أو قد تهديه بعض الأمهات إلى بناتهن البكر في زفافهنّ، أو إلى عرائس أبنائهن البكر، ليعود إلى بيت العائلة محمّلاً بأحلام عروس جديدة.

تنقل بعض الروايات القديمة، المتوارثة جيلاً بعد جيل، أنّ أصل الصندوق يعود إلى الهند، وقد قدم مع التجار، وتقول روايات أخرى إنه قدم إلينا من إسبانيا، خلال فترة الحكم العربي لها، ورغم تعدّد الروايات حول أصول هذا الصندوق والعادات التي يرتبط بها، إلا أنّ الأمر المؤكد أنه أصبح قطعة رئيسية.

يصنع صندوق العروس من خشب السيسم (تعتبر شجرة السيسم الهندي من الأشجار النادرة ومن الأخشاب الجميلة جدا والصلبة جدا وتستخدم في عدة مجالا ت منها الأثاث وآلات الموسيقية)، وكذلك يصنع الصندوق من خشب الصاج، كما يستخدم خشب السنديان في صناعته في بعض المناطق. ويزيّن بمسامير فضية أو نحاسية، للاعتقاد السائد بأن الفضة والنحاس يجلبان الخير ويبعدان الحسد على عكس ما يفعله الحديد، أما الصناديق المترفة فترصع بالصدف أو العاج لتصبح قطعة فنية غاية في الروعة.

لصندوق العرس قاعدة بأربعة أرجل تصنع عادة من الخشب المزخرف بنقوش يدوية، وقد تكون مرصعة بالصدف أيضا، ويصاحب الصندوق دائماً (سلة) دائرية توضع فوقه لحفظ الملابس مصنوعة من الخيزران لها

غطاء على شكل قبعة يفصل بينهما قطعة من البساط الخفيف، فيما يوضع من الجهة الأخرى لهذا النوع من الصناديق درج خشبي متوسط الحجم بدون غطاء تحفظ به أدوات الزينة والعطور بالإضافة إلى بيت صغير له غطاء داخلي يرفع لأعلى وبيت آخر بغطاء جانبي لحفظ الأوراق والمستندات والمجوهرات والصكوك والعقود الخاصة بالعروس وزوجها، ومنه ما كان يصنع محلياً ويباع بسعر أقل من الأصلي الذي يتميز بخشبه الذي يقاوم الزمن. وكانت الزخرفة التي تحيطه من كل جانب أحد أهم مميزاته التي تتباهى بها العروس، فرغم بساطتها، إلا أنها كانت تضفي نوعاً من الوقار والبهجة في غرفة العروس، وخصوصاً الزخارف التي كانت تثبت بدبابيس صغيرة على شكل نجوم، فتعطي لمعاناً ساطعاً مع إضاءة الغرفة لجهات الصندوق الثلاث، وتحتوي بعض الصناديق في الداخل والتي صارت جزءاً من الماضي العتيق على ثلاثة أدراج، أو (بيوت صغيرة) تفتح إلى الأمام مزودة بمقابض من الحديد ليسهل فتحها وغلقها فيما تثبت على سطحه صفيحة من الحديد ذات زخرفة يوضع بها القفل المناسب لحماية محتوياته من العبث أو السرقة، والصندوق يكون تقريبا بحجم 1 متر × 80 سم وبالمجمل لونه بني، ويتفنن النجار في زخرفته باستخدام مسامير معدنية خاصة من النحاس أو الفضة تتميز باللمعان، ويستغرق تجهيز صندوق من الحجم الكبير 7 أيام أحيانا حيث يحتاج النجار فيه إلى غرس نحو 4 آلاف مسمار.

إلى جانب الخشب، يستخدم النحاس لعمل الزخارف التي تدخل في تزيين الصندوق، خاصة أنها تتغير من فترة لأخرى بحسب طلب المشتري، أو حسب رؤية الصانع الذي يضيف الزخارف بشكل دائم على أوجه الصندوق من الخارج، حيث تستخدم رقائق المعدن الأصفر الذي يطعم به الصندوق من جميع الجهات ماعدا الجهة الخلفية، ويبرز اللون اللامع للخشب المدهون بزيت السمسم، غالبا جمال النقوش والإبداع في الصندوق الذي يعتمد على النقوش. تمر صناعة الصندوق بعدة مراحل، بداية من التقطيع بمقاسات دقيقة وصنفرتها ودهانها وتجميعها، ومن ثم المرحلة الأخيرة

ويعتبر صندوق العروس، شرطاً أساسياً من شروط إتمام عقد القران بين الزوجين لعقود طويلة سابقة، في فترة العهد العثماني وتؤكد الجدات أنه من المتطلبات الأساسية المتممة للزواج، إلى جانب المهر والمجوهرات، ويشترط أهل العروس على العريس إحضار أفضل صندوق لهذا الغرض مصنوعا لدى أمهر النجارين المحليين إذا لم يتم إحضاره من الخارج وتحديدا من بعض العائلات الثرية.

.....

المصادر/ مواقع التواصل الاجتماعي.

شهادة أدبية
الأنا
و رؤية الآخر

هدى توفيق/ مصر

بدأت الكتابة تقريبًا في سن العاشرة، أتذكر هذا جيدًا، كنت في الصف الخامس الابتدائي، وجدتني أكتب أي شئ أشعر به من حزن وفرح، وفي أي مكان على أية أوراق حتى خلف أغلفة الكتب الدراسية أو داخلها، أو في الكراسات، أو في الجرائد التي كنت أحضرها لأخي وأبي بعد أن ينتهوا من قراءتها وأقلدهما في القراءة . أكتب فقط بدون حسابات أو التزام بشئ؛ من أجل أن أدون خواطر ما أشعر به في أي وقت؛ مثلاً أن أبي دومًا يزعق إذا تأخرت في تأدية مشاوير الدكان من شراء، أو أخذ، أو عطاء من منزلنا المجاور للمحل الذي كان اسمه (مكتبة الطالب)،التي كان يفتحها أبي في الفترة المسائية بعد حضوره من العمل الوظيفي. وأكون أنا أيضًا عدت من المدرسة (مدرسة الدواوين)، وأسميها مدرسة أمي حيث كانت تعمل بها أيضًا معلمة. وأتذكر هذه المدرسة ولا أستطيع نسيانها ؛ لأنها كانت أول ملمح جغرافي ورئيسي في حياتي في ذاك الوقت، مختلفة تمامًا عن أجواء المكان الذي كنت أعيش فيه ؛ لأنها كانت عبارة عن قصر يتكون من ثلاثة طوابق، يُقال أنه كان لأحد الباشوات ثم بعد التأميم أخذته حكومة ثورة 1952م، واستخدمته كمدرسة للمرحلة الابتدائية فقط. وذهابي إليها مرتبط بوجود والدتي؛ لذلك هي مدرسة أمي فقط كما أعتقد؛ لأنه كان يوجد الأقرب من سكني في الناحية الأخرى من بندر بني سويف. كنت أحب هذا القصر كثيرًا رغم أنه كان متهالكًا وبه شقوق إلى حد كبير، وبعد مرور عدة سنوات تهدم وأصبح عمارة شاهقة استثمارية. كان بجانبة شارع خلفي مهجور أخرج منه على سكة القطار الذي يشق المدينة إلى إتجاهين: الناحية الأولى بها شارع البحر، والرياضي، والخضار، والدهشوري، وأحياء قديمة وحديثة في نفس الوقت. و أشهرهم ميدان المديرية الذي به قسم البوليس الرئيسي لبندر بني سويف. الذي كان يُعتبر المركز الأم لكل المراكز والقرى والنجوع التابعة له. ما يمكن أن نسميه وسط البلد لدينا مثل ما يُسمى على وسط البلد في القاهرة أي التحرير، وقصر النيل وهكذا. بينما من الناحية الأخرى لهذا القطع الحديدي (أي مرور القطار): شارع المدارس، والمرماح، وعزبة بلبل، وموقف الأتوبيس القديم، وما يطلق عليه الأماكن الحيوية. والكوبري المؤدي إلى مدينة الشرق الجديدة الذي يربط المدينة كاملًا .

كانت مدرسة صغيرة لكنها كانت كنقطة نور مختلفة الرؤية لي عن مدينتي، وأوحت لي بالكثير من الحكايات بعيدًا عن مقر سكني في حي بني سويف الجديدة ؛ الذي يُحكى أنه كان ترعة كبيرة قبل أن تُردم ويمتد العمران ويجرف الأراضي الزراعية؛ لتتحول كلها إلى أحياء بني سويف الجديدة. كانت تلك المدرسة كنزهة أسير بها كل يوم مع أمي للفسحة والخروج، وأتسلل كلما استطعت من الشارع الخلفي لأشاهد القطار وهو يمر ويرج أرجاء المدينة من حوله بصوته وقوته، وعندما كبرت وانتقلت إلى المرحلة الإعدادية، وكانت بجوار منزلنا وبعيدة عن وسط المدينة. كنت أختلق الأعذار بقدر المستطاع لأذهب إلى هذا الشارع، وأمر على مدرستي الأولى، وأظل سائرة فيه إلى أن أصل لمحطة القطار؛ وأجلس على مقهاه وأكتب بكل فرحة عن تلك المشاعر، أو أي مشاعر وأحاسيس نحو كل البشر الذين أقابلهم ،وحدثت بيني وبينهم مواقف تستحق الكتابة، أو لا تستحق، وأتفحص في الغادين والرائحين، وأدون العبارات المتفرقة، وأشتري المجلات والكتب من كشك الصحافة، وأساله عن كل الجديد. وامتدت الأمور حتى تحقق حلمي بالالتحاق بالمرحلة الثانوية، وكانت لحسن الحظ في الجانب الآخر للقطار. أي سأراه كل يوم اضطراراً؛ لأصل من خلاله إلى الجانب الآخر، لأدرس وأتعلم في المدرسة الثانوية. التي كانت في ذاك الوقت المدرسة الوحيدة للبنات في بندر بني سويف؛ قبل افتتاح بعد ذلك العديد من المدارس. شعرت بالحب والامتنان أن الله يحبني؛ لأوثق علاقتي برؤية القطار والجلوس على المحطة، والذهاب بحرية في كل الشوارع المجاورة لمدرستي الأولى التي كانت بمثابة نقطة نور ومحطة إبداعية مهمة لي؛ لأرى أجواء المدينة البعيدة كثيرًا عن سكني في بيت الأسرة. هذه الأجواء المختلفة من حياتي الأولى جعلتني أكتب كل ما بخاطري، ومعرفة خفايا عن اقتناء وشراء الكتب أثناء بحثي خلفها. ليس فقط في مكتبة أخي الصغيرة، والتي أغلبها كانت كتب في السياسة والاقتصاد. حتى التقطت أثناء سيري في شارع المدارس عم صبري المعجزة. عن رجل يفترش الأرض بالعديد من الكتب القديمة، ولديه مخزون كلما طلبت شيئًا محددًا أذهب إليه، وبعد تمدد وتعزيز العلاقة والثقة بيننا أصبح يعطيني الكتب بالشكك أي بالتقسيط؛ وجعل لي صفحة في مفكرة صغيرة لتصفية الحسابات أول بأول. يكتب فيها التليفونات، وطلبات الزبائن، والحسابات، والتاريخ، وكل التفاصيل الخاصة بعمليات البيع والشراء، والكتب المتاحة والمطلوبة. وكنت في ذاك الوقت مغرمة بقراءاة القصص والروايات. أتذكر مثلًا أن كان يحضر لي الطبعات القديمة مثل: ألف ليلة وليلة، وروايات نجيب محفوظ، ويوسف السباعي، ومحمد عبد الحليم عبدالله، وتوفيق الحكيم، وطه حسين، ويحيى حقي، ويوسف جوهر، ومحمود البدوي، وغيرها من الكتب المهمة للرواد. التي كان يطرحها علي من خلال خبرته في انتقاء الكتب؛ ويقول أنه قرأ الكثير منها؛ ويعرف الأفضل لي ما دمت أحب قراءة الأدب. والغريب أن بجانب حبي لقراءة الإبداع كنت أحب كثيراً قراءة المغامرات، والقصص البوليسية؛ وتشدني قراءة الجرائم وحبكتها ولو كانت بسيطة؛ ويحضرها لي ويرشح لي أفضلها في الدراما والحبكة. وتمنيت كثيرًا أن أكتب هذا النوع من الأدب، ولا زلت أتمنى ؛ فالأحلام كثيرة وعالم الإبداع واسع وطويل، وكلما انشغلت بكتابة شئ يأتي بعده الآخر، وكأنها سلسلة من الأحلام. أشبهها أيضا بالمغامرات التي كنت أعشق قراءتها ، لكنها مغامرات فنية مختلفة الإبداع. أشعر به أحيانًا يحتاج لعمر فوق أعمارنا من كثرة ما نتمنى ونكتب ونقرأ ؛ ولا يكفي الوقت والجهد.

عم صبري الهمام والمخلص لمهنة بيع وشراء الكتب. كان يتم بيننا اتفاق على الثمن والموعد فلم يكن يوجد بعد التليفون المحمول، أو الفيس، والواتس، وكل هذه الفاعليات الحديثة الآن. كانت الكلمة هي الوعد والتنفيذ. وبعد أن أصبحت أنشر في المجلات والدوريات كنت أخبره حتى يحتفظ لي بنسختين واحدة لي، وواحدة لأمي التي كانت تذهب في بعض الأحيان بنفسها لتشتري الجريدة أو المجلة التي نُشر بها أي عمل إبداعي من أعمالي؛ فكانت أمي وعم صبري المعجزة والهمام أول المؤمنين بقدرتي على الكتابة وأمنياتي الكبيرة؛ وإن كان أخي من اكتشف داخلي هذه البقعة البيضاء التي أنارت بعد ذلك كل حياتي وجعلتني أسيرة وعاشقة للكتابة بشكل كبير، وقد كنت أمزقها وألقيها في القمامة بدون اهتمام أواعتناء. كانت الحياة أكثر صعوبة لكنها كانت ممتعة، وذات تأثير كبير وراء البحث والجهد الكبير؛ من أجل أن نحصل على المعلومة أو نريد انجاز شئ.

هذه الأجواء المختلفة من حياتي الأولى جعلتني أكتب كل ما يجول بخاطري تقريبًا من نهاية المرحلة الابتدائية ؛ وتم ذلك في صدفة قدرية منَّ بها الله عليّ؛ ففي إحدى المرات التقطني أخي الكبير، وأنا أقطع بعض الأوراق فسألني: ماذا تمزقين هكذا دومًا ؟!. فقلت له : هذه أشياء أكتبها وأتخلص منها؛ لعدم أهميتها فهي مجرد كلمات كنت أسميها مواضيع تعبير تخصني ، ولا تخص الدراسة في مادة التعبير؛ فانزعج، وقال: ولِم تمزقينها؟! اجعليني أقرأها وقد كان؛ فأعجب بها رغم ما بها من الأخطاء اللغوية والنحوية. ثم ابتسم وقال بدهشة: أنت موهوبة في الكتابة والتعبير عن مشاعرك، ومواقفك تجاه الناس، ونحو تفسير أمور الحياة ياجميلة ... ولم أفهم شئ في وقتها؛ لكن منعني بتاتًا ألا أتخلص منها، وقال: اتركيها أرجوك يافريكيكو، ولا تفعلي شئ غير الكتابة.. فاهمه. ضحكت وقلت بسخرية: لكنها مجرد أوراق وتتوه مني، أو تضيع أو أمزقها يا أخي الكبير. فقال بحزم وعصبية: قلت لك فقط اكتبي، وما يعجبك احتفظي به، وما لا يروق لك اتركيه في أدراج مكتبي، وأهداني أول كشكول في حياتي من أجل الكتابة فقط، وكنت في ذاك الوقت في المرحلة الإعدادية. وتطور الأمر وبدأت أكتب على مجلات الحائط في المدرسة، والوسائل التعليمية: "خواطر الطفلة هدى الفريكيكو" كما كان يطلق عليّ جميع أفراد الأسرة؛ لسرعة الحركة والنشاط في اتمام الأعمال الموكلة لي في المنزل، والعمل مع أبي في الدكان، وواجباتي الدراسية بالهمة والنشاط والسرعة. وبدأت أدخل المسابقات وأكتب في المجلات الماستر المطبوعة، واشتركت في نادي أدب قصر الثقافة، وحصلت على كرنيه استعارة الكتب، والبحث عما أريده براحتي؛ بتعزيز من رئيس النشاط ، والذي أشار لي أيضًا بالمكتبة العامة العريقة في شارع المدارس بجوارعم صبري المعجزة، ولم أكن أعرفها رغم أنها بجواره بخطوات؛ وكأن الكتب تناديني وتجوب معي من شدة حبي فيها. وبدأت أعرف أماكن أخرى لبيع الجرائد والكتب بأثمان ليست باهظة. واشتركت أيضًا في الفرقة المسرحية لقصر ثقافة بني سويف، وبعض الوقت في فرقة الفنون الشعبية؛ ولكن تركتها حتى أوفر وأركز جهدي في فن الكتابة. حتى المسرح ظللت به سنوات ثم تركته تقريبًا في عام 2000؛ من أجل مشوار الكتابة الذى بدأ يتضح ويتأكد في الجامعة. فقد كانت الجامعة الانطلاقة الحقيقية والتعارف بالأساتذة المتخصصين وطرح أعمالي، وبدأت أعلم ما هو النقد ؛ من خلال التوضيح والاستياء والتقبل نحو هذا العمل أو ذاك من النقاد بمعنى الكلمة، وليس مجرد أراء عابرة أو تذوق أدبي انطباعي. والذهاب إلى الفاعليات الثقافية في قصر الثقافة، ونادي الأدب، وحضور الندوات في مدينتي وخارجها في محافظة القاهرة وغيرها من المحافظات، وقمت بالاشتراك في أي تفعيل أدبي يخص مدينتي سواء في قصر الثقافة، أو في حزب التجمع فيما يخص الجانب الثقافي حتى وصلت لصالون (الدكتور/عبد المنعم تليمة) كل خميس، وكنت أسافر أسبوعيًا لحضوره، وواظبت عليه لسنوات، واستفدت منه كثيرًا؛ ويعتبر من أهم الأشياء الجيدة التي حدثت لي في حياتي، وتأثرت به كثيراً، وقدم لي الكثير والكثير من المعرفة والثقافة، ورؤية نفسي كمبدعة أمام وجهات نظرالآخرين؛ لأن جميعهم كانوا من كبار الأساتذة أوالمبدعين. ونصحني أ.د. تليمة بالكتابة في النقد والقراءة والتثقيف أكثر؛ لأني كنت خائفة تمامًا من هذه الخطوة التي أشعر بها تخص الجانب الأكاديمي فقط؛ ولست بالمستوى الذي يسمح لي بذلك أمام ما أشاهد وأقابل وأسمع في صالون الناقد الكبير وأصدقائه. وامتد الأمر معي في ورشة الزيتون، والاشتراك في تقديم عروض للكتب، وبعض الأراء ولو الانطباعية عن الأعمال التي كانت تعرض بمؤازرة الأستاذ الفاضل/ شعبان يوسف. وقد كان يحفزني بشدة ويقدم لي كل المصادر والمعلومات والكتب، وعرفت من خلاله سور الأزبكية الشهير الذي كان يشبه عالم عم صبري المعجزة في مدينتي، ولكن بشكل أوسع وكبير، ولكن بالجد والمثابرة بدأت أكتب وأنشر أيضًا مقالات وعروض كتب فكرية وإبداعية. والتي بدأت من مكتبة أخي الكبير الذي نبهني لموهبة الكتابة والقراءة، وشراء الكتب والبحث في المكتبات؛ بداية من المدارس التي التحقت بها في مراحل تعليمي. وعم صبري المعجزة، والمكتبة العامة الكبيرة في شارع المدراس، وقصر الثقافة وصولاً للكنز الكبير؛ لإرشادات الدكتور(عبد المنعم تليمة) في الصالون، وورشة الزيتون مع الموسوعة القرائية وأرشيف الكتب القديمة، وبل صدورها بمختلف الطبعات للأستاذ (شعبان يوسف). وامتدت اللقاءات مع أساتذة آخرين من خلال اللقاءات والندوات الأدبية والكثير، والكثير الذين لا أنكر دورهم في حياتي، وإن كنت لا أستطيع تذكر كل الأسماء، وبدأت محاولتي لنشر الكتاب الأول لي على شكل مجموعة قصصية ، ولكن تعثر الأمر طويلًا في النشر الحكومي، ولم يكن الأمر سهلاً للغاية في ذاك الوقت؛ وفعلاً امتد هذا الأمر لسنوات حتى أستطيع أن أصدر الكتاب الأول، رغم أنني قبله قمت بنشر العديد من القصص الإبداعية في الجرائد والمجلات؛ بل وفزت بجوائز. حتى تم نشر أول إصدار في عام 2007م. مجموعة قصصية عن الهيئة العامة لقصور الثقافة. رغم أنني كنت أكتب من سنوات طويلة قبل النشر الفعلي، لكن دون إرادة مني تأخر النشر لظروف خاصة بالنشر، والظروف الحياتية الطارئة حول الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تواجهني في ذلك الوقت ، وأشياء أخرى تدور في مسالك الحياة الوعرة التي عشتها لبعض الوقت .

ولكن لا شك أن الأمر كان يحتاج لهذا الدأب والمثابرة، وأن الكتابة والقراءة مثل النبع المستمر في جريانه داخل المخيلة والأفكار، وكل ما نفعله من محاولات لا توقف مسيرة الفنان ما دام مصمم على الظهور والعمل والإنتاج ولو تأخر؛ رغم أن العمل يظل محبوس في الأدراج حتى يحين ظهوره، ولكن مع المعافرة والقفز بين مغامرات الحياة والاختيارات في تلك الحياة القصيرة هناك سؤال مهم لابد أن نعيه: كيف يرانا الآخرين برؤية ثاقبة، ورؤية نقدية تشوبها الخطأ أو الصح؟ ليس هذا المعيار؛ المهم كيف يتناول الناقد والمتذوق للأدب ما نكتب؟ حتى نستفيد ونتعمق أكثر في الأفكار والاهتمام بكل تفاصيل العمل. الذي يشبه مشرط الجراح الذي عليه أن يُخرج كل ما يحاول أن يؤذي الجسد الإنساني . ليس المهم فقط أن نقرأ ونكتب ؛ ولكن الأهم: كيف نكتب؟ لا أنكر أن حالة الكتابة تستهويني بعشق حتى ولو كان الأمر من أجل الكتابة فقط التي أفكر فيها دومًا.

هنا يأتي أهم دور بعد انهاء وتفريغ هذه الشحنات الإبداعية. كيف أصبح الأمر ؟ كيف رأيت الأمر؟ كيف كانت التفاصيل في العمل الفني ؟ أنا أشعر دائماً أن العمل الفني روح كالجنين المختلق، وإن كان يتضمن ما في المخيلة، والذاكرة، والتجارب، والخبرة الحياتية والقرائية السابقة؛ ولكن في النهاية هذا المخلوق الجديد والعجيب يحتاج لرعاية، ورؤية واضحة ونزيهة؛ لتفحص الصحيح والخطأ منه ؛ فلا شئ يكتمل في الإبداع.

أنا نفسي عندما أعود للعمل أقول لم وضعت هذا الوصف؟! لما كتبت هذا التعبير؟! لم كانت الكتابة بهذا الشكل الذي لا يروقني الآن؟! وقد جربت هذا بشكل فعلي بعد عمل عدد من الإصدرات تحت مسمى (مختارات قصصية)، وغيره. لن أقول غيرت الكتابة نهائيًا، ولكن قمت بتعديلات هامة بناءً على رؤى الآخرين من النقاد ومتذوقي الأدب في سابق الوقت، ورأيتها أراء صحيحة لم أنشغل أواهتم بها في وقتها حتى صدور الكتاب بهذا الشكل الفني. فدائمًا أحفظ هذه المقولة كلما تقدم بي العمر: ليس المهم أن تنجح فقط؛ ولكن الأصعب والأهم: كيف تحافظ على هذا النجاح؟ بالاستمرار والتطور والتجدد والمعرفة والثقافة الذي ليس له حدود. الكتابة فعل صعب للغاية لا يكفي فقط أن يكون لديك موهبة. إنما هناك ملكة أقوى: وهي كيف تختلف وتتميز وتشق طريق الكتابة وتختلق الأفكار؟ وأنا أخص بالحديث هنا عن لغز الفكرة الذي يُمثل بالنسبة لي فعلًا ليس سهلاً، ويحتاج للكثير من الثقافة والتأمل، وبالإضافة إلى تقوية اللغة والمفردات والقراءة والتثقيف اليومي الفعال، والتقاط كل المسببات التي تجعلك تكتب وتكتب وتقرأ وتقرأ. إنه مشوار طويل ومنهك؛ ولكن هذا قدر العشق لأي شئ نحبه باخلاص. ولا ينتهي إلا بالموت مع هذا الكائن الحائر الفنان الذي يبحث ويبحث ، وخاصة أن هناك ظروف أخرى صعبة تواجهني في الحياة من محاولة الاستقرار، واللهث وراء لقمة العيش، والحياة بكل صدفها العجيبة والقدرية ؛ التي تصل بي إلى مناح مختلفة في بعض الأحيان لم أكن أتوقع بتاتًا أن أصل إليها . إنها أشياء كثيرة لابد من الحين لآخر أن أفكر فيها بكل جدية واهتمام؛ حتى أستطيع أن أصل للفكرة والمعنى والاستمرار.

عندما كنت أعرض أعمالي على الأصدقاء والنقاد؛ وأتمنى نقدًا ولو شديد اللهجة حتى أعرف أخطائي ومعايير الاستقامات الأدبية التي لا أشعر بها عندما أكتب، أو حتى عندما أقرأ. كنت أسعد وتزداد سعادتي عندما أجده مكتوبًا، ومنشورًا في مقال أو دراسة طويلة في جريدة، أو مجلة، أو موقع إلكتروني، أو مطروح في كتاب نقدي أو رسالة أكاديمية. أسعد للغاية وأعود ألوم نفسي كيف لم ألاحظ ؟! وأرى الأمور جيدًا في ذاك الوقت؛ لتخرج الكتابة بشكل أفضل من ذلك؛ لكنها في النهاية تجارب شعورية مرتبطة بذاك الوقت لا أستطيع التحكم بها، وتخرج عن إرادتي بهذا الشكل القصصي أو الروائي أو النقدي أو حتى مسرحي أو شعري؛ فقد عشت أغلب هذه الحالات الإبداعية، لكن أقربها لنفسي القصة والرواية.

إن عالم الإبداع عالم واسع مثل البحرعميق يُغرقك في أمواجه، وأنت دومًا تطمح سعيًا للنجاة والوصول إلى شاطئ الحرف والإبداع وقلب الفكرة الجهنمي، والإنجاز حتى لو جاء ناقصًا، وليس كامل الرؤية كما كنت أتمنى، وعندما تطور الأمر ونصحني الأساتذة بالكتابة النقدية، ولو انطباعيًا لأعبر عن رؤيتي نحو الأعمال الإبداعية والفكرية. كنت خائفة جدًا؛ لأني لم أدرس أكاديميًا، وأعتمد على قراءاتي التي هي محدودة بالطبع، لكن مع حضور الملتقيات الأدبية والثقافية بدأت أطرح هذه الرؤية في حياتي. وشعرت وتأكدت عن مدى صعوبة النقد البناء، ومدى أهمية دور الناقد، وربما رأيته أصعب حقل يدخل في زمرة المجال الإبداعي، واستفدت منه أيضًا لنقد نفسي وأنا أكتب؛ وعدت إلى الوراء وعاتبت على نفسي كثيرًا في أشياء كتبتها؛ وقلت يسامحني الله ويحسن لهؤلاء النقاد. كيف لم أرى تلك العيوب في هذه الكتابة ؟! كيف، ولماذا لم أكتب هكذا وهكذا ؟! وتمردت على الكتابة السابقة ؛وأصبحت أكثر تشكيكًا وقسوة في كل ما كتبته، وما سوف أكتبه إن شاء الله. فرؤية الآخر من منظور النقد كانت من المقترحات والعلامات المهمة والقوية؛ من أجل رؤية الأنا داخل الوعاء الإبداعي بشكل أعمق وأفضل، وعن قدرته على التعبير ومحاولة تصويب الأخطاء والمثالب لهذا العمل وذاك. بالتأكيد مع توضيح وعرض آلياته الفنية المطروحة بشكل إيجابي؛ من أجل أن نبدع بشكل أحسن ونتطور ونعمل بجد ومثابرة وصبر وتأمل وعمل؛ ليس فقط من ضرورة القول والاقتناع بما نريد ونرغب أن لابد أن نكتبه؛ لكن من الضروري أيضًا أن يتم نقده جيدًا؛ من خلال رؤية الآخر شريكي الأهم في رؤية الأنا.

.....

29/11/2022م

رُواء جدتي

أن تنتمي إلى هنا
لا يصنع ذاك وحدَه وطناً
فالهُويات لا تُمنح إلا لدمٍ قانٍ
وهكذا تُستَلذ الأعطيات
وتُستنبتُ الإشارات
في ليلٍ خابٍ
وفي فجرٍ هجيعٍ
في صحاري جدباء
يسكنها مجاذيبُ شُعث
يُعمرون الرّقع
غير أنهم لا يكفون عن التضرع
لإله خليق بأن يجيب
ويُطيل
أ لم أقل لك يا جدتي
"أني لست سعيداً ولا تعيساً
وبين السّينيْن تاء تقيةٍ وتعميات
باب بغير مصراع
وسِينُ سموٍ لا يُبقي ترهلاً ولا جموحاً"
"وحدها الخيول تكبو وتنجو بقدرةِ قادرٍ"
هكذا قالت جدتي
"أما الرجال فلا يَصدق ذلك عليهم إلا نُدرة"
"فَلتنقع روحك هناك في رمال الُحديبات
وانعم بشيحٍ عبقٍ من صُرّتي"
هو الدفء ذاته لا يَنكّف
جدتي
شفتان قرمزيتان صاديتان
تبحثان عن ماء من غدير
"قمين بك أن تموت"
"فأنت لم تعد مني وما عدتُ منك"
قالت لي وقد صكت وجهها
ولتكف الأرض عن الدوران
وحده القدر يسوقك
لن تقدر تنصلاً من عناده ووطأته
قاهراً خُلقَ يدق أعناق الساعات
"اغوِ أو انوِ غوايةً"
"فالنوايا وحدها تُجزي وتُغني يا ولدي"
"ولا تجعل روحك تخدر الألم
فتثبط عزيمته على الرحيل"

عبدالله علي شبلي
المقهى الأدبي زاكورة
2023-01-25

جداولُ الرُّوحِ عطشى
أنشودة الحياة
[الجزء الأوّل] (نصّ مفتوح)

صبري يوسف/ستوكهولم، 2022

2
حروبٌ في بداياتِ القرنِ
في نهاياتِ القرنِ
في خاصراتِ القرنِ
حروبٌ من لونِ الإصفرارِ
إصفرارِ العقاربِ
حروبٌ طائشةٌ
كثيرةُ الانتشارِ
تزرعُ خلفَها أوبئةً قميئةً ..

أمراضٌ في طورِ اليرقةِ
خسائرُ أكبرَ من مساحاتِ الحلمِ

خارَتْ مفاصلُ الجبالِ ..
خارَتْ أجنحةُ السَّماءِ
لم يَعُدْ للربيعِ نكهةٌ ..
ولا للصيفِ بهجةٌ

تحوَّلَتْ شهقةُ الاشتياقِ إلى رمادٍ!
إلى ضبابٍ مغلَّفٍ بالسُّمومِ
إلى حالةِ اختناقٍ
دوراتٌ حلزونيّة
دوَّخَتْ خيالَ المبدعينَ
حوَّلَتْ أجملَ الأشياءِ إلى سرابٍ!

زمنٌ تهربُ منْهُ الفراشاتُ
أينَ تلاشَتْ وداعاتُ الحمامِ؟

جداولُ الرُّوحِ عطشى
ماتَت فراخُ العصافيرِ
فراخُ طيورٍ برّيّةٍ
ماتَت كائناتٌ بحريّةٌ
قَبْلَ أنْ ترى السَّوادَ ..
نورٌ كثيفُ الغبارِ يحملُ بينَ ثناياهُ
طبقاتٍ سميكةً من دخانِ العصرِ

عصرٌ حافلٌ بالمرارات
حافلٌ بكنوزٍ مخبوءةٍ في فُوَّهاتِ المدافعِ
حافلٌ بموتِ المبادئِ
بتضخُّمِ جموحِ الصَّولجان
زمنٌ مبرقعٌ بالأفقاقيعِ
يُذهِلُكَ بنموِّهِ
بانزلاقِهِ في آبارِ الجنونِ ..
لماذا وجهُكِ متصدِّعٌ أيّتُها الحرّيّةُ؟

آلافُ السَّلاحفِ ماتَت
على شواطئِ البحارِ!

صديقتي ..
لماذا وجهُكِ مضرَّجٌ بالكآبةِ
وخدّاكِ الحنونانِ باهتانِ؟

هل نضحَتْ كآبتُكِ من لوعةِ الاشتياقِ،
أمْ تفاقمَتْ من أوجاعِ هذا الزَّمانِ؟

تاهتِ الجِمالُ بعيداً
هربَتْ مِنْ هطولِ الشَّظايا
من تراكماتِ تدفُّقِ الحنظلِ
فوقَ جباهِ المدائنِ
فوقَ شفاهِ الأريافِ

الحزنُ حائمٌ حولَ حدباتِها
لَمْ يفارقْ شفاهَها المتدلّيةَ عطشاً
يزدادُ قلقُها بازدياد
مِساحاتِ الإصفرارِ

عَبَرَتْ من غيظِها أعماقَ الصَّحارى
تجترُّ أوجاعَ السِّنينَ!

فَقَدَ الهواءُ نقاءَهُ
والرِّيحُ تراخَتْ أوصالُها
ارتطمَتْ في وجْهِ الوطاويطِ
وطاويطِ هذا العالمِ
تتحدّى عنفوانَ الرِّيحِ
تريدُ أنْ تكسرَ أعناقَ الرِّيحِ
ترشرشُ وساوسَها
بَيْنَ أجنحةِ الرِّيحِ!
الشَّارعُ يبكي دماً
مَنْ أجَّجَ هذهِ النِّيرانَ الملتفَّةَ
حولَ خاصرةِ الصَّباحِ؟
مَنْ خلخلَ كلَّ هذهِ الأغصانِ؟
ضَجرٌ من طعمِ الحنظلِ
يلتفُّ حولَ أوتارِ الرُّوحِ
تَحَشْرَجَ الكلامُ في سماءِ الْحَلْقِ
ولم يَعُدْ للشهيقِ شهقةُ الاشتياقِ

مَنْ رمى تلكَ الوردةَ
على قارعةِ البكاءِ؟!

آهٍ .. فرَّتِ العصافيرُ
خوفاً من الضَّجرِ!

ما هذا النَّسيمُ الصَّاعدُ نحوَ قبّةِ السَّماءِ؟
تفاقمَ حصارُ المجانينِ جنوناً
فتبخَّرَ الماءُ الزُّلالُ!

رصيفُ بيتِنَا العتيقِ مازالَ عتيقاً ..
هلْ ماتزالُ أكوامُ الطِّينِ
تتناثرُ كاللآلئِ حولَ بيتَيَ العتيقِ؟

لا تلمسوا طيني ..
إيّاكم أن تعفِّروا وجهَهُ بالإسفلتِ!
الطِّينُ أفضلُ عطاءً
هطلَ علينا من فوق ..
الطِّينُ محرّكُ الكائناتِ
تبرعمَ مِنْهُ جَسَدُ الكائناتِ ..
هل نحنُ البشرَ فعلاً من الطِّينِ؟!
أهلاً بكَ يا طينُ ..

شحوبٌ طاغٍ فوقَ جبهةِ المنازلِ
فوقَ أعناقِ المدائنِ
فوقَ أشجارِ التُّوتِ
في حوشِنَا الفسيحِ!

شحوبٌ ينخرُ جذوعَ الدَّالياتِ
"يتشرشرُ" في جداولِ المياهِ
أنينٌ متواصلٌ في قاعِ الزَّنازينِ
هرَّ وبرُ الأرانبِ
وبرُ السَّناجبِ
هرَّ العمرُ كأوراقِ الخريفِ
وقفَ الموتُ على قارعةِ الحياةِ
مهلّلاً لأطفالٍ من لونِ البراعمِ
زمنٌ مِنْ لونِ الكآبةِ ..
مَنْ يستطيعُ أنْ يهدِّئَ ضجرَ الرُّوحِ؟!

البارحةَ طوالَ اللَّيلِ
لم يتوقَّفْ صهيلُ الأحصنة
صهيلٌ مبحوحٌ من الأوجاعِ

أريدُ أنْ أغسلَ روحيَ بندى الياسمينِ
أريدُ أنْ أنامَ تحتَ العرزالِ

هناكَ على ضفافِ الذَّاكرةِ البعيدةِ
على ضفافِ دجلةَ
هلْ ثمّةَ عرزالٌ على ضفافِ دجلاي؟

عَجَباً!.. لِمَ لا نبني عرزالاً هناكَ؟!
عندما تضيقُ بكَ الدُّنيا
لا تيْأَسْ .. إبقَ واقفاً كأشجارِ السّنديانِ
كُنْ شامخاً كأشجارِ النَّخيلِ
تحدَّ جبابرةَ الكونِ

لا تنْسَ أنَّكَ ضيفٌ عابرٌ في الدُّنيا!
ابتسمْ قبلَ أن تموتَ واقفاً كالسّنديانِ!

ارتعدَتْ أوصالُ النُّمورِ
واغبرَّتْ جبهةُ الأرضِ ..

عجباً أرى .. ظلمةُ اللَّيلِ غيرُ حالكةٍ!
فئرانُ الخرائبِ القديمةِ
فرَّتْ بعيداً
عبرَتْ في أعماقِ جحورِهَا
أهربَتْ من وهجِ النِّيرانِ
أمْ أنّها لاذَتْ بالفِرارِ
من جمرِ الشَّظايا؟!

إسوداداً يغمرُ حتّى الشَّفقَ
مطرٌ كثيفُ الغبارِ
خفَتَ بريقُ نجمةِ الصَّباحِ
حزنٌ مكوَّرٌ بينَ خريرِ المياهِ ..

أسطورةٌ مخرومةٌ تسطو
على أولى الحضاراتِ
على أبجديات الكونِ!
أسطورةٌ مغموسةٌ بالدمِ
مغموسةٌ بدموعِ الأطفالِ
مغموسةٌ بدموعِ العشّاقِ
المترقرقةِ فوقَ شاهداتِ القبورِ
أسطورةٌ من لونِ الجنونِ
مِنْ لونِ الهلوساتِ ..

هلوساتٌ داستْ في جوفِ الحيتانِ
في جوفِ مافياتِ هذا الزَّمانِ!

أسطورةٌ تسطعُ شروراً
تفرِّخُ سموماً
أكثرَ أذىً من سمِّ العنكبوتِ!
تاهَتِ الوردةُ في أوكارِ الثَّعالبِ
ماتَ الرَّضيعُ مرَّتينِ
والشَّبابُ تقعَّرَتْ أحلامُهُم

آهٍ .. شاخَتِ الدُّنيا قبلَ الأوانِ!

ماتَ نسيمُ الصَّباحِ
فبكَتْ فراخُ البلابلِ
ما هذا الصُّراخُ في وجهِ بابلَ؟
لماذا تضاءلَ برجُ الحضارةِ؟
أينَ يهبطُ ذلكَ النَّيزكُ الكبيرُ؟
كيفَ تتحمَّلُ أشجارُ النَّخيلِ
كلَّ هذا الإشتعالِ؟

البحرُ أعلنَ حزنَهُ الأبديَّ
والنَّوارسُ المحلِّقة فوقَ شواطئِهِ
أعلَنَتِ الحدادَ ..

هل ثمّةَ خلاصٌ من ضجرِ الأيامِ؟
.... !

ما افكر فيه يا مارك ..

منال الحسن/ روتردام- هولندا

منذ أن تغيّرت وسائل ونظم الاتصال والتواصل بين الناس, صار هناك قاموس جديد للعبارات المتداولة والأفكار المتلاقحة والمختلفة إضافة إلى سيادة مفاهيم و"هاشتاكات" متنوعة تتبع دائما في إطلاقها للأحداث والظواهر وما نمرّ به في حياتنا اليومية, وهذه الثورة الاعلامية التي قرّبت المسافات, جعلتنا مواكبين لما يقع في أرجاء العالم كلّه, وجعلت العالم في بعض الأحيان يعيش هاجساً واحداً, حين تكون هناك صورة مؤثرة أو مشهد صادم او خبر مفاجئ, لذلك انتفت الحاجة إلى إجراءات الإعلام السابقة, وقلّت الحاجة لاقتناء المطبوعات الخبرية, وكلّ هذا حدث بسبب تسلّط السيد مارك علينا وعلى تفاصيل حياتنا وأصبحنا لا نستغني عنه أبدا, ليصبح مفردة مهمة في يومياتنا...
ومن الحالات اللافتة للنظر, والتي صرت مثل الملايين غيري معتادة عليها, هي أنني كلما فتحت صفحتي على الفيسبوك, تطالعني العبارة الشهيرة للسيد مارك يقول فيها:

بماذا تفكّر ؟
وكم مرة قلتُ راجعتُ نفسي وتأملتُ وأخذتُ الأمر بجديّة, لأكشف لوحة أفكاري المرتبطة بواقعي وما أعيشه وأنا أتطلع أولاً للإنسان في العالم أجمع, وثانيا لما يعيشه ويمر به أبناء شعبي ووطني, وحقيقة الأمر كنتُ أتجاهل النصف الفارغ من الكأس, لأنظر بأمل وتفاؤل إلى النصف المليء منه, وهذا النصف المليء هو الذي أعوّل عليه وأنا أهمُّ بكتابة ما أفكّر فيه, وقبل هذا ما أتمناه في المقام الأول, وهو أن أمدَّ يد العون الإنساني لكل من يحتاج يدا بيضاء تمتد إليه لتعينه على ظرف معيّن يتجاوز فيه محنة الإحباط والانكسار والنكوص واليأس التي قد تمرّ عليه وتصيبه بالخيبة, أما ما أفكّر فيه فهو أن يأخذ الخيّرون أدوارهم الحقيقية في بناء الدولة وإعلاء ركائز نهوضها وعودة العراق شامخاً معافى يتقدّم ركب البلدان وينهض مستفيدا من ثرواته البشرية والطبيعية والقدرات الانسانية والكفاءات, ليمحو فترة الخذلان ويتقدّم منعماً بإمكانياته, مستفيدا من جذوره وعمقه التاريخي الممتد لآلاف السنين, وهذا الأمر ليس بعيد المنال إذا توفّرت الجهود الخيّرة التي تقود البلاد بإدارة ناجحة تخطط بحكمة ودراية, وتتمكن من تأمين إدارات كفوءة تضع الأشياء في أماكنها الصحيحة, وتنهض ببيرقه ليعود مرفرفا بكبرياء ينعم بالمجد والريادة والتقدم, وأن تكون التجربة القاسية التي مرّت علينا جميعا درساً لن ننساه, بل نتعلّمُ منه ما يعيننا على أداء خطواتنا بقوة وثبات على الطريق الصحيح لبناء مستقبل يليق بأجيالنا...
وهناك أشياء كثيرة أخرى أفكّر فيها يا سيّد مارك, وكلّ هذه الأشياء تنطلق من ثقتي بقدرة وطني على التوهج وتنظيف فضائه من الطحالب الضارة, ليكون آمنا صالحاً لغرس ما يفيض خيرًا, فمن أكثر من العراقي انتماء وغيرة وشهامة ونبلا وخوفا على وطنه؟
العراقيُّ الذي مرّت عليه ويلات وويلات, من حروب وحصارات ومآسٍ ومع كل هذا الضيم, لم يفقد إشعاعه الإبداعي ونوره الايماني وقدرته على النهوض مهما حصل...
لذلك, أبقى في حقل الأمل, وأنا أنظر للأشياء بعينٍ متطلعةٍ لبعيد مضيء, أرى فيه المستقبل القادم أكثر بياضا, وأوفر خيراً, طالما هناك نفوس وإرادات وإصرار وحرص على التضحية والعطاء والبناء, وطالما هناك جيل نما وترعرع في أحضان الوعي, وهو يعيش تحولات العالم ومتغيراته, مقدرا ما تقع عليه من مهام ومسؤوليات عليه النهوض بها دون الانكفاء والتخاذل واللامبالاة..
لذلك, أنا أشكرك يا سيّد ما رك كلما دعوتني لمراجعة أفكاري, والبوح بما يختلج في ذهني وضميري وذاكرتي, وأنا أشعر بسعادة خفية لأنني أثق بالمقبل من الأيام ومعها إصرار أبناء وطني على إزاحة الظلام بضوء الوعي والإخلاص, وإزالة القبح بفيض الجمال الروحي والإنساني..

وأخيراً أقول شكرا لك يا سيد مارك وأنت تدعوني للاسترسال وأنا أتوهج أملاً ....

قراءةٌ..

في لوْحةِ الغُروب

د.نصرعبد القادر/مصر

ماذا تخُطُّ ريشةُ الضياءْ ..
في رأسِ صفحةِ المساءْ..؟
قرأتُ في تجَعُّدِ الغديرِ..
تحتَ راحةِ النسيمْ
البَدءَ..والجنَّةَ..والخلودْ
قرأتُ فيهِ قصَّةَ الوجودْ
والشمسُ حينما تميلُ للغُروبْ..
فالنورُ لايغيبْ
فقَطْ .. يُفارِقُ اللهيبْ
ويدخُلُ الشعاعُ صافياً..
يُضيءُ عتْمةَ القلوبْ
وعندَها ..نرىٰ بلا عيونْ
نرَىٰ الذي مضىٰ..
وماتُخَبِّئُ القُرونْ
ونَسبِقُ الظُّنونْ
ومثلَما نُريدُ كَوْنَنا ..يكونْ
**
وحينَما تَهْمي أشِعَّةُ الغَسَقْ
تجوسُ خِلْسَةً..خلالَ النَّوْرِ والورَقْ
تُلقي بنفسِها إلى الغديرْ..
يموجُ بالأَلَقْ
ويسْتَحِمُّ العشْبُ في غمامةٍ منَ العبيرْ
وترْسُمُ الأشِعَّةُ الفطريَّةُ الألوانْ..
بَنَفْسَجاً..وخُضْرَةً..وأُرجُوانْ
تَرتَعِشُ الألوانْ
تَمتَزِجُ الألوانْ..
تمتَزِجُ الأضواءُ والظِّلالُ ..
والأمواهُ والشُّطآنْ
تعودُ بالزمانْ..
لحينِ كانَ الكُلُّ واحدًا.. وكانْ
العَرشُ ..والرحمٰنْ
**
تسيلُ فوقَ جبهَتي..
يدُ الإلٰهِ مَوجةً..منَ الحنانْ
تُضَمِّدُ الوِجدانْ..
وتَغسِلُ الأحزانْ
تُشرِقُ بالحقيقةِ الأكوانْ
فلا يَزالُ نورُهُ ..
يُظَلِّلُ الزمانَ والمكانْ
**
مازاغَتِ العَيْنانْ....

حلف كاذب

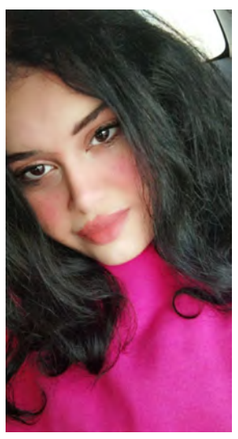

تبارك ناظم/ العراق

رأسي
في أي اتجاه؟!
تاه ببوصلة الصراخ
لا يستدعي الوقوف
على الخط العادي!
فاض بيتي بالاكاذيب
تتراقص على جسد أمي...
خيبات الأمل
برزت الغرفة بالخيانة
أكل قلب أمي ببطئ...
أن اركض مع النخيل
في الشوارع
الوصول غير مجدٍ
غير أن أسمع حلفًا كاذبًا؟
يخلق اللاشيء...
لا أحد إلا أنا
التفكير كابوس رهيب
لطفولتي المزيفة...
لا أستطيع تحمل صدمة الواقع
أذهب إلى الصمت
يأخذ أنفاسي بعيداً
سعياً وراء الحقائق المدفونة
التي ترعب أبي...
لا أريد أن أصوت
للأوهام...
فالنسيان ملاذي الوحيد...
يا موتًا لذيذًا
لا تنس
أن تفتح ذراعيك...

محاولة أردوغان اليائسة ليصبح أتاتورك الجديد

ألون بن - مئير

Alon Ben-Meir
PROFESSOR

مع اقتراب تركيا من الذكرى المئوية لتأسيسها في تشرين الأول (أكتوبر) المقبل، لا يتوقف الرئيس أردوغان عن تحقيق أي شيء للفوز بالانتخابات في يونيو لتحقيق حلم حياته برئاسة الاحتفال. وعلى الشعب التركي أن يحرمه من هذا التكريم التاريخي بسبب حكم الإرهاب الذي أخضع له أبناء وطنه بلا رحمة.

لو كان الرئيس التركي أردوغان قد واصل إصلاحاته الاجتماعية والاقتصادية والقضائية والسياسية الأكثر إثارة للإعجاب التي بدأها ونفذها خلال سنواته الأولى في السلطة ، لكانت تركيا اليوم دولة عظيمة ومحترمة ومزدهرة وتتمتع في نفس الوقت بنفوذ إقليمي وعالمي هائل تحت حكم قيادته. ولكن بدلاً من ذلك ، عكس أردوغان إنجازاته الرائعة على جميع الجبهات المحلية والدولية في سعيه لبناء نظام استبدادي يمكن أن يرضي تعطشه الذي لا ينضب لمزيد من السلطة.

لن يتوقف أردوغان عن تحقيق أي شيء للفوز في الانتخابات المقبلة في شهر يونيو/ حزيران. إنه يأمل بالتأكيد أن يترأس في 29 تشرين أول / أكتوبر الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية التركية على يد مصطفى كمال أتاتورك وأن يتم الاعتراف به باعتباره أتاتورك (الأب) الجديد لتركيا الحديثة. يجب على الشعب التركي أن يحرمه من هذا الشرف بسبب انتهاكاته المروعة المستمرة لحقوق الإنسان.

ولتوضيح سبب عدم استحقاق أردوغان لرئاسة الذكرى السنوية ورفضه في انتخابات يونيو، من الضروري أولاً تقديم تقرير موجز عن حكمه المتواصل للإرهاب وحملته المستمرة لمضايقة ونزع الشرعية عن الشعب وأحزاب المعارضة لتحقيق هدفه المشؤوم.

في أعقاب الانقلاب الفاشل في شهر تموز / يوليو 2016 اعتقل أردوغان عشرات الآلاف من الأبرياء ، بمن فيهم مئات المسؤولين الأمنيين والأكاديميين والعسكريين المشتبه في انتمائهم لحركة حزمت (غولن) واتهمهم بالمشاركة في الانقلاب. إنه يستخدم المادة 301 من قانون مكافحة الإرهاب لقمع المعارضة وحتى تجريم انتقاد "الهوية التركية".

اعتقل أردوغان مئات الصحفيين متهمًا إياهم بنشر دعاية مناهضة للحكومة، وأغلق عشرات المحطات التلفزيونية والإذاعية ، وفرض قيودًا على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. تم سجن ما يقرب من 200 صحفي منذ عام 2016؛ ولا يزال 40 معتقل حاليًا قابعا في سجون غير إنسانية تتحدى بشكل صارخ اتفاقية حرية الصحافة ، لا سيما في دولة عضو في حلف الشمال الأطلسي "الناتو" ويغادر الآلاف من خريجي الجامعات البلاد بحثًا عن فرص عمل وتحرير أنفسهم من قيود أردوغان. ويتسبب ترك بلادهم في نزيف أكاديمي ينذر بالخطر ويؤثر على كل نوع من الصناعة تقريبًا.

أفاد مجلس أوروبا وجامعة لوزان أن تركيا بها أكبر عدد من السجناء المدانين بتهم تتعلق بالإرهاب. ويقول في هذا السياق الصحفي التركي أوزاي بولوت: "يُظهر التقرير الذي تم تحديثه في أبريل 2021 أنه في ذلك الوقت كان هناك ما مجموعه 30،524 نزيلًا في الدول الأعضاء في مجلس أوروبا الذين حُكم عليهم بالإرهاب ؛ ومن بين هؤلاء كان 29827 في السجون التركية. " ويقول أيضا ليو تولستوي في كتابه "الحرب والسلام" ، "على المرء فقط أن يعترف بأن الهدوء العام في خطر و أي إجراء بعد ذلك يجد مبررًا له ... كل أهوال عهد الإرهاب كانت قائمة فقط على الاهتمام بالهدوء العام". .وتحقيقا لهذه الغاية، يعلن أردوغان أنه رجل تقي ، لكنه لا يستخدم الإسلام بسخرية إلا كأداة سياسية شريرة لإبراز قوة إلهية لتأكيد نزواته الديكتاتورية دون منازع. ذكرت المنظمة العالمية لمناهضة التعذيب (OMCT) أن أردوغان يستخدم بشكل ملائم قانون مكافحة الإرهاب رقم 3713 والذي تم سنه من قبل البرلمان الذي يقوده حزبه، أي حزب العدالة والتنمية، لخنق الحريات وإسكات أصوات أولئك الذين يدافعون عن حقوق الإنسان. ويسمح القانون له بتصنيف المدافعين عن حقوق الإنسان السلميين على أنهم "مجرمون إرهابيون". و تنص المنظمة الدولية لمناهضة التعذيب على أن "البيانات الرسمية تظهر أنه في عام 2020 تمت محاكمة 6551 شخصًا بموجب قانون مكافحة الإرهاب ، في حين تم التحقيق مع عدد مذهل وهو 208،833 شخصًا على خلفية "العضوية في منظمة مسلحة "، وهم عادةً أولئك المتورطين في حركة غولن.

يواصل أردوغان حملته القمعية ضد مجتمعه الكردي الذي يمثل ما يقرب من 20 في المائة من السكان ، ويحرمهم من حقوق الإنسان الأساسية. ويبدو أن اضطهاده المنهجي للأكراد ليس له حدود، حيث يتهم الآلاف على أنهم من المؤيدين لحزب العمال الكردستاني الذي يعتبره منظمة إرهابية والذي تقاتله الحكومات التركية المتعاقبة منذ أكثر من 50 عامًا بتكلفة بشرية ومادية مذهلة.

ويطالب أردوغان باستمرار دول البلقان والاتحاد الأوروبي المختلفة بتسليم المواطنين الأتراك الذين يتهمهم بأنهم إرهابيون لمحاكمتهم أمام محاكمه الفاسدة، حارما إياهم بذلك من الإجراءات القانونية الواجبة وتعريضهم للتعذيب الوحشي من أجل انتزاع الاعترافات بجرائم لم يرتكبوها قط.

إنه يمنع فنلندا والسويد من الانضمام إلى الناتو ما لم تسلم السويد حوالي 130 لاجئًا سياسيًا ، معظمهم من الأكراد الأتراك ، لمحاكمتهم في تركيا. رفضت السويد مطلبه علما منها أنه بمجرد وصولهم إلى الأراضي التركية سيكون ذلك بمثابة قبلة الموت. هذا مع التأكيد أن سيادة القانون في تركيا تحت حكم أردوغان قد تم تفكيكها بشكل فعال.

ولتحسين فرص إعادة انتخابه، يريد أردوغان ضمان حرمان الأحزاب السياسية الكردية من التمثيل في البرلمان.

ولهذا الغرض قام بسجن العديد من 56 عضوًا في حزب الشعب الديمقراطي المؤيد للأكراد وأبعد أعضائه الباقين من العملية التشريعية؛ إنه مصمم على إغلاق الحزب بالكامل.

وبالإضافة إلى ذلك ، ألقى أردوغان القبض على العديد من أعضاء حزب المناطق الديمقراطي (DBP) متهما إياهم بارتكاب جرائم لا أساس لها تتعلق بالإرهاب واستبدلهم بشكل غير قانوني من خلال الأمناء المعينين من قبل الحكومة.

يطلب أردوغان من إدارة بايدن إصدار بيان لدعم سياساته لمساعدته في محاولته لإعادة انتخابه بينما هو في الواقع على خلاف مع الرئيس بايدن حول مجموعة من القضايا الحاسمة ، بما في ذلك انتهاكاته الفاضحة لحقوق الإنسان ، ورفضه السماح للسويد وفنلندا بالانضمام إلى الناتو ، وشرائه نظام الدفاع الجوي الروسي الصنع S-400 ، وغسيل الأموال ، وفساده المستمر. وفي عام 2019 حاول عرقلة خطة الناتو للدفاع عن بولندا ودول البلطيق ما لم يصنّف حلف الناتو قوات سوريا الديمقراطية التي يقودها الأكراد على أنها إرهابية.

قد يعتقد المرء أنه إذا كان أردوغان جاهدا للغاية لإعادة انتخابه في شهر يونيو/ حزيران ، فسوف يقدم تنازلات كبيرة على الصعيدين المحلي وفي علاقاته مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. فلماذا لا يقوم بالعفو عن جميع المعتقلين السياسيين ، والإفراج عن الصحفيين، والتوقف عن مضايقة وسجن زعماء أحزاب المعارضة، والالتزام الكامل بحقوق الإنسان وسيادة القانون؟

لماذا لا يتنازل عن معارضته لانضمام السويد إلى الناتو؟ ولماذا لا يلغي شرائه لمجموعة ثانية من إس -400 وإيقاف تشغيل تلك المستخدمة حاليًا التي لا تتوافق تمامًا مع أنظمة الدفاع الجوي لحلف الناتو؟ وأخيرًا، لماذا لا يعيد المبادئ الديمقراطية التي يجب على كل دولة عضو في الناتو الالتزام بها ؟

لكن هوس أردوغان بالسلطة المطلقة أعماه عن رؤية محنة شعبه والشعور بها ، الأمر الذي يظهر فقط جهله وقصر نظره. وكما لاحظ خورخي لويس بورخيس على نحو ملائم ، فإن "الديكتاتوريات تعزز الاضطهاد ، والديكتاتوريات تعزز العبودية ، والديكتاتوريات تعزز القسوة؛ والأمر الأكثر بغضًا هو حقيقة أنهم يرعون الحماقة".

أخبرني منذ عدة سنوات رئيس وزراء أردوغان السابق داود أوغلو أنه بحلول عام 2023 ستستعيد تركيا المجد والنفوذ العالمي والهيبة التي كانت تتمتع بها الإمبراطورية العثمانية في أوجها.

وغني عن القول أن نبوءة داود أوغلو لم تتحقق. فعلى العكس من ذلك ، فإن اقتصاد تركيا ونظامها الاجتماعي والسياسي والديمقراطية في حالة فوضى تامة. تركيا بعيدة كل البعد عن كون لديها "صفر مشاكل مع جيرانها" ، ولا تزال بعيدة عن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

إذا تمكن أردوغان من إعادة انتخابه من خلال الغش وحرمان أحزاب المعارضة من حق التصويت ، فسوف يحتفل بالذكرى المئوية بينما يترأس دولة متراجعة مع مواطنين محبطين ويائسين وتراجع في مكانتها الإقليمية والدولية. لن يكون أردوغان أتاتورك الجديد على الرغم من أنه يريد بشكل محموم تصوير نفسه على أنه مصلح عظيم يقود قوة بناءة وعظيمة على المسرح العالمي.

ولكن بدلاً من ذلك ، سيذكر التاريخ أردوغان بازدراء واحتقار لأنه أهدر إمكانات تركيا الهائلة مع حطّه من قدر الذكرى السنوية التي كان من الممكن أن تكون بمثابة أعظم احتفال لتركيا منذ مائة عام.

معراج الحرف

خالد أحمد اغباريه /فلسطين

جاء ليلي
تاه فكري
وضاع حرفي
رفقا بمن في ليله يهذي
كوَحْيٍ بشوقه متخفّي
أطوفُ بك نبوءة مرة
وأحيانًا معراجًا بحرفي
فيدور قلبي إليك بكل خفٍّ
وأفضي نحو كوثرك بِرِقَّةِ الشَّفِ
أتوق سلسبيلك يا همس كل حرف
وانحصار الشوق يشقق أضلعي
وأم اسماعيل تَزُمُّ الينبوع
على طول المدى والعشق والموت
يا أنت
لا تؤذي قلبا في إحساسه
ولا تجرحي حبيبا في مشاعره
وهُدهُد سليمان لم يأت بعد، فأين ؟
أيأتي صفر اليدين
وأبقى أنا متأرجحًا بين بين!
اقصُص علينا يا هُدهُد
ما رأيت، من رأيت ؟
كفى بربك هُدهُدي
لا تعذبني في مشاعري
وفي الحالتين
من طول السفر
يتأوه هُدهُدي
والمواجع تمكّنت في القلوب
بكى، أنزَل دمعتين..
وأنا أنتظر جوابًا
ربما يا هُدهُدي تنال من هواي وعشقي
إحدى الحسنيين
قال بحرقة : يا أنت
هناك أحبة خلع الحنين قلوبهم
من نظرتين
بالحنين توضأوا
وصلاة مودّعٍ صلّوا وأتمّوا
آخر ركعتين
وهل نملة سليمان أصدق منه
حين تبسم ضاحكًا
هل يعصم جنود الشوق
والحنين نبض قلب
ونفس الرئتين

افعل بحبك ما تشاء
وافعل بقلبك ما تشاء
فإن قُتلتَ بالحب مرة
فسوف يُقتل قلبك مرتين
ها قد عرف كل الناس حكايتنا
فهل نندم على ما صار
فالحب يأتي يقبل طُهر كفيك
ويُقبِّل جهرًا بين عينيك
شوقًا كما الأطيار
يا حمامة العشق
وقفت فوق قلبي
وحطَّت عند باب الغار
لو تدرين يا حمامة
فالله في العشق
مع العشاق كلهم
فالعشق بقلب المحب
تكبير وتسبيح بمرتبة الأطهار
فمن عاش بلا حب
فهو غريب
بلا وطن بلا حلم
بلا أمل
ويعيش مُقهقهًا في ساحة الدار
أرواحهم تحيطها جُدرٌ
تنقضُّ فوقهم وتنهار
هم الغرباء حتى عن أنفسهم
لا شمس لهم ولا حتى أقمار
عاشوا على هذه الأرض
واحتار نبضهم فمنهم
من يتمادى يُزلزل يتبختر
يتغلغل ويختال
وأنا التائب المقبل
للشوق للحب بكل جوارحي
وحرفي ثائر كبركان
وما بين ضلعيَّ أنت جنتي
سأخترع ألف لغة لو ساد الصمت
أعشقك بها
وسيوصلني إليك ألف طريق
لا يمنعه حارسان أو قاضيان
فالمتهم بالحب يعترف بذنبه
ويرفض التحرير من قيد
جاراه عمرا شاركه نوما
ورافقه نهار..

الكلمة / اللغة / الشعر

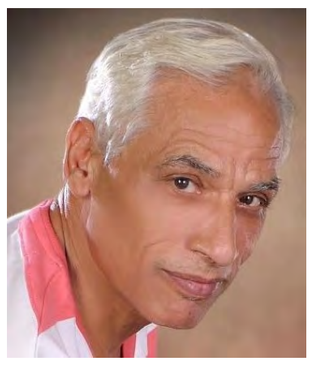

محمود عبد الصمد زكريا/ مصر

الكلمةُ .. كامرأةٍ
في لحظةِ شبقٍ تغريني..
بولوجِ الـ..
أسْرَحُ .. وأُسرِّحُ
من دفقِ الفورانِ الجوانيِ قوافي..
وأهازيجَ..
أحاولُ كسرَ القيدَ الجاثم في الشفتينِ..
وأركبُ فرسَ الوجدِ
وأقفزُ في المابينِ..
وأسمعُ حمحمةً..
أو صلصلةً للثقلينِ..
أحاولُ..
لكن حصانَ الصوتِ المبحوحِ
تعانُدُهُ أوتارُ العزفْ.
تغريه ليركنَ لعزوفٍ
إثرَ عزوفْ.
آه .. الكلمةُ
أضحتْ كالقطنِ المندوفْ.
والشعرُ تعرى
من تاريخِ الشعرِ
وأضحى في البردِ
ككبشٍ منزوع الصوفْ.

.....
أواه يا بلدةٍ
ميراثُها من قبورْ.
تحومُ من فوقها
جوارحُ الطيورْ.
قد أوقفوا مجدها
للبعثِ والنشورْ.

.....
لغةٌ حُبلى..
بحروفٍ كسيوفٍ..
ومعانٍ كحبالِ الشنقْ.

تتشابه في قوتها قافُ الرقِ
بقافِ العشقْ.
وقافُ الخرقِ بقافِ الحقْ.
لكني حين أهدهدها فهنالك فرقْ.
أتحدثُ عن لغةٍ..
ان تنطقَ أحرفُها أوتارُ الحلقْ.
تتباهى في فتنتها موسيقى النطقْ.
تسري في روحِكَ كالرعشةِ
أو تتوهجُ..
لتحيلَ كآبةَ نفسكَ أنواراً
ويشقُ دهاليزَ الظلمةَ فيها ومضَ
مثل وميض البرقْ.
أو تتركُ فوقَ صحيفةِ روحكَ
أثراً .. يبقى كندوبِ الحرقْ.
أتحدثُ عن لغةٍ..
تعزفُ أنغاماً
تعشقها آذانُ الخلقْ.
لغةٍ سيدة ؛ كامرأةٍ..
يتجدَّدُ فيها ماءُ الطلقْ.

.....
بعد أن لم يجدْ
غيمةً تُدَّخرْ
للزمانِ الذي
غاب فيه المطرْ
قالَ : كونوا إذنْ
فوقَ متنِ الخطرْ.
بئر مَنْ لم يجدْ
ماءَهُ المنتظرْ!!.
إنها أُمَّةٌ
من أنينِ الضجرْ.
إذا الفجرُ مرَّ عليها
فسوف يمُرُّ
ليمسح عنها
دموعَ الشجرْ.
إنها أُمَّةٌ
تعيثُ بها
ذكرياتُ الحجرْ.

"عَـائِـدٌ مِـنْ رمَــادِ الأحْـزَان"

مُـعِز الـشَّـعبـونـي/تونس

أَتَظُنِّينَ أَنَّكِ عِنْدَمَا قَطَعْتِ مِنِّي
أَغْصَانَ وِجْدَانِـي
قَدَ قَتَـلْـتِـنِـي ؟ !
كَـلاَّ،
كَـلاَّ وَ أَلْـفُ كَـلاَّ،
أَنَـا مَا دُمْتُ حَيًّا
سَأَغْرِسُ جُذُورِي
عَـمِـيقًـا
فِي النَّقَاءِ وَ الصَّفَـاءِ
وَ سَتُزْهِرُ أَغْصَانُ وِجْدَانِي
كُلَّ فَصْلٍ فِي الزَّمَانِ
كُلَّ حُلْمٍ فِي الْمَنَامِ
كُلَّ حَرْفٍ عَلَى اللِّسَانِ
أَجَلْ،
قَدْ قَتَلْتِ الرُّوحَ المُعَذَّبَةَ فِي جُثَّتِكِ
وَ لَكِنْ،
لاَ وَ لَنْ وَ لَمْ تَغْتَالِي جَمِيلَ خَيَالِي
وَ لَمْ تُجْهِضِي أَجِنَّةَ مِدَادِي
وَ لَمْ تُزْهِقِي أَنْفَاسَ صَبَاحِي،
عَـائِدٌ أَنَا مِنْ رَمَادِ أَحْزَانِي
شَامِخٌ أَنَا بِقِمَّةِ آلاَمِي
وَ بَيْنَ رَمَادِي وَ آلاَمِي
سَأُبْعَثُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
طَيْفًا سَمَاوِيًّا
يَنْبُتُ فِي بَسْمَةِ
طِفْلٍ يَتِيمِ الْحُلْمِ
كَبَّلُوهُ بِنَارِ
الزَّيْفِ
قَيَّدُوهُ بِسَعِيرِ
الاِنْتِقَامِ
سَأَنْشُرُ فِي الأَنْفُسِ الْقَاحِلَةِ
وَرْدًا وَ أُمْنِيَةً وَ وُدًّا
سَأُفْشِي فِي الْمَسَاءَاتِ الْمُظْلِمَةِ
نُورًا وَ نَارًا وَ عِطْرًا
سَأَبُثُّ فِي الزَّوَايَا الْمَنْسِيَّةِ
حَرْفًا نُورَانِيًّا
لَمْ يَخْرُجْ بَعْدُ
مِنْ أَعْمَاقِ جَنِينٍ
يَسْبَحُ بِرَحِمِ
مَدْرَسَةِ الأَعْرَاقِ الطَّيِّبَةِ
سَأَعُودُ كُلَّ يَوْمٍ
أَلْفَ مَرَّةٍ
لأُذَكِّرَكِ
أَنَّكِ عِنْدَمَا قَطَعْتِ مَنِّي
أَغْصَانَ وِجْدَانِي
قَدْ خَلَقْتِ مِنِّي
ثَائِرًا وَ شَاعِرًا وَ نَسْرًا أَبِيًّا
.....

نداء في الليل

عـادل عطيـة/ مصر

يا من تغمضون العين في وجه الشمس
وقت السفر
فلا ترون الجمال والجلال
الذي طلّ في الكون وأنتشر
وتعشقون لون الليل العميق
إذا غاب عنه ضوء القمر
كأن الليل وحده
للستر للأحلام والسمر
أنظروا نحو النجوم العالقات
على عاليات الشجر
أسألوها
عبر أغصان عاريات من ورق الخريف
جف وتساقط وأندثر
اسألوها
مثلما يسألها الشارد وحيداً في الفلاة
أين أنتم وأين اتجاه المسير
بلا جنوح وخطر
كونوا كالنجوم المرشدات
رعاة وهداة
كونوا الفتيل في القنديل والشرر

تكنولوجيا التعليم والتنور التكنولوجي واثرهما في العملية التعليمية

أ.م.د ايثار عبد المحسن المياحي/
العراق

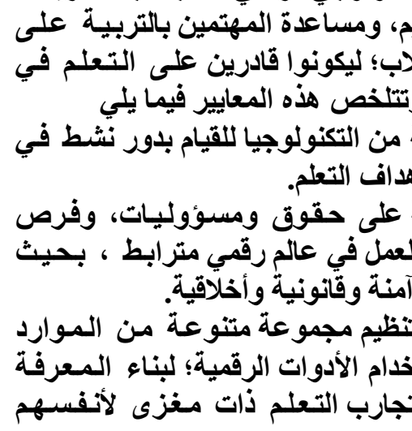

مقدمة :

حينما نتكلم عن مفهوم التكنولوجيا كونها تعد طريقة نظامية تسير وفق المعارف المنظمة وتستخدم جميع الأمكانيات المتاحة مادية كانت ام غير مادية بأسلوب فعال لإنجاز العمل المرغوب فيه الى درجة عالية من الاتقان. ويعرفها الفرجاني بأنها العلم الذي يهتم بتحسين الأداء والممارسة والصياغة اثناء التطبيق العلمي.

وكلمة التكنلوجيا (Technological) ترادف كلمة تقنية.

وقال (سلفر) ان تكنولوجيا التعلم هي (تطوير بحث تصميم انتاج تقويم ودعم و مساعدة ومساندة واستخدام مكونات النظم العلمية ورسائل وافراد ومواد واساليب ومواقف).

تعد تكنولوجيا التعليم عملية متكاملة تقوم على تطبيق هيكل من العلوم والمعرفة عن التعلم الانساني واستخدام مصار تعلم بشرية وغير بشرية تؤكد بنشاط المتعلم وفرديته بأسلوب منهجية اسلوب المنظومات لتحقيق الاهداف التعليمية والتوصل لتعلم اكثر فعالية. وان تكنولوجيا التعليم يهتم بكل مصدر يسهل عملية العملية التعليمية ويرفع من كفاءتها ومصادر التعلم هي كل ما يتفاعل معه المتعلم لكي يتعلم وهذه المصادر هي (الافراد، المواد، المحتوى، الاماكن , الاساليب, الاجهزة, التجهيزات).

ان الهدف الاساس من تكنولوجيا التعليم هو تحسين التعليم, وجعل التعلم الناتج عن التعليم اكثر فاعلية, اي انه تنمية واو تعليم التفكير للمتعلم حتى نجعله قادرا للتوصل الى المعرفة بنفسه ومن خلال العمليات العقلية او النشاطات الذهنية التي يمارسها .

وتعد تكنولوجيا التعليم بمعناها الحديث هي طريقة في التفكير فهي تعتمد علية ولا تنفصل عنه وتسير في خطوات منتظمة يمر بها كل متعلم في اثناء تعلمه لخبرات تعليمية جديدة وتؤدي لتحسين ذاته, وان لتكنولوجيا التعليم علاقة وطيدة بالتفكير الابداعي والابداع كأسلوب للحياة, وعندما تتوافر في البيئة التعليمية التعلمية جميع الشروط المطلوبة فأن المربين يستطيعون بناء جو يغذي ويسمو التفكير فيه الى درجة اعلى من مستوى استدعاء المعلومات وترجمتها.

اما تكنولوجيا التربية فقد ذكر ماكنزي انها تعني الدراسة النظامية للوسائل التي تستخدم لتحقيق الغايات التربوية. اما جلبرت : يقول ان التكنولوجيا هي التطبيق النظامي للمعرفة العلمية او هي معرفة منتظمة من اجل اغراض علمية. بينما يرى لادونارد بيرو ان التكنولوجيا هي التنظيم الفعال لخبرة الانسان من خلال وسائل المنطقية ذات كفاءة عالية.

وان تعريف لجنة تكنولوجيا التعليم : تقول ان التكنولوجيا هي نظرية وممارسة وهي طريقة للتفكير وتحديد المشكلات وادارة مصادر التعلم وتركز على الجوانب النظرية والعملية لإجراءات التعليم والتعلم وصولا بالتعلم الى درجة الاتقان.

التنور التكنولوجي :

ظهر مفهوم التنور التكنولوجي في أوائل الثمانينات من القرن العشرين، وكان هذا رد فعل طبيعي واكب الثورة التقنية التي بدأ تأججه خلال النصف الأخير من القرن العشرين وبلغ ذروته في بداية القرن الحادي والعشرين وما زال يتطلع إلي المزيد من التقدم. وقد استخدمت كلمة التنور Literacy للتعبير عن قدرة الأفراد على الاستماع، والقراءة، والكتابة باستخدام اللغة السليمة والصحيحة، ثم تغير مفهوم التنور ليتطرق إلى مساعد ة الأفراد على البناء المعرفي والتواصل واكتساب المهارات المختلفة والذي يساعد الفرد على تكوين وإعداد المواطن الصالح؛ أما الآن فقد أصبح التنور يدور حول استخدام الوسائل والإعلام والكمبيوتر والمعرفة الرقمية والمهارات التكنولوجية والإلمام بالقضايا العلمية والتكنولوجية المتنوعة وانعكاسها اجتماعيا.

و ان كلمة تنور (literacy) كلمة قديمة تعني معرفة القراءة او الكتابة او محو امية الفرد. و اما مفهوم التنور اصطلاحاً فأنه يعني استيعاب الاسلوب العلمي لأدراك المستحدثات المعاصرة بالفهم والتمييز وفهم العلاقات مما يؤدي الى النفع وحسن إداء الفرد والجماعة. كما اتفق معظم التربويون على ان التنور هو القدرة على توافر الحد الادنى من المستوى المتفق عليه لدى الفرد والذي يسمح له بالقراءة والكتابة للتأثير وظيفيا في حياة الفرد والجماعة والتنور أساسي وضروري للتنور التكنولوجي.

- يعرفه ميلر 1996 مفهوم التنور التكنولوجي بأنه القدرة على فهم التطبيقات في حياة.

الفرد ودورها في حل المشكلات الواقعية.

يعني ببساطة شديدة محو أمية الفرد التقنية اي تزويده بالحد الادنى بالمعارف والمهارات والاتجاهات التي تمكنه من التعامل مع تطبيقاته التقنية الحديثة والمستحدثة والتفاعل معها ايجابي بما يحقق اقصى استفادة له ولمجتمعة.

يبدأ تعريف التنور التكنولوجي بتعريف التكنولوجيا التي ينُظر إليها على أنها جميع التعديلات التي قام بها البشر في البيئة الطبيعية لأغراضهم الخاصة، مثل: الاختراعات والابتكارات والتغييرات التي تهد ف إلى تلبية احتياجاتنا لكي نعيش حياة أطول وأكثر إنتاجية. ويشمل هذا التعريف الواسع للتكنولوجيا مجموعة واسعة من الأدوات، بدءا من الأدوات القديمة (العجلات، والرافعات) إلى التكنولوجيا الفائقة (الحواسيب، والوسائط المتعددة، والتكنولوجيات الحيوية).

ويتداخل مفهوم التنور التكنولوجي Technological Literacy مع التنور العلمي Scientific Literacy والثقافة التكنولوجية Technological Culture والتربية التكنولوجية Education Technological والبعض قد يستخدمه بشكل مترادف؛ في حين أن ثمة فارق بينهما فالثقافة التكنولوجية أوسع وأشمل من التنور التكنولوجي؛ حيث تشمل مستوى متقدم من الخبرات التقنية وارتباطها بالثقافة المجتمعية؛ أما التربية التكنولوجية فتعني العملية التي تستهدف تزويد الفرد بالخبرات) معارف، مهارات، اتجاهات (اللازمة لتنويره وتثقيفه تكنولوجيا، أي أنها العملية التي تزود الفرد) الطالب (بالمعلومات والعمليات المناسبة والمتصلة بالتكنولوجيا لحل المشكلات وتطوير قدرات الطلاب التكنولوجية، أما التنور التكنولوجي يعني القدرة علي استخدام وإدارة وفهم وتقييم التكنولوجيا وهو الهدف العام والأساسي والجوهري للتربية التكنولوجية.

أبعاد التنور التكنولوجي :

يتصور البعض أن المعرفة بالتكنولوجيا كافية لأن يصبح الفرد متنورا تكنولوجيا، ولديه من القدرات والإمكانات ما يتيح له الاستخدام الفعال والهادف لها، ولكن الحقيقة أن المعرفة مجر د بعُد من أبعاد التنور التكنولوجي الذي يضم إلى جانب المعرفة أبعادا أخرى تتكامل معها، وهي كالآتي:

اولا : البعُد المعرفي : يشتمل المعلومات اللازمة لفهم طبيعة التكنولوجيا، وخصائصها، ومبادئها، وعلاقته بالعلم والمجتمع، والقضايا الناتجة عن تفاعلها مع العلم والمجتمع، كما يشمل المعلومات الأساسية حول تطبيقات التكنولوجيا، وطرق التعامل معها، وحدود استخدامها, هذا إلى جانب تصويب الأفكار والمفاهيم الخاطئة لدى الأفراد حول التكنولوجيا وتطبيقاتها .

ثانيا : البعُد المهاري (العملي): يشتمل المهارات العقلية، والعملية، والاجتماعية اللازمة للتعامل مع التكنولوجيا، وتطبيقاتها على النحو الإيجابي الصحيح.

ثالثا : البعُد الوجداني : يشتمل الوعي، والحس، والميول، والاتجاهات، وأوجه التقدير المرتبطة تكنولوجيا وتطبيقاتها.

رابعا : البعُد الاجتماعي: يشتمل كافة الخبرات حول الآثار والنتائج والقضايا الاجتماعية، والتغييرات الاجتماعية السلبية والإيجابية الناتجة عن العلم والتكنولوجيا، ومدى انعكاس ذلك على العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية لأي مجتمع.

خامسا: البعُد الأخلاقي: يشتمل ترسيم الحدود الأخلاقية للتعامل مع التكنولوجيا وتطبيقاتها، والالتزام بتلك الحدود، وعدم تجاوزها، وحسم القضايا الجدلية والشرعية والقانونية التي قد تنتج عن تجاوز تلك الحدود.

سادسا: بعُد اتخاذ القرار: يمثل أهم أبعاد التنور التكنولوجي، حيث يؤثر في الأبعاد الأخرى، ويتأثر بها، ويركز على تأهيل الفرد العادي وتدريبه وإكسابه القدرة على اتخاذ القرارات، وإصدار رأي أو حكم صائب عند مواجهته لأي موقف أو مشكلة أو قضية ذات صلة بالتكنولوجيا، حيث يكون على الفرد اتخاذ القرار المناسب من خلال عملية انتقاء أو اختيار منطقي بين مجموعة من الحلول أو الأحكام أو الآراء البديلة، والمفاضلة بينها.

سابعا: البعُد الاجتماعي: يشتمل كافة الخبرات حول الآثار والنتائج والقضايا الاجتماعية، والتغييرات الاجتماعية السلبية والإيجابية الناتجة عن العلم والتكنولوجيا، ومدى انعكاس ذلك على العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية لأي مجتمع.

ثامنا : البعُد الأخلاقي: يشتمل ترسيم الحدود الأخلاقية للتعامل مع التكنولوجيا وتطبيقاتها، والالتزام بتلك الحدود، وعدم تجاوزها، وحسم القضايا الجدلية والشرعية والقانونية التي قد تنتج عن تجاوز تلك الحدود.

تاسعا : بعُد اتخاذ القرار: يمثل أهم أبعاد التنور التكنولوجي، حيث يؤثر في الأبعاد الأخرى، ويتأثر بها، ويركز على تأهيل الفرد العادي وتدريبه وإكسابه القدرة على اتخاذ القرارات، وإصدار رأي أ و حكم صائب عند مواجهته لأي موقف أو مشكلة أو قضية ذات صلة بالتكنولوجيا، حيث يكون على الفرد اتخاذ القرار المناسب من خلال عملية انتقاء أو اختيار منطقي بين مجموعة من الحلول أو الأحكام أو الآراء البديلة، والمفاضلة بينها .

معايير التنور التكنولوجي :

حددت الجمعية الدولية للتكنولوجيا في التعليم معايير أساسية للتنور التكنولوجي، والتي تعد بمثابة خريطة لتطوير نظم التعليم، ومساعدة المهتمين بالتربية على تحقيقها لدى الطلاب؛ ليكونوا قادرين على التعلم في العصر الرقمي، وتتلخص هذه المعايير فيما يلي

1- يستفيد الطلبة من التكنولوجيا للقيام بدور نشط في اختيار وتحقيق أهداف التعلم.

2- يتعرف الطلبة على حقوق ومسؤوليات، وفرص العيش والتعلم والعمل في عالم رقمي مترابط ، بحيث يتصرفون بطرق آمنة وقانونية وأخلاقية.

3- يقوم الطلبة بتنظيم مجموعة متنوعة من الموارد بشكل نقدي باستخدام الأدوات الرقمية؛ لبناء المعرفة والإبداع، وجعل تجارب التعلم ذات مغزى لأنفسهم والآخرين.

4- يستخدم الطلبة مجموعة متنوعة من التقنيات ضمن عمليات التصميم؛ لتحديد وحل المشكلات من خلال إنتاج حلول جديدة أو مفيد ة أو خيالية

5- يتواصل الطلبة بوضوح، ويعبروا عن أنفسهم بشكل إبداعي باستخدام المنصات والأدوات والأنماط والأشكال ووسائل الإعلام الرقمية المناسبة لأهدافهم.

6- يستخدم الطلبة الأدوات الرقمية لتوسيع وجهات نظرهم، وإثراء تعلمهم من خلال التعاون مع الآخرين، والعمل بشكل فعال في فرق محلية وعالمية..

وبنظرة فاحصة لتلك المعايير ورصد لواقع طلابنا في المدارس والجامعات تتضح أن كثير منها غائب، وذلك لأسباب متنوعة، بعضها يتصل بطبيعة الطلاب أنفسهم وضعف استخدامهم الفعال للتكنولوجيا في عمليات التعليم والتعلم، وبعضها يتصل بطبيعة المناهج الدراسية وأنشطته التعليمية التي تغفل البعُد التكنولوجي، وبعضها الآخر يتصل بقدرات المعلمين التكنولوجية وقناعاتهم بأهمية التوظيف التعليمي لها.

مستويات التنور التكنولوجي :

1-المعرفة: القدرة على الأنجاز في مجال الدراسة التكنولوجية .

2-الفهم: ويقصد به القدرة على إستيعاب المعلومات الموجودة في مجال الدراسة .

3-التحليل: يقصد به القدرة على تفسير كيفية عمل أدوات التكنولوجيا.

4-العمل : ونعني به القدرة على استخدام التكنولوجيا وتطبيقاتها.

اهداف التنور التكنولوجي :

أولا : الحاجات الشخصية

1 - تنمية فهم الأفراد لتأثيرات العلم والتكنولوجيا على كل من الفرد والمجتمع

2- تزويد الأفراد بمبادئ وأسس العلم والتكنولوجيا

3- تنمية فهم الأفراد لمجالات العلم والقدرة على التميز بينهما .

4 - تنمية قدرة الأفراد على اتخاذ القرارات المناسبة عند حل المشكلات

ثانيا : القضايا الأجتماعية :

1-تنمية فهم الأفراد للقضايا والمشكلات الاجتماعية

2 -تنمية قدرة الأفراد على مواجهة تلك القضايا بالتحدي لها واتخاذ القرارات المناسبة

3 - تنمية فهم الأفراد للحدود الاجتماعية والأخلاقية بتطبيقات العلم والتكنولوجيا

4 -تنمية احترام الأفراد للحدود الملكية الفكرية وعدم التعدي على حدود الآخرين

ثالثا : الأعداد الأكاديمي :

1- تنمية معارف الأفراد ورفع مستوى نموهم الأكاديمي

2 - تنمية مهارة الأفراد بمتابعة بما هو جديد في مجال العلم

3 - تنمية الميول الاكاديمية لدى الأفراد للمشاركة في نشاطات العلم

رابعا : اختيار المهنة

1- مساعدة الأفراد في التعرف على فرص العمل المتاحة في مجال العلم

2-تعريف الأفراد بمتطلبات ومواصفات العمل في مجالات العلم

3-تنمية مهارات الأفراد وقدراتهم التي تؤهلم للعمل في مجالات العلم

4- تعريف الأفراد بإيجابيات وسلبيات العمل

المهارات اللازمة للتنور التكنولوجي

لتنمية التنور التكنولوجي وتحقيق معاييره لدى الطلاب، فإن هناك كثير من المهارات التي يجب أن يتمكنوا منها، وتحتاج إلى دعم وممارسة من التربويين لتوجيه عمليات التعليم والتعلم نحو تحقيقها، ومنها :

- الإبداع والابتكار: تشجيع الطلاب على استخدام التكنولوجيا للتعبير عن أفكارهم الإبداعية، وحل المشكلات التي تواجههم، وبناء المعرفة التي يحتاجون إليها.

- التواصل والتعاون: دعم توظيف الطلاب للتكنولوجيا في التواصل، والتعاون مع الآخرين؛ من أجل تعزيز تعلمهم أو تعلم الآخرين.

- البحث والطلاقة المعلوماتية: حث الطلاب على استخدام الطلاب للتكنولوجيا في البحث عن المعلومات، وتحديث ما لديهم من معلومات.

- المواطنة الرقمية: توعية الطلاب بما يعنيه أن يكونوا مواطنين في العالم الرقمي، ويمارسوا السلوك الأخلاقي عندما يستخدمون التكنولوجيا.

- عمليات ومفاهيم التكنولوجيا: تنمي ة فهم الطلاب للنظم والمفاهيم التكنولوجية اللازمة لمتابعتهم أحداث تطوراتها وتطبيقاتها التعليمية الخبرات التي ينبغي اكسابها للفرد لكي يكون متنورا تكنولوجيا

1- فهم طبيعة التكنولوجيا وطبيعة علاقتها بالعلم.

2- متابعة التطورات المتلاحقة والمستمرة في شتى المجلات.

3- معرفة المبادئ و المفاهيم و النظريات العلمية التي قامت عليها التطبيقات التكنولوجيا.

4- انفاق المهارات العلمية و العقلية اللازمة للتعامل مع الاجهزة و المواد التكنولوجيا.

5- اتقان لغة التكنولوجيا وفهم الحد الادنى من تلك اللغة والتعامل معها.

6- الوعي بأهمية التكنولوجيا في حياة البشر.

مخطط يوضح العلاقة بين التنور التكنلوجي ومصطلحات اخرى.

مصادر التعلم :

1- الافراد العنصر البشري في مصادر التعلم وهم (المدرسين، المشرفين، مساعد المدرس، الاطباء، الشرطة، المحامين)... الخ من الوظائف

2- المحتوى (رسالة تعليمية) ومعناها الافكار والرموز والبيانات والمفاهيم والمبادئ والاتجاهات والقيم والرسوم والصور التوضيحية عن طريق الحواس.

3- المواد (المواد المادية): (وسط ينقل التعلم، اجهزة، برامج، وسائط، تسجيلات صوتية).

المصادر

1. ابو عودة محمد (2006) : تقويم المحتوى التعليمي لمنهاج الثقافة التقنية لمقرر على طلبة الصف العاشر، بحث منشور ، رسالة ماجستير، ص 29 .

2. ادريس سلطان صالح (2021): التنور التكنولوجي، بحث منشور، مصر

3. اسين (1973): معجم الوسيط ، معجم اللغة العربية، ط2، ج2 ، ص962.

4. البايض مجدي(2009) : مستوى التنور التكنولوجي لدى طلاب قسم الحاسوب في كلية مجتمع العلوم المهنية، بحث منشور، ص 11

5. الجيتاوي عطاء طلال عبد الله (2018): تحليل كتاب التكنولوجيا في ضوء معايير التنور التكنولوجي.

6. الحيلة محمود محمد (1998): تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، ط1، الاردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ص 22.

7. الحيلة, محمد محمود (2002),تكنولوجيا التعليم من اجل التفكير بين القول والممارسة, ط1, دار المسيرة للنشر والتوزيع

8. زقوت شيماء محمود محمد (2013): مستوى التنور التكنولوجي وعلاقته بالاداء الصفي لدى معلمي العلوم، بحث منشور ، كلية التربية جامعة الازهر، ص 16, ص22

9. فاطمة محمد عبد الوهاب (2010): مناهج و طرق تدريس العلوم والتربية العلمية الجديد في مصر، بحث منشور.

10. الفرجاني عبد العظيم (1987): تكنولوجيا المواقف التعليمية,القاهرة، دار النهضة العربية، ط2، ص12.

11. ينظر فتح الله، مندور عبد السلام (2006): تعليم التكنولوجيا في مراحل التعليم العام، الرياض، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1، ص109.

"هزّ ذيل الكلب" فيلم يفضح سياسة التزيف والتضليل ألاعلامي لدي الادارة الأمريكية

علي المسعود/المملكة المتحدة

"هز ذيل الكلب" إستعارة تعني صرف الانتباه عن فضيحة سياسية وتهدف إلى إظهار قوة وسائل الإعلام. ويُستخدم هذا المصطلح (هزّ الكلب) في اللغة الإنجليزية للإشارة إلى تحويل الانتباه عن حدث معين إلى حدث آخر، وأيضا لقلب الحقائق والمعلومات. باتت عبارة(هزّ ذيل الكلب) تُستخدَم منذ ذلك الوقت في كل تحليل إعلامي أمريكي للحرب. تشير نظرية "الذيل الذي يهزّ الكلب" الى القادة السياسيين الذين يخترعون حروباً في الخارج لتحويل أنظار شعوبهم عن مشكلة داخلية ما.

في عام 1993 أصدر الكاتب (لاري بينهارت) رواية "البطل الأمريكي" يتكهّن فيها بخطة الرئيس جورج بوش شنّ حرب الخليج ضد العراق عام 1991 لإلهاء الأمريكيين عن الركود ألاقتصادي. الرواية كانت تتكهن في بداية نشرها بأن عملية عاصفة الصحراء قد تمت كتابتها وتصميمها على أنها حيلة لإعادة إنتخاب جورج بوش الأب لولاية ثانية (مع الإشارات الى حرب مارغريت تاتشر المماثلة في جزر فوكلاند). وقد ظل الكتاب مغموراً إلى أن أطلق فيلم "هزّ ذيل الكلب" ، بعد إجراء المقارنة أيضًا مما حدث في كانون الأول من عام 1998 عندما بدأت الإدارة الأمريكية حملة قصف للعراق لتحويل ألانتباه عن محاكمة الرئيس ألامريكي بيل كلينتون بشأن فضيحة كلينتون الجنسية مع المتدربة لوينسكي . شكل الكتاب مصدر إلهام وأساس للمخرج باري ليفنسون وتحويله الى فيلم بعنوان(هز ذيل الكلب) الذي صدر في عام 1998، الفيلم حمل العديد من الإشارات التي تؤكد أن المقصود هو الرئيس الأمريكي (بيل كلينتون)، على الرغم من أن الرواية المأخوذ عنها العمل تحدد أن الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب هو المشار إليه، والحرب المعنية هي عاصفة الصحراء.

قصة الفيلم :

يبدأ الفيلم الأمريكي بحوار ينطلق من السؤال التالي: (لماذا يهز الكلب ذيله؟) ويأتي الجواب: (لأن الكلب أذكى من الذيل.. فلو كان الذيل أذكى لكان هو الذي هز الكلب). لن نفهم مغزى هذه العبارة إلا عند نهاية الفيلم. يمكن تلخيص حبكة الفيلم على النحو التالي، قبل 11 يومًا من الانتخابات الرئاسية الأمريكية اتُهم الرئيس بالتحرش الجنسي بفتاة، وتضاءلت فرصة إعادة انتخابه، ومن أجل إدارة كارثة أو أزمة تستدعي مساعدة الرئيس وينفريد (آن هيشي) خبيرا في الاعلام والدعاية وهو كونراد (روبرت دي نيرو)، الذي يقترح صنع أزمة خارجية طارئة من أجل صرف انتباه الجمهور عن الفضيحة الجنسية ونصحهم كونراد قائلا: الحل سهل.. وهو أن نشعل حربا!"، وحين سأله نائب الرئيس "لماذا الحرب ومع من؟، يرد عليه كونراد "ليس مهما مع أي طرف لأنها لن تكون حقيقية، يكفي أن يخرج الرئيس ويتحدث عن السلام والاستقرار ويؤكد أنه لن يقوم بأي حرب ضد ألبانيا، وبعدها يتلقف الإعلام الطعم، فيشعل الحديث عن تكهنات بحرب مزعمة ضد ألبانيا، وهكذا تتحول الحرب إلى حقيقة". إستعان مستشاري الرئيس بمخرج سينمائي شهير لتنفيذ عملية الخداع المتقنة، وبدأ إهتمام الشعب كله ينصرف عن (فضيحة الرئيس)، ويتابع تفاصيل الحرب الوهمية مع ألبانيا، وهي دولة بعيدة وغير معروفة نسبيًا والتي

من المفترض أنها تهدد بقصف الولايات المتحدة وتدمير أسلوب الحياة الأمريكي. من أجل بناء هذه الحرب المزيفة يسعى المخرج للحصول على منتج منفذ في هوليوود لوضع سيناريو لتلك الحرب المختلقة من أجل صرف نظر الجماهير عن التركيز لفضائح المرشح الرئاسي. يعمل الفريق لساعات طويلة لإنشاء عناصر الحبكة الرئيسية لهذه القصة الإخبارية المزيفة وابتكار الشعارات والموضوع والموسيقي وقبل كل شيء المواد المرئية التي ستكون بمثابة دليل على وجود هذا الصراع. سرعان ما تم تصوير مشهد مفتعل لفتاة ألبانية لاجئة تمشي في منطقة تعرضت للقصف في استوديو من أجل الحصول على الدليل المرئي الضروري لوسائل الإعلام.

في الواقع، كانت اللقطات مؤلمة للغاية من الناحية العاطفية لدرجة أن جميع البرامج الإخبارية في اليومين المقبلين سيطرت عليها أهوال الحرب ضد ألبانيا والغريب أن رد وكالة المخابرات المركزية والمنافس السياسي للرئيس، السناتور نيل لم ينكروا اندلاع الحرب بل تعاطفوا وكذالك سعوا في إعلان نهايتها الحاسمة. وبعد أعلان السيناتور نيل على الملأ انتهاء الأعمال الحربية، انتقل كل من المخرج براين والمنتج موتس الى قصة جندي يُدعى شومان (وودي هارلسون) الذي يُفترض أنه ترك في الجبهة الألبانية. بينما ينتظر الجمهور الأمريكي عودة "بطل" الحرب وهو حقيقة ألامر مجرم (محكوم عليه سابقًا) ، ولكن الجندي شومان يُقتل بالخطأ. يتم التعامل مع هذه الانتكاسة الجديدة مرة أخرى بشكل أكثر إبداعًا من قبل، حيث ينتقلون من تنظيم وصول البطل المنتصر إلى تنظيم جنازة درامية للبطل الامريكي . وانصرف الشعب كله عن (فضيحة الرئيس)، وأصبح يتابع تفاصيل قصة الحرب الوهمية التي رسم تفاصيلها المنتج والمخرج السينمائي. تمكن للرئيس بعدها أن يضع نهاية بطولية لتلك الحرب الوهمية، وهكذا تزداد شعبيته قبل الانتخابات بأيام وحين يأتي يوم الانتخابات يتم إعادة انتخاب الرئيس بنجاح وبفضل خطة (موتس) ومن خلال إختلاق الأزمة الألبانية وأصبح المنتج (موتس) مغمورًا بحجم النجاح ويحاول أن ينسب الفضل إلى خياله الإبداعي، وهذا يشكل تهديد في الكشف عن سيناريو تلفيق الحرب، لذا يتخذ فريق أدارة ألازمة ومستشاري الرئيس قرار بقتل (موتس)" خوفاً من الفضيحة .

يرسم المخرج الأمريكي الكبير "باري ليفنسون" في هذا الفيلم كوميديا سياسية من طراز رفيع. ويُعد الفيلم مرجعًا لكثير من

الرؤى التي ترى في الحرب نوعًا من الإلهاء المتعمَّد للشعوب والرأي العام. لكن المشكلة أن كثيرين صاروا يرون في أي نزاع أو حرب نوعًا من اللعبة أو المؤامرة، ومرجعيتهم هي دراما (باري ليفنسون). وهكذا فسرعنوان فيلمه، الذي أشار إلى أولئك الذين يقلبون الحقائق ويفكرون في الوسائل التي تجعل الذيل هو الذي يهز الكلب، وليس العكس. الفيلم يعكس آليات التلاعب بالشعوب وصناعة الوهم، ويرصد توغل الميديا وسطوة الصورة على الخيال الجمعي.

وسائل الاعلام الغربي وأشكالية الواقع :

صناعة الإعلام في الولايات المتحدة هي واحدة من أكبر الخدع والاكاذيب. وتتشكل بوسائل مختلفة مثل مواقع ألانترنيت والتلفزيون والصحف والإذاعة والمجلات والسينما وكذلك الموسيقى، تشكل وسائل الإعلام نظرة الناس للعالم. وتدار صناعة الإعلام من قبل شركات يكون دافعها تجاري وأساسه هو جني الأرباح قصة الفيلم مكرسة لموضوع نوقش على نطاق واسع، ألا وهو حالة عالم مشبع بوسائل تضليل الإعلام وإشكالية الواقع. وكما هو معروف، انتشار وسائل الإعلام وانعكاسات التقدم التكنولوجي على الطريقة التي ينظر بها الناس إلى العالم الحقيقي أدى إلى شغل الخطاب العام بشكل متزايد على مدى العقود القليلة الماضية، لا سيما عندما يتعلق الأمر بالسياسات الانتخابية. أصبحت عبارات مثل "تشكيل" و"تصنيع" الواقع عنصرًا أساسيًا في الحديث اليومي حول كيفية تدخل وسائل الإعلام والسياسيين على حدٍ سواء لتحديد الواقع الاجتماعي وفقًا لمصالحهم الخاصة. إحدى اللحظات المهمة في فيلم (هزة ذيل الكلب) هي تصوير لقطات الحرب التي تشير إلى بداية الأزمة الألبانية. حين قرر موتس وفريقه تسريب فيديو إخباري لوسائل الإعلام من أجل إثبات اندلاع الحرب بصريًا. بعد العمل لساعات طويلة على الإنتاج المسبق لهذا الفيديو، يصل الأبطال الرئيسيون إلى استوديو هوليوود ويتأكدون من تنفيذ كل تفاصيل دقيقة للتصوير بالطريقة الأكثر كفاءة وسرية . في تسلسل مدته ست دقائق، يلتقط المخرج باري ليفنسون العملية المعقدة لتصنيع الصور ويسلط الضوء على التفاعلات المعقدة بين الخيال والواقع مقابل التكنولوجيا الرقمية. إن إلقاء نظرة فاحصة على هذا المشهد سيكون أكثر وضوحًا. تم الانتقال من قصر موتس إلى الاستوديو من خلال لقطة لسيارة ليموزين تسير في شوارع لوس أنجلوس مصحوبة بتقرير إخباري إذاعي. تليها لقطة خارجية لليفنسون وطاقمه كمثال لكيفية كسر السرد في الفيلم وتشكيل العلاقة بين المستوى الخيالي والواقعي للقصة.

في لقطة طويلة ، تتبعه الكاميرا بسلاسة وهو يمشي أمام شاشة زرقاء يتحدث إلى مساعديه ويعطي التعليمات للفتاة التي ستلعب دور اللاجئة في مشهد الحرب، الممثلة الشابة التي لعبت دورها "كيرستن دانست" والتي تم اختيارها بعناية لمظهرها "الألباني" وظهرت مرتدية زيًا تقليديًا ، وتنتقل إلى التعامل مع ما يبدو أنه أصبح مشكلة رئيسية ؛ اختيار الحيوان الأليف الذي ستحمله الفتاة بين ذراعيها وهي تهرب من قرية ألبانية تعرضت للقصف . أحضر المساعدون في الإنتاج عدة سلالات من الكلاب والقطط الصغيرة، وعندما يجدون صعوبة في الاختيار يقرر كل من المخرج (براين) والمنتج (موتس) إدخال الحيوان رقميًا أثناء مرحلة ما بعد الإنتاج وتسليم الممثلة كيسًا من رقائق البطاطس للتأكد من موضع ذراعها. يأخذنا الفيلم بعد ذلك إلى حجرة التحكم حيث نرى موتس جالسًا بجانب المخرج أمام العديد من الشاشات التي تظهر الفتاة ونراها تتقدم نحو الكاميرا. تصبح هذه الحركة البسيطة وغير الملحوظة فجأة ذات مغزى حيث يلصق المخرج في الخلفية صورة قرية محترقة. توفر مكتبة الصور التسجيلات الصوتية للفريق الإبداعي مجموعة واسعة من الخيارات لجعل الفيديو واقعيًا قدر الإمكان . يطلب موتس من المخرج إضافة ألسنة لهب وجسر مشتعل، وأصوات صراخ وصفارات إنذار . وفجأة أدرك أن القطة التي تصورها لهذا المشهد هي قطة كاليكو (قط ذو فراء متعدد الألون). يجد المخرج على الفور واحدة من بين الصور المخزنة، لكن "أميس" وبعد إجراء مكالمة هاتفية مع الرئيس، تعترض على هذا الاختيار وتصر على أن الرئيس يريد قطة بيضاء وأنه غير مستعد للتفاوض بشأنها. يستسلم موتس لأوامره ويطلب من المخرج استخدام قطة بيضاء.

لقطة مقربة على أصابع الأخير وهو يضغط على أزرار وحدة التحكم متبوعة برؤية قريبة للشاشة تظهر الرقائق وهي تتحول إلى قطة بيضاء، الآن أصبحت جميع المكونات الرئيسية للفيديو جاهزة وسيتمكن الفريق من تسريبها للصحافة خلال الساعات القليلة القادمة. إن تركيز هذا المشهد بأكمله على القطة التي ستأخذها الفتاة الألبانية لإنقاذها، بدءًا من تردد موتس الأولي وانتهاءً بالنزاع المطول في غرفة التحكم، وهذا يخدم منطقتين سرديتين. أولاً، يساهم في الصورة

"هزّ ذيل الكلب" فيلم يفضح سياسة التزيف والتضليل ألاعلامي لدي الادارة الأمريكية

علي المسعود/المملكة المتحدة

الساخرة للسلطة الرئاسية التي يبنيها الفيلم بأكمله، ثانيًا، يكشف فيلم "هز الكلب" التمييز بين الحقيقة والخيال على مستويات متعددة، ويصبح السرد السينمائي بمثابة التناقض السردي لما هو حقيقي وما هو غير حقيقي تأخذ ممارسة التلفيق أشكالًا عديدة في القصة، من تأليف موضوع وموسيقي ونشيد وطني إلى اختراع بطل وإقامة جنازته، لكن أكثر ما تم تصويره بشكل قاطع هو تصوير مقطع تناولته القنوات التلفزيونية في نشراتها الأخبارية لتلك الأزمة. أراد المخرج (باري ليفنسون) في هذا المشهد الكشف عن عملية المحاكاة كعملية تكنولوجية قادرة على إنتاج شيء لم يكن موجودًا من قبل بعد عرض الإمكانات الإبداعية الهائلة للتكنولوجيا الرقمية ظاهريًا، حيث نشاهد الشخصيات تتجادل حول الصور التي يجب اختيارها، وأي الأصوات يجب مزجها من أجل جعل اللقطات معقولة وعاطفية. يصور فيلم (هزة ذيل الكلب) بدقة الأعراف والعادات التي يستخدمها مراسلوا الأخبار في عملهم من أجل تقديم رؤية موثوقة ومتسقة للمشاهدين عن هذا العالم. لا شك أن الاسلوب الساخر والمبالغة في الكوميديا يضعان عدسة مكبرة على عمليات بناء الصورة، لكن فكرة الواقعية التي ينقلها صانعوا الصور دقيقة إلى حد ما.

أنشأ موتس وفريقه الفيديو بناءً على اصطلاحات ما يسمى "الحقيقة الثقافية" من أجل التأكد من أن الجمهور لا يشك في صحة تقرير الحرب. يستلزم مفهوم التحقق الثقافي جميع قرارات الفريق فيما يتعلق بما بعادات وتقاليد العدو "ألباني"، مثل الزي التقليدي ومظهر الممثلة طراز بناء البيوت وغيرها. من ناحية أخرى، تتضمن صيغة المصداقية العامة شكل التقرير الإخباري (مشاهد موجزة عن الموقع) وشكل القصة الكلاسيكي (السببية، الاستمرارية الزمانية المكانية) التي أصبح الجمهور مألوفًا بها من خلال أفلام هوليود. تمتزج مساحة القصة (القرية، والأنقاض، والجسر المحترق، وما إلى ذلك) والشخصية (الفتاة الألبانية) في بيئة سلسة لا تترك أي أثر لمصدرها الخيالي. وتمتثل الأدوات الرقمية تمامًا لمنطق الفورية، مع التأكد من أن عمليات الإدخال الرقمية (قطة، قرية، لهب) تحترم الوحدة الزمانية المكانية بالإضافة إلى مبادئ الإطار الواقعي الكلاسيكي، أي مركزية الشخصية.

شاشة التلفزيون :

في حالة فيلم(هزة ذيل الكلب) مشكلة التقرير الإخباري عن الحرب الألبانية ليست موجودة فقط في الصورة المجمعة رقمياً بل تستحوذ شاشة التلفزيون على الإطار العام للعرض مما يخلق إحساسًا بعدم الارتياح بسبب الدقة المنخفضة للصورة، وهناك مشاهد يكون فيها جهاز التلفزيون جزءًا من الإعداد ويتفاعل مع الشخصيات، وهناك استخدام النشرات الإخبارية أو البرامج التلفزيونية في الموسيقى التصويرية التي توفر معلومات حول تطور القصة. بالاضافة الى حالات يظهر فيها جهاز التلفزيون في الخلفية وهو يؤدي وظيفة "حركية ،"دعونا نلقي نظرة على بعض المشاهد الرئيسية حيث يكون دور التليفزيون مفيدًا لتقدم الحبكة ويزرع الإحساس بالفورية التي تأتي مع التغطية الإخبارية الحية على مدار 24 ساعة. عندما ينتظر كل من بريان وأميس في المطار عند الاستعداد لرحلتهم إلى لوس أنجلوس في طريقهم لمقابلة منتج هوليوود، تبث شاشة التلفزيون في صالة المطار الأخبار العاجلة للادعاءات الجنسية للفتاة ضد الرئيس، يسجل بريان ردود أفعال الناس ويدرك كيف أن الوقت يضغط عليهم لتغيير الموضوع في الأخبار. مستشارة الرئيس (أميس)، من ناحية أخرى، تعطي بالفعل تعليمات على هاتفها المحمول للأشخاص في المكتب الصحفي للرئيس لإنكار الشائعات، يتقاطع ليفنسون بين مسار البطلين ومسار القصة العاجلة في وسائل الإعلام ؛ بحلول الوقت الذي وصل فيه براين وأميس إلى قصر هوليوود، أظهر لنا الفيلم مقتطفات من بيان الخصم السياسي للرئيس، السناتور نيل، ومقطع من برنامج إخباري يعلق على التأثير المحتمل للفضيحة على استطلاعات الرأي الانتخابية. إن نقل المعلومات الفوري من التلفزيون والوصول إلى الجمهور هو ما يحدد إيقاع الشخصيات ويمارس ضغطًا هائلاً على مخططهم . خلال المشهد الإعلامي لبناء الحرب، تم استخدام فتاة مراهقة صغيرة، للعمل كفتاة ألبانية، في الواقع هي ممثلة يتم منحها مثل هذا الدور للركض عبر استوديو فارغ. ومع ذلك، كانت الفتاة الصغيرة تحمل حقيبة تحتوي على رقائق بدلا من قطة بيضاء حيث لم يتمكن موتس من العثور على القط الصغير الذي يحتاجه. في ترتيب اليدين، تم تحرير القط الأبيض باستخدام التكنولوجيا بدلا من كيس الرقائق الذي كانت تحمله، وهذا لإظهار كيف يمكن بسهولة استخدام الوسائط للعب مع الصور، باستخدام التكنولوجيا الحديثة التي لن يكون لدى المشاهدين فكرة عما إذا كانت ترقى إلى الواقع أم لا. وعلاوة على ذلك، جعلتنا وسائط الإعلام نفهم أن الحقيقة ليست كل ما نراه أو نسمعه. القط الأبيض الذي تم تحريره الذي يدل على النقاء والسلام، يزيد من حجم إهتمامهم بالفتاة المفقودة في الحرب وليس فضيحة الرئيس الجنسية. يتم بث هذه المعلومات من خلال نشرات الأخبار المسائية وهي تمس الكثير من قلوب الشعب الأمريكي. لقد وثقوا دون علم بما يرونه لأنه موجود في الأخبار. في هذه المرحلة يمكننا أن نرى كيف تم استخدام وسائل الإعلام لتغيير عقول الناس بسرعة، وهو أمر مشابه لما يحدث في مجتمعنا المعاصر حيث ننغمس في بعض الإعلانات أو القصص والاخبار في السوشيال ميديا وتأثيرهافي توجيه الرأي العام أزاء الاحداث والقضايا. إنها حقيقة ما يجري بالفعل في عصر المعلومات. على الرغم من أن الجماهير لا تزال تعتمد على الصحف والتلفزيون، إلا أنها تنجذب إلى مجموعة رائعة من المصادر الإلكترونية الأسرع للمعلومات والترفيه .

تاثير الفيلم على الراي العام وأنعكاسه على سلوك الرئيس :

كما أشرت سابقًا، اندلعت فضيحة لوينسكي في وسائل الإعلام بعد أيام فقط من الإصدارلفيلم (هزة ذيل الكلب، مما تسبب في مقارنات حتمية بين الواقع والخيال. ومع ذلك، كانت تلك فقط البداية. في أغسطس 1998 وصلت الفضيحة الجنسية إلى ذروتها، حيث أثبتت أدلة جديدة أن كلينتون كذب على الشعب الأمريكي بشأن علاقته مع المتدربة السابقة في البيت الأبيض. في 20 أغسطس عندما كانت لوينسكي تقدم شهادتها الأخيرة بتفاصيل جديدة حول علاقتها بالرئيس، أمرالرئيس الامريكي (بيل كلينتون) ب(هزّ ذيل الكلب) وقام بقصف مصنع للأدوية في السودان ومعسكر تدريب شبه عسكري في أفغانستان وأثار تنسيق وتوقيت هذين الحدثين، شكوكاً بشأن الدافع وراء الهجمات العسكرية، وعاد نفس الشك إلى الظهور مرة أخرى في كانون الأول (ديسمبر) عندما أمر كلينتون بقصف العراق في نفس اليوم الذي كان فيه الكونجرس في طريقه إلى التصويت لعزله عن الفضيحة الجنسية. التشابه الغريب لسيناريو الفيلم مع الأحداث الحقيقية المذكورة أعلاه زاد بشكل كبير من تأثير الفيلم على الرأي العام الأمريكي والعالمي وحدد موقف الصحفيين تجاه تصرفات كلينتون. في الفترة من يناير 1998 إلى أبريل 1999، نشرت الصحيفتان الأمريكيتان الرئيسيتان، نيويورك تايمز و واشنطون بوست مقالاً رئيسياً على التوالي، معلقتين على التوازي بين الفيلم والتطورات السياسية في الولايات المتحدة ألامريكية.

كان أطلاق الفيلم على نطاق واسع في 9 يناير 1998 يبدو هادئًا إلى حد ما، وبعد بضعة أيام ، في 21 يناير تعلن صحيفة واشنطن بوست رسميًا عن اندلاع فضيحة لوينسكي. أثارت المصادفة المخيفة لسرد الفيلم مع التحول في مسيرة كلينتون الرئاسية نقاشًا محتدمًا حول العلاقة بين الفن والحياة، وارتفع بعد بضعة أشهر عندما شنت الولايات المتحدة سلسلة من الهجمات في السودان وأفغانستان. كشف مقال سيمور هيرش في صحيفة نيويوركر في 12 أكتوبر 1998 بأن مصنع الشفاء للأدوية في السودان الذي تعرض للهجوم بزعم إنتاج أسلحة كيماوية كان في الواقع معملاً لإنتاج و وتسويق المضادات الحيوية والعقاقير المفيدة الأخرى وكما أكدته الحكومة السودانية بعد القصف. وبالمثل، ثبت أن "معسكرات تدريب الإرهابيين" المستهدفة في أفغانستان كانت معسكرات يستخدمها ضباط المخابرات الباكستانية لتجهيز المقاتلين لكشمير. وبالتالي، فإن تدمير تلك المواقع لم يقضي على أي تهديدات إرهابية فحسب، بل أدى أيضًا إلى توتر علاقات الولايات المتحدة مع السودان وباكستان على التوالي. بالإضافة الى ذالك، فإن عام فيلم (هزة ذيل الكلب) لم ينته بعد، في ديسمبر 1998 أمر كلينتون بقصف العراق لمدة ثلاثة أيام عندما كان الكونجرس على وشك اتخاذ قرار بشأن مقاضاته في فضيحة لوينسكي. عند هذه النقطة، وصل التمييز بين الحقيقة والخيال، أو بالأحرى الواقعي والسريالي، وفقًا لمجلة ألإيكونوميست، كان صانعوا فيلم "هزة ذيل الكلب" مسؤولين عن "واحدة من أكثرالقصص ذات التوقيت المناسب التوقيت تاريخ الشاشة" مما جعل الفيلم جزءًا من الدلالات الثقافية. وسيكون عنوان الفيلم مرادفاً كصفة بجانب الكلمات "سيناريو" أو "متلازمة" أو "ظاهرة"، للدلالة على نموذج معين لتلفيق الأخبار.

الرسالة السياسية لفيلم (هزة ذيل الكلب) :

مع مرور الوقت، نما تأثير الفيلم في الخطاب العام، وبدلاً من تلاشي هذا التاثير كما كان يتوقع العديد، أصبح الفيلم "حدثًا إعلاميًا" ونقطة مرجعية مهمة لمختلف مجالات البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. دخل سرد الفيلم والسياق السياسي المحيط به في انتقال غير مسبوق في النصوص السينمائية، وبالنتيجة أدى إلى زعزعة بعض القيم الأساسية للسياسة العالمية المعاصرة بشكل عام والسياسة ألامريكية بشكل خاص وعرض التناقضات والتوتر بين ما هو حقيقي وما هو غير حقيقي. وأصبح الفيلم حدثًا إعلاميًا ومثلًا لعصر جديد للعلاقة بين السينما والواقع. أصبحت المخاوف بشأن الرسالة السياسية لـ هزة ذيل الكلب أكثر جدية حيث بدت الأحداث الحقيقية المحيطة برئاسة كلينتون وكأنها تحاكي إلى درجة مثيرة للقلق تلك التي حدثت في نطاق تغطية الفيلم. منذ اللحظة الأولى التي اندلعت فيها فضيحة المتدربة لوينسكي سارعت الصحف في الولايات المتحدة وأوروبا للتأكيد على التشابه المخيف لتلك القصة مع المقدمة الرئيسية للفيلم وساهم الارتباط بين "القصتين" اللذين رحب بهما الصحفيون على الفور في زيادة الاهتمام بالفيلم. مخرج الفيلم (ليفينسون) كتب مقالاً في صحيفة "نيوزويك "ذكر ذلك وتحدث قائلاً: "عندما كنا نصنع الفيلم، أذهلنا اللاعبون (الإعلام والسياسيون) بثقافة تتلاشى فيها الخطوط الفاصلة بين هوليوود وواشنطن والأخبار والترفيه بسرعة. وبطريقة ما، قد يصبح الخط الفاصل بين الحقيقة والخيال ضبابيًا أيضًا".

في الختام : كانت الدعاية والتلاعب الإعلامي وتزيف الواقع جزءًا لا يتجزأ من السياسة الامريكية في حروبها الحديثة ولكن التلفيق الكامل للحرب هو شيء جديد. الفيلم كان بمثابة بيان سياسي وأصبح بشكل مخيف علامة على العصر. تم بناء هذا الفيلم لتحدي وجهات النظر التي يحملها الجمهور بأن أمريكا مجتمع ديمقراطي. قضية السلطة هي قضية أخرى أثيرت في هذا الفيلم. لقد تربى الأمريكيون على اعتبار الرئيس المصدر الرئيسي للسلطة في أمريكا وأن رئاسته تتمسك بمبادئ وقيم مثل الحرية والشرف والحقيقة والنزاهة. في فيلم هزّ الكلب ، يتم إعطاء المشاهدين فرصة في كشف للواقع لأنه يشجعهم على التفكير في أن الرئاسة تدور حول رعاية مصالح وشخصية الرئيس وأن وسائل الإعلام ومجموعات السلطة الأخرى مثل وكالة المخابرات المركزية تدير أقوى حكومة ديمقراطية في العالم، بدلا من الرئيس نفسه . وينظر إلى مكتب الرئيس على أنه قابل للفساد وأن مساعدي الرئيس مستعدون للذهاب إلى أبعد الحدود الشريرة وغير القانونية لإنقاذ سمعة الرئيس.

فاتورةُ العُمر

نوئيل جميل/نينوى - العراق

منذ إبتلائي
بأوّل بكاءٍ
تشبّثتُ بأسمالِ
ذلك النهار
نهضتُ
كمحترقٍ
يلوذ برذاذ الفجر
خلعت رداء الخطيئة
وعذابَ الهوى المجنون
في صفحات الليل
إبتليتُ ...
بجذام العصر المريض
بهوائه المُتعَبْ
أيقظتُ نوافذَ السّحرَة
وأبراجَها المتمردة
والناسُ نيام
أطفأت أوراقي
وافترشتُ مساحاتَ جسدي
أيقظني نأيُ المسافاتِ
وطنينُ الخرافاتِ
بين كفّي الرّوح
تماثيلٌ وجروح
وعَجَّة الروائح
وفوح الآس والزمرد
وأوراقَ التّوتِ
تقضمها أفواهُ العابرين
نحو إمرأة أخرى
غادرَتها الشتاءاتُ
والوانُ الحَنّاء
وأزهارُ الكستناء
الكلُّ يخترقُ
صفحةَ الماء
ويضعُ على شارِبَيه
شارةً صفراء
لم يبقَ إلاّ أنا
المُبتلى
بالزّكام
والرُّكام
وعقدةِ الكلام
ودفع فاتورةَ العُمرِ

(نَفَسٌ عميقٌ منْ أجل الخالة لِيلي)

Ett bloss för moster Lillie

قصيدة للشاعرة بوديل مالمستن

ترجمة:عبد الستار نورعلي/السويد

نحن الذين نحيا
لسنا سوى الميتين في إجازة
صنفٌ منْ ضيوف الصيف
وهكذا
خذْ نَفَساً من السيجارة منْ أجل الخالة
لِيلي
نفَساً عميقاً و كأساً حمراء
نفساً عميقاً منْ أجل الخالة ليلي لأنّ
الخالةَ ليلي قد ماتتْ
لقد رحلتْ بجوارب مُخطّطة
وأحلامٍ روك أندرولية لا تموت
لقد رحلتْ إلى مكانٍ ما ـ
مكانٍ ما لأنّ هناك
تقاطعاً مع أثرٍ منْ فرملةٍ
منْ "قصةِ الحيّ الغربيّ"
وهكذا
اجلسْ فوق شاهد قبرها
ومدِّدْ رجليكَ النحيفتين
تذكَّرْ وميضَ فخذيها
عندما كنتَ في الثالثةَ عشرةَ
كانتْ تكرهُ الأعرافَ والثرثرة
وكلماتٍ مثل اكرهْ وكراهية
وهكذا
خذْ نفَساً منْ أجل الخالة ليلي
سيجارة Lucky Strike وكأساً
حمراء كبيرةً

نفساً عميقاً من السيجارة لأجل الخالة
لِيلي
لأنّ ليلي الفَرِحة قد ماتتْ
رحلتْ بحذاء كعبٍ عالٍ يتمايل
على منحدراتٍ زلِقة
قالتْ أنّها في الثانية والأربعين
وهذا ما لا يغيّره الإنسان
وهكذا
لا تأبهْ لسنوات عمرها
دعْ ويتس يلقي خطبةَ وداعها*
ودعْها تذهبْ حين تذهب
الى سنغافورة
وتذكّرْ كلَّ نَفَسٍ تنفّستْ
وكلَّ رمادٍ فوق قبرها
في كلِّ الأيام المقدسة
وهكذا
خذْ نفَساً منْ أجل الخالة ليلي
نفساً عميقاً ــ كأساً حمراء مليئةً
واشربْ نخبَ ليلي السعيدة
التي رحلتْ إلى مكانٍ ما وماتتْ
وتذكّرْ تنورتَها الممزّقة
ورائحة أشجارَ المسك الفوّاحة
والخاتم السمرقندي
وشريط الحمّالة السوداء
تذكّرْ شرابَ البوربون والنبيذ
الرخيص
تذكّرْ رائحة البنزين المحترق
وتذكّرْ كلَّ الأنفاس التي أطلقتْها
وارقصْ على قبرها
في يوم الحبّ
وهكذا
خذْ نفَساً منْ أجل الخالة ليلي ودعْ
الجمرةَ لا تخمد

نَفَساً عميقاً حرّاقاً من Lucky Strike
لأنها يجبُ أنْ تموتَ
لقد رحلتْ مع آلة تسجيلها الشغّال
هناك لا يمكن الوصول إليها
لقد أخذتْ معها "قطار داونتاون" **
إلى پرنس في "المطر القرمزي"
***

.....

هوامش:

بوديل مالمستن Bodill Malmsten : شاعرة وروائية سويدية ولدت عام 1949

* ويتس: Tom Waits موسيقي ومغنٍ وممثل ومؤلف نصوص أمريكي من مواليد 1949

** قطار داونتاون Downtown Train : أغنية للمطرب توم ويتس

*** پرنس هو المطرب الامريكي المشهور Prince و مطر قرمزي Purple Rain هي إحدى اغانيه

هل عادت الروح الى جسد الوطن بعد كاس الخليج 25؟!

بقلم :: يوحنا بيداويد
ملبورن / استراليا

لا زالت البسمة على وجه كل عراقي سواء كان في الوطن او في المهجر بعد نجاح العراق في تنظيم دورة الخليج 25 وبعد فوز الفريق العراقي بالبطولة، بعد حضور متميز من بلدان الخليجية الثمانية، وبعد الثناء والاهتمام الكبيرين اللذين ابدوه الضيوف واعضاء الفرق والاعلاميين والوفود والاجانب على الدورة، لا سيما حينما حاول كل بصراو عراقي يدعو اي ضيف خليجي يصادفه في السوق الى بيته ليتناول على الاقل وجبة غذاء اكراما له .

نعم كانت فرحة كبيرة وهل توجد فرحة اكبر منها،على مر اربع عقود لم يشعر العراقيين بما شعروا بعد انتهاء المباراة وفوز فريقهم بالبطولة. شخصيا لم اتذكر فرحة مثلها سوى يوم 8/8/1988 حينما اعلن وقف اطلاق النار بين العراق وايران بعد ثمان سنوات دامية استشهد خلالها مئات الاف من الجانبين. وقبل ذلك ربما يوم 11 اذار 1970 حينما اعلن وقف القتال بين الثوار الاكراد والحكومة المركزية واقامة مدة اربع سنوات سلام بينما.

بنجاح هذه البطولة فرح كل العراقيين من المرحلين والمهجرين في الخيم او في كمبات او في دول الجوار المنسين او من ابناء الوطن او في المهجر. لاول مرة منذ اربع عقود توحد العراقيون في مناسبة واحدة وعبروا حدود المذهبية والقومية والدين والمناطقية وكل تكلات بشرية تحت اي عنوان كان.

الان ناتي الى سؤالنا المهم، هل عادت الروح الى جسد الوطن؟ اي هل عادت الروح الوطنية الى جسد العراق؟ بما نفسر هذا المسيرة الشعبية التي توجهت الى تشجيع الفريق العراقي في مباراته الاخيرة. ما سبب هذه الغبطة والفرح التي شعر بها قلوب العراقيين وتناسوا مصائبهم وفروقاتهم وصراعاتهم وحتى نسوا ان الدولار يحاصرهم من كل الجهات، والوطن لا زال مسروقا ومخترقا من جهات خارجية.!!

ما هي تفسيرات او دلالات السيكولوجية في تصرف هذا الشعب المسكين الذي انتج واعطى اكثر من اي شعب اخر للعالم المعرفة والعلم؟

للاجابة لابد ان نرجع الى تفسيرات العالم النفساني الفرنسي غوستاف لوبون صاحب المقولة :" ان روح العرق المدفونة في الشعور اللاواعي تسيطر على سلوك الجماهير"، اضافة الى ذلك الموروثات التاريخية لها دور كبير في ارجاع الذات الى ماضيها وكانما التاريخ المجيد الذي حققه الاجداد لا زالت دمائه والشعور به في دماء الاجيال الحاضرة. كل الشعوب لها نفس تصرف هذا ما نراه في تصرف مشجعي الاندية الاوربية العالمية مثل ريال مدريد او برشلونة او ماجستر يوناتيد او فريق الالماني او الاسباني او البرازيلي او الارجتيني. كانت الشعوب تأله القائد المنتصر مثل اسكندر المقدوني او نابليون اوهتلر بالنسبة للالمان ومحمد الفاتح للاتراك وسعد بن وقاص للعرب وغاندي للهنود... الخ. هذا الشعور بالفرح والافتخار موجود على مستوى الجامعات والشركات الكبيرة في مجال وجودة الانتاج والماركات.

يقول غوستاف لوبون: في مستهل كتابه " سيكولوجية الجماهير" : "ان مجمل الخصائص المشتركة المفروضة من قبل الوسط والمحيط والوراثة على كل افراد شعب ما تشكل روح هذا الشعب"(1) روح الشعب هو هذا التراصف على قضية واحدة، هو ذلك الشعور المفعم بالبهجة والفرحة بحدث يخص الجماعة، في الماضي كان العرق او القبلية او الدين او الحزب اما اليوم هو اكثر حدث يخص الوطن كله. هذا بالضبط ما حصل في سلوك الجماهير العراقية انهم نسوا التناقضات والحروب والانقسامات السياسية وتوحدوا في قضية واحدة بدون وعي، اي بدون تخطيط اي جهة، كل واح تصرف بصورة عفوية غير ملزمة او مدفوعة من اي جهة، بكلمة اخرى تنطمس الهوية الشخصية في الهوية الجماعية بصورة موقتة (2)

هذا التفسير هو منطقي وحقيقي ان الشعب العراقي بكافة مكوناته يشتاق الى اللحمة الوطنية ، ويقدس الهوية العراقية، ويفتخر بها على الرغم من محاولات الاعداء والاصدقاء على طمس هذه الهوية. منذ اكثر من ثلاثين او اربعين او خمسين سنة هم ينتظرونا لحظة ليظهروا هذا الشوق، وتنفجر بطاقة هائلة، ويتعجب الاخرون من وطنيتهم وحبهم للعراق.

في الختام نهيء كل العراقيين على الروحية التي فجرت القيود بعد عقود من الظلمة، ونهيئ كافة اللاعبين واعضاء الوفد وكادر التدريبي ، نهيء الاخوة البصراويين على كرمهم، ونشكر الاخوة العرب على موقفهم في طمس الهفوات.

.....

1-غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة وتقديم هادي صالح، دار الساقي، الطبعة الاولى 1991، بيروت – لبنان.

استراليا تستضيف كأس الامم للسيدات بكرة القدم

اعداد مثالي للمونديال النسائي

رافق قاسم العقابي/سيدني

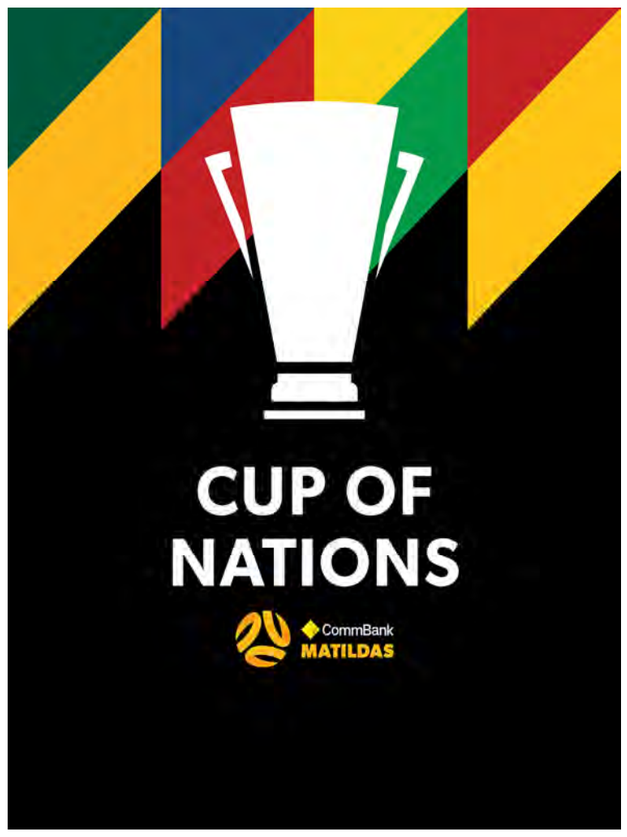

تنطلق في السادس عشر من الشهر الجاري البطولة الكروية الرباعية النسائية الودية والتي تحمل كأس الامم Cup of Nations والتي تستضيفها ثلاث مدن استرالية وهي گوسفورد وباراماتا ونيوكاسل وبمشاركة استراليا او مايطلق على فريقها النسوي الماتلداز واسبانيا وجامايكا وجمهورية التشيك ثلاث دول ستشارك في مونديال السيدات 2023 ماعدا جمهورية التشيك والبطولة تعتبر افضل استعداد للفرق الثلاث لهذا المونديال العالمي والتي ستقام مبارياته في استراليا ونيوزلندا مابين العشرين من شهر تموز والى العشرين من شهر آب من هذا العام ...

مباريات البطولة

ستقام اولى مباريات البطولة بين المنتخب الاسباني وجامايكا يوم الخميس السادس عشر من الشهر الحالي في الساعة الرابعة وعشر دقائق ظهرا وعلى ملعب مدينة گوسفورد وتعقبها وعلى نفس الملعب في الساعة السابعة وعشر دقائق مباراة المنتخب الاسترالي او الماتلداز وجمهورية التشيك (تشيكيا) وقد سبق للمنتخب الاسترالي ان فاز على منتخب تشيكيا بستة اهداف مقابل هدفين عام 2015.

مباريات الجولة الثانية ستقام في التاسع عشر من نفس الشهر وعلى ملعب الكومنولث بانك في باراماتا حيث سيلاقي المنتخب الجامايكي نظيره منتخب تشيكيا في الساعة الثانية وخمسين دقيقة ظهرا وتعقبها في الساعة السادسة مساء مباراة الماتلداز واسبانيا وعلى نفس الملعب وقد سبق للمنتخب الاسترالي ان خاض لقاءا وديا العام الماضي امام نظيره الاسباني وانتهت المباراة بنتيجة كارثية للمنتخب الاسترالي الذي تكبد خسارة قوامها سبعة اهداف مقابل لاشيء... مباريات الجولة

الماتلداز واسبانيا وجامايكا وجمهورية التشيك ثلاث دول ستشارك في مونديال السيدات 2023 ماعدا جمهورية التشيك والبطولة تعتبر افضل استعداد للفرق الثلاث لهذا المونديال العالمي والتي ستقام مبارياته في استراليا ونيوزلندا مابين العشرين من شهر تموز والى العشرين من شهر آب من هذا العام ...

مباريات البطولة

ستقام اولى مباريات البطولة بين المنتخب الاسباني وجامايكا يوم الخميس السادس عشر من الشهر الحالي في الساعة الرابعة وعشر دقائق ظهرا وعلى ملعب مدينة گوسفورد وتعقبها وعلى نفس الملعب في الساعة السابعة وعشر دقائق مباراة المنتخب الاسترالي او الماتلداز وجمهورية التشيك (تشيكيا) وقد سبق للمنتخب الاسترالي ان فاز على منتخب تشيكيا بستة اهداف مقابل هدفين عام 2015.

مباريات الجولة الثانية ستقام في التاسع عشر من نفس الشهر وعلى ملعب الكومنولث بانك في باراماتا حيث سيلاقي المنتخب الجامايكي نظيره منتخب تشيكيا في الساعة الثانية وخمسين دقيقة ظهرا وتعقبها في الساعة الخامسة مساء مباراة الماتلداز واسبانيا وعلى نفس الملعب وقد سبق للمنتخب الاسترالي ان خاض لقاءا وديا العام الماضي امام نظيره الاسباني وانتهت المباراة بنتيجة كارثية للمنتخب الاسترالي الذي تكبد خسارة قوامها سبعة اهداف مقابل لاشيء... مباريات الجولة الاخيرة ستقام في مدينة نيوكاسل وعلى ملعب الماكدونالدز جونز حيث ستلاقي اسبانيا منتخب تشيكيا في الساعة الثالثة ظهرا وستعقبها وعلى نفس الملعب في الساعة السابعة وعشر دقائق مباراة الماتلداز ومنتخب جامايكا ومن بعدها سيتم توزيع جوائز البطولة وقد سبق لسيدات استراليا ان تغلبن على المنتخب الجامايكي باربعة اهداف لهدف في كأس العالم الماضية التي جرت في فرنسا عام 2019

استعداد مثالي لمونديال السيدات

يواصل منتخب استراليا للسيدات استعداداته المكثفة تحت قيادة المدرب السويدي توني كوستافسون من اجل الحصول على لقبه الاول حيث لم يسبق للمنتخب الاسترالي ورغم قوة الفريق ان حصل على اي لقب سابق طيله مشاركاته السابقة ومنذ انطلاق البطولة قبل اثنين وثلاثين عاما وتعتبر كأس الامم استعدادا مثاليا للمونديال حيث ان مجموعة المنتخب الاسترالي في المونديال صعبة جدا وهي تضم المنتخب الكندي حامل ذهبية اولمبياد طوكيو

يتواجد في المونديال هو منتخب تشيكيا بعد ان احرز المركز الثالث في مجموعته الاوربية التي تصدرها المنتخب الهولندي وحلت ثانيا ايسلندا فيما احتل منتخب تشيكيا المركز الثالث علما انه حقق التعادل ذهابا وإيابا مع المنتخب الهولندي وصيف المونديال السابق.

الماتلداز

ومنتخب جمهورية ايرلندا ونيجيريا وستحظى مباريات المنتخب الاسترالي في المونديال بمتابعة جماهيرية كبيرة ونظرا للإقبال الشديد على تذاكر مباراة المنتخب الاسترالي وجمهورية ايرلندا فقد وافق الاتحاد الدولي على طلب الاتحاد الاسترالي بنقل مباريات الماتلداز من ملعب الاليانز الذي يتسع لحوالي الاثنين واربعين الف متفرج الى ملعب استراليا (الاي ان زاد سابقا) في الاولمبيك بارك الذي يتسع الى اكثر من اثنين وثمانين الف متفرج وهذا الملعب سيحتضن مباراة نهائي المونديال الذي سيقام في العشرين من شهر آب ... اما المنتخب الاسباني المشارك في كأس الامم فقد اوقعته قرعة المونديال في المجموعة الثالثة رفقة كوستاريكا واليابان وزامبيا وهي مجموعة سهلة نسبيا وذلك لقوة الماتادور الاسباني...المنتخب الجامايكي سيتواجد في مجموعة قوية جدا في المونديال رفقة المنتخب البرازيلي والمنتخب الفرنسي وسينضم لهم فريق اخر من التصفيات التي ستقام قبل نهاية هذا الشهر في نيوزلندا بمشاركة عشرة فرق حيث سيتأهل ثلاث منتخبات منها الى المونديال... الوحيد الذي لن يضم منتخب سيدات استراليا عددا كبيرا من اللاعبات اللواتي يلعبن في الدوري الانجليزي من بينهم اثنتين في مركز حراسة المرمى وهن ماكنزي ارنولد التي تلعب لصالح نادي ويست هام وليديا ويليامز التي تلعب لصالح برايتون ومن الارسنال هناك لاعبة خط الدفاع ستيف كايتلي والمهاجمة كايتلين فورد اما من مانشستر ستي فهناك المهاجمتان ماري فاولر وهايلي روسو والمدافعة الانا كينيدي ومن استون فيلا هناك المهاجمة ايميلي جيلنك ومن ليستر ستي هناك المدافعة كورتني نيفين ومن افرتون هناك لاعبة خط الوسط كلير ويلير ومن تشلسي هناك افضل لاعبة في العالم وقائدة الماتلداز سام كير.

تاريخ البطولة

سبق لاستراليا ان نظمت البطولة عام 2019 من اجل الاستعداد للمونديال الفرنسي وقد ضمت البطولة في وقتها كلا من نيوزلندا وكوريا الجنوبية والارجنتين وقد احرزت استراليا لقب البطولة بعد ان تغلبت على الفرق الثلاث وقد اقيمت مباريات البطولة في مدن سدني وبريسبان وملبورن.